محمد بن قاسم بن زاكور الفاسي

المتوفى عام 1120 هـ 1708 م

وآثاره العلمية المكتوبة

المطبوعة والمخطوطة

تأليف

إبراهيم علي الحبتي



دار ومكتبة الشعب
للنشر والتوزيع

محمد بن قاسم بن زاكور الفاسي

المتوفى عام 1120هـ./1708م.

وآثاره العلمية المكتوبة

(المطبوعة والمخطوطة)

إبراهيم على الحَبَتِّى

ليسانس في الحقوق

وماجستير في الأدب العربي

نشر وتوزيع

دار ومكتبة الشعب

مصراته-ليبيا

محمد بن قاسم بن زاكور الفاسى وأثاره العلمية المكتوبة

أسم المؤلف: أ. إبراهيم علي الحبتي

الطبعة: الأولى

سنة النشر: 2008 ف

الناشر: دار ومكتبة الشعب للطباعة والنشر والتوزيع.

مصراتة - ليبيا- شارع السويحلي ص.ب 1701

هاتف: 512617969+

رقم الإيداع المحلي: 2007/384

رقم الإيداع الدولي

ردمك I.S.B.N 978-9959-50-020-5

الإهـــــــــــداء

لاَ خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلاَ مَالُ
فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ

إلى الأستاذين:

محمد عبدالهادى المَنُّونى.

وعبدالقـــــادر زَمَّـــامة.

مقــدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

-1-

الحمــد لله -لا شريك له!- وَحْدَه، والصلاة وأزكى السلام على من لا نبى بَعْدَه...

وبعد، فقد كنتُ عزمتُ، منذ سنين، على دراسة السيرة العلمية لأبى عبدالله، محمــد بن قاسم بن زاكور الفاسى ومؤلفاته، المطبوعة والمخطوطة، وتقديمها فى رسالة جامعية، لنيل درجة العالية "الماجستير"، فى الأدب العربى. فبحثت عما نُشر منها، فــى فهارس المطبوعات، وتقصّيت أمر مخطوطاتها، فى مظانها المختلفة. فوقفتُ على معظمها، فى خزائن المخطوطات ودور الكتب، فى المغرب والمشرق العربى .. وبعضها لم تتضمنه فهارس المخطوطات المعروفة!.

-2-

.. ثــم انصرفت -أخذاً بنصيحة الأستاذ المرحوم عبدالله محمد الهونى[1] !- إلــى اختــيار كــتاب: "تــزيين قلائد العقيان، بفرائد التبيان"، من بينها، لدراسته وتحقــيقه..وجعلــت ما توصلتُ إليه من آثار ابن زاكور المخطوطة ملحقاً لكتاب "التزيين" .. بيد أن الأستاذ المشرف رأى أن ذلك يثقل الرسالة ويزيد فى ضخامتها، فاتبعتُ نصحه وصرفتُ النظر عن هذا الملحق.

---

(1) هــو الأمين "السابق" لقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، بكلية التربية- جامعة الفاتح، (طرابلس-ليبيا). توفى -رحمه الله!- عام 1986م.

-3-

.. ومضت سنوات، إثْرَ أن فرغتُ من كتاب "التزيين"، فعدتُ إلى تنقيح ما كـــنتُ جمعـــته، من معلومات عن مؤلفات ابن زاكور المخطوطة، وإعداده للنشر، مضافاً إليه ما أعددته عن سيرة المؤلف الذاتية والعلمية.

-4-

.. فهـــذا الكـــتاب، فـــى فصله الأول، مستل من الجانب الدراسى لرسالة "الماجـــستير"، المـــشار إليها آنفاً. وهو، فى فصله الثانى، ملحق كنتُ ذيلتها به ثم ســـلخته منها .. وها أنا ذا أقدم هذا الكتاب، بفصليه، إلى كل قارئ معنى بالتراث. آملاً أن يفيد منه الطلبة والدارسون .. وعسى أن يعمل أهل العلم على تحقيق تآليف هـــذا الأديـــب المغربى ونشرها وإخراجهـــا للناس .. وأن أكون بذا قد أسهمتُ فى مجـــال خدمـــة تراث أمتنا العربية -الإسلامية المجيدة ! وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلتُ وإليه أنيب. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

***

إبراهيم على الحبتى

الفصل الأول

الفصل الأول

سيرة ابن زاكور

-مصادر دراسة سيرته ومراجعها :

كتب عن ابن زاكور معاصروه ، وكتب عنه من جاء بعد معاصريه ، في الـــزمن الذي تلاه . ومن هؤلاء وأولئك استقى المتأخرون معلوماتهم ، في كتاباتهم عـــنه . كمـــا تَـــرَدَّدَ اسم ابن زاكور كثيراً في كتب الأدب واللغة ، وغيرها . وأنا سأعتمد ، هنا ، في تدوين واقعات سيرته وتناول آثاره ، على مادة مجموع ما تيسر لي الوقوف عليه من هذه المصادر والمراجـــع ، التي يمكن تصنيفها في نوعين :

-النوع الأول :

المصادر المغربية ، التي وصلت إلينا من عصر المؤلف ، بما فيها مؤلفاته هـــو نفـــسه. وأهمها كتب التراجم ، والفهارس. وهي تتشابه في النقل فيما بينها ، وتطول بها عبارات التحلية المسجعة ، ولا تقدم تفصيلات لحيوات الأعلام المترجم لهم ، وتقف معلوماتها بالباحث، في الأغلب ، عند ذكر بعض أشياخهم ومقروءاتهم عليهم أو مؤلفاتهم ، وسني وفياتهم! .

-النوع الآخر :

كـــتابات الباحثـــين المحدثين ، مغاربة ومشارقة ومستشرقين ، ودراساتهم المتـــنوعة عن الأدب المغربي ، وعنايتهم برجاله وآثارهم ، من جوانب مختلفة ، ومتفرقة ، في لغة العرب وخارجها .

وأُورِدُ ، في الدراسة الآتية ، ما أتيح لي الاطلاع عليه من مصادر ، ومراجع مختلفة ، كانت معتمدي في دراسة سيرة هذا الرجل ومصنفاته. وهي مرتبة ترتيباً زَمَنِيّاً ، بحسب تأليفها أو وفاة مؤلفيها ، وعندما تتعدد كتب المؤلف أو بحوثه أذكرها متوالية . ولم أُراعِ تقسيمها إلى مخطوطة ، ومطبوعة :

1- " الأنيس المطرب ، فيمن لقيته من أدباء المغرب "[1].

ومؤلفه ، تلميذ ابن زاكور ، أبوعبدالله محمد بن الطيب الشريف العلمي ، المتوفى ، بالقاهرة ، عام 1135هـ./1722م . وقد ترجم فيه لاثنى عشر أديباً من أهل عصره ، منهم شيخه ابن زاكور ، الذي هو أشهرهم . وأثبت لهم مختارات من نتاجهم الأدبي ، في ميدانيْ: الشعر ، والنثر . وفيه فوائد أدبية ، واستطرادات مختلفة ، في أسلوبٍ جزلٍ مسجوع .

وهذا الكتاب يعد أقدم مصدر أمَدَّنا بمعلومات مهمة عن ابن زاكور ومؤلفاته ، وعليه كان معتمد معظم الكتب التي ترجمت لابن زاكور بعده .

2- " المسلك السهل ، في شرح توشيح ابن سهل " [2].

شرح على موشح أبي إسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي (ت. 649هـ. / 1241م.)، لمحمد الصغير بن الحاج محمد بن عبدالله اليفرني السوسي ثم المراكشي، المتوفى نحو عام 1155 هـ./1723م .ألفه سنة 1128هـ. / 1716م. وقد عرض الشارح فيه لابن زاكور بالتعريف ، وأورد ملخص تفسيره لبيت شعر لامرئ القيس .

---

(1) نشر هذا الكتاب بالمطبعة الحجرية بفاس ، سنة 1315هـ/ 1887م. في 360ص . من القطع المتوسط . وترجمة ابن زاكور فيه ، ص. 19 – 38 .

(2) رجعت إلى طبعة فاس الحجرية (د.ت) ، ص. 186 . وقد حققه ، أخيراً ، محمد العمري.

3- " ذيل بشائر أهل الإيمان ، بفتوحات آل عثمان "[1] .

كـــتاب فى تاريخ الحكام العثمانيين بإيالة تونس ، من الفتح التركى إلى عهد حسين باى ابن على . ألفه حسين خوجة بن على بن سليمان الحنفى ، المتوفى عام 1145هـــ. / 1732م. وذَيَّلَ به على كتابه " بشائر أهل الإيمان .. " ، " وقد كانت بداية تأليفه أوائل شهر محرم الحرام سنة 1136هـــ. / 1723م. وختامه غرة ربيع الأول ســـنة 1137هــــــ. / 1724م. " وترجم فيه لطائفه من العلماء . وقد عرض لابن زاكور، خلال ترجمة الشيخ عبدالرحمن الجامعى الفاسى (تلميذ ابن زاكور)، والحديث عن شيوخه بفاس .

4- " الفِهْرِسْت الكبرى "[2] .

كـــتاب تـــراجم، لمحمد بن عبدالسلام البنانى ، المتوفى عـــام 1163هـــ./ 1750م . ذكـــر فـــيه أشياخه ، ومنهم ابن زاكور ، الذى جاء ترتيبه بينهم السابع عشر ، فترجم له وتحدث عن مقروءاته عليه .

5-"نشر المثانى ، لأهل القرن الحادى عشر والثانى "[3] .

وهو كتاب فى تراجم الأعلام والأحداث التاريخية ، لمحمد بن الطيب بن عبدالسلام القـــادرى الفاسى، المتوفى عام 1187هـــ./1773م. تحدث فيه عن النابهين ، فى

---

(1) رجعت إلى طبعة الدار العربية للكتاب ، تونس – ليبيا (د.ت) ، بتحقيق الطاهر المعمرى ، ص. 255.

(2) اعتمدتُ فى الرجوع إليه على مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم: 922ك(ضمن مجموع) ورقة: 11/أ. (وهو ما يزال مخطوطاً لم يطبع).

(3) نشر الجزء الأول منه، بتحقيق محمد حجى وأحمد التوفيق، عام 1397 هـــ/ 1977م. وصدر الجـــزء الثانـــى، سنة 1402هـــ/ 1982م. ثم صدر، بجميع أجزائه، ضمن منشورات مكتبة الطالـــب بالرباط، سنة 1407هـــ/ 1986م. وبتحقيق المذكورين. وقد رجعتُ إلى هذه الطبعة، ما عدا الجزء الأول. (ط. حجرية بفاس، 1310هـــ.).

ميادين مختلفة ، من بداية القرن الحادى عشر إلى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى ، فى تراجم قصيرة وتلخيص للأحداث المهمة فى كل سنة. وقد عقد لابن زاكور ترجمة وافية، وتحدث عن مؤلفاته وشيوخه الذين أخذ عنهم ، ومن بينهم جده عبدالسلام بن الطيب القادرى(3: 201-203 .) .

6-"التقاط الدُّرَرْ، ومستفاد المواعظ والعبر، من أخبار وأعيان المئة الحادية والثانية عشر"[1] .

مؤلف آخر صغير، بعنوان طويل، اختصر فيه القادرى، وبالطريقة نفسها، كتابه السابق " نشر المثانى "، إلى جانب بعض الزيادات عليه. ولابن زاكور ترجمة قصيرة فيه.

7-"الإكليل والتاج، فى تذييل كفاية المحتاج، مع زيادة مناسبة لمن إليها يحتاج"[2] .

كتاب فى تراجم فقهاء المالكية، لمحمد بن الطيب القادرى أيضاً. وقد وضعه تكملةً لكتاب "كفاية المحتاج"، الذى ذيل به مؤلفه أحمد بابا التنبكتى، المتوفى عام 963هـ./1036م. على كتاب "الديباج المذهب"، لابن فرحون (ت. 799هـ. / 1397م.). وقد ترجم فيه القادرى، كذلك، لصاحبنا ابن زاكور.

---

(1) حققه هاشم العلوى القاسمى، فى رسالة جامعية، وصدر عن دار الآفاق الجديدة فى بيروت، عام 1401هـ. / 1981م. مع مقدمة تحليلية للموضوعات التاريخية الواردة فيه. وإلى هذه الطبعة رجعتُ. (ص. 303-304).

(2)لا يزال مخطوطاً، وقد اعتمدتُ فى الرجوع إليه على مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط، رقم: 1897. (ورقة: 47/ أ).

8-"الروضة المقصودة، والحلل الممدودة، فى مآثر بنى سودة" [1].

كـــتاب تراجم، خصصه مؤلفه أبو الربيع سليمان بن محمد الحوات العلمى الشفشاونى، المتوفى عام 1233هـــ. / 1817م. لآل بنى سودة. وقد تحدث المؤلف ضمن شيوخ التاودى بن سودة، عن الشيخ محمد بن جلون وذكر أستاذه ابن زاكور.

9-"تاريخ الضُعَيِّف الرباطى -تاريخ الدولة العلوية السعيدة" [2].

كـــتاب فى تاريخ المغرب العلوى، لمحمد بن عبدالسلام بن أحمد بن محمد الرباطـــى، المعروف بالضعيف، المتوفى عام 1238هـــ./ 1812م. وقد ذكر ابن زاكـــور فـــى موضـــعين منه، أولهما أَرَّخَ فيه لفراغه من تأليفه "الحسام المسلول" والثانى أشار فيه إلى خَتْمِهِ قراءة تلخيص المفتاح.

10-"الدر المنتخب المستحسن، فى بعض مآثر السلطان المولى الحسن" [3].

مؤلـــف ضخم فى تاريخ الدولة العلوية بالمغرب، يقع فى أحد عشر جزءاً (مخطـــوطاً)، لأبى العباس أحمد بن محمد بن حمدون بن الحاج السلمى المرداسى، المتوفـــى عـــام 1318هـــ. / 1900م. وفى الجزء السابع منه ترجمة قصيرة لابن زاكور وذِكْر لبعض تآليفه.

---

(1) لا يزال مخطوطاً، وقد اعتمدتُ على نسخة الخزانة العامة بالرباط، رقم: 2351ك.(ص.59).

(2)رجعـــتُ إلى طبعة دار الثقافة للنشر والتوزيع بالمغرب، سنة 1408هـــ. / 1988م. بتحقيق محمد البوزيدى.

(3)رجعـــت إلـــى مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط، رقم: 12184. (الجزء السابع، ورقة 126 /ب-127/أ.).

11-"ســلوة الأنفــاس، ومحادثــة الأكــياس، بمــن أُقْبِرَ من العلماء والصلحاء بفــــاس" (1).

كتاب جمع فيه مؤلفه، محمد بن جعفر الكتانى الفاسى، المتوفى عام 1345 هـــ / 26-1927م. أســماء المشهورين الأعلام المدفونين بمدينة فاس، مقسمين علــى أحيائها التى بها أضرحتهم، وترجم لكل واحد منهم ترجمة مركزة، بمن فيهم ابن زاكور.

12-"المنزع اللطيف، فى التلميح لمفاخر المولى إسماعيل بن الشريف" (2).

كــتاب تاريخ، يُعَدُّ ترجمة تاريخية وافية للسلطان إسماعيل العلوى. تحدث فــيه مــؤلفه عبدالــرحمن بن زيدان، المتوفى عام 1365هـــ / 1946م. عن ابن زاكور ضمن أدباء عصر هذا السلطان وذكر بعض مؤلفاته.

13-"المنتخبات العبقرية، لطلاب المدارس الثانوية" (3) .

كــتاب مدرسى، كما يدل عليه اسمه. وضعه القاضى محمد بن عبدالسلام الــسائح الرباطى، المتوفى عام 1367هـــ / 47-1948م. وخَصَّ فيه ابن زاكور بترجمة اعتمد فيها على كتاب "الأنيس المطرب" للعلمى. وأورد مختارات من نثره.

14-"مؤرخو الشرفاء" (4) .

نــشره، ســنة 1922م. المستغْرب الفرنسى ليفى بروفنسال، المتوفى عام

---

(1) طبع على الحجر بفاس، عام 1316هـــ /98-1899م.

(2) لا يــزال مخطوطاً. وقد رجعت إلى مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم: 595ج. (ورقة: 330/أ.).

(3) طبع فى إدارة المطبعة الرسمية برباط الفتح، سنة 1920م

(4) Les Historiens des Chorfa-Edit. Emil Lorose, Paris, 1922. P.287-290.

وقــد تــرجمه إلى العربية عبدالقادر الخلادى، وصدر ضمن مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر بالرباط (سلسلة التاريخ: 5)، سنة 1397هـــ/ 1977م. وترجمة ابن زاكور فيه ص. 204-205.

1955م. وخـــصص موضوعه – أساساً – للتاريخ والمؤرخين فى عصر الشرفاء بالمغرب[1] . وقد ترجم فيه لابن زاكور، محللاً بعض مؤلفاته، حسب اتجاه الكتاب.

15-"تاريخ الشعر والشعراء بفاس"[2] .

محاضرة ألقاها، بهذا العنوان، أحمد بن محمد النميشى الفاسى، المتوفى عام 1386هــــ. / 1966م. على طلاب المدرسة الثانوية الإدريسية بمدينة فاس. مساء يــوم الأربعاء 19 من جمادى الأولى 1343هــ. / 17 من ديسمبر 1924م. وفى القــسم الثانـــى منها، الذى خصصه لأشهر شعراء فاس بحسب وفياتهم، عرَّف فى بضعة أسطر بابن زاكور، عند الرقم: 80. وأتى ببيتين من مختار شعره.

16-"فِهْرِس الفهارس والاثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات"[3] .

تــرجم فــيه مؤلفه، محمد عبدالحى بن عبدالكبير الكتانى الحسنى الفاسى، المتوفـــى عـــام 1382 هــ/ 1962م. لابن زاكور ترجمة قصيرة عند الحديث عن فهرسته "نشر أزاهر البستان" ، فأشار إلى بعض مؤلفاته وذكر بعض أشياخه.

17-"معجم المطبوعات العربية والمعربة" [4].

تأليف يوسف إليان سركيس الشامى، المتوفى-بالقاهرة-عام 1351هــــ. / 1932م. وقـــد أنجز طباعته عام 1928م. وذكر فيه شرح ابن زاكور على لامية

---

(1) يطلق هذا الاسم على عهدى السعديين والعلويين معاً.

(2)طـــبعت هذه المحاضرة بمطبعة أندرى بفاس، عام 1343هــ./ 1924م. فى 97ص. وترجمة ابن زاكور ص.74.

(3)رجعـــتُ إلـــى الطـــبعة الثانية الصادرة عن دار الغرب الإسلامى ببيروت، سنة 1402هـــ./ 1982م. باعتناء إحسان عباس. (1:185-186).

(4)رجعتُ إلى الطبعة التى نشرتها-بالأوفست- مكتبة المثنى ببغداد. (ص. 111، 974).

العـــرب "تفريج الكرب"، الذى طبع معه الشرح المُسَمَّى "أعجب العجب"، وترجم له باقتضاب.

18-"شجرة النور الزكية، فى طبقات المالكية" [1] .

كـــتاب تراجم لأعيان المذهب المالكى، أصدره، سنة 1349هـــ./1930م. محمـــد حسنين بن محمد مخلوف التونسى، المتوفى عام 1355هـــ./ 1936م. وقد ترجم لابن زاكور فى الطبقة الثالثة والعشرين بفرع فاس، عند الرقم: 1293. فذكر بعض شيوخه وأحصى عدداً من مؤلفاته.

19-"فِهْرِس مكتبة بلدية الإسكندرية" [2].

صَـــنَّفَها أحمـــد أبو على، فى ثلاثة مجلدات. ولابن زاكور ترجمة قصيرة فيها، ضمن فهرس الأدب. (ص. 135)

20-"تاريخ الأدب العربي" [3] .

وهـــو الكـــتاب المـــشهور بـــ " G. A. L"، للمستشرق الألمانى كارل بروكلمان، المتوفى عام 1956م. وأصل هذا الكتاب –بالألمانية– فى مجلدين، ثم أردفه المؤلف بـــتكملة فى ثلاثة ملاحق، وقد وردت فى الملحق الثانى منها ترجمة مختصرة لابن زاكـــور، كما وردت فى هذه الملاحق إشارات إلى عدد من مؤلفاته وبعض نسخها الخطية. وقد أخطأ فى تاريخ وفاته فجعله عام 1121هـــ.

---

(1) رجعـــتُ إلى الطبعة التى نشرتها دار الكتاب العربى ببيروت–بالأوفست–عن الطبعة الأولى. (ص. 330).

(2) طبعت بالإسكندرية، خلال سنة 1344هـــ–1349هـــ.

(3)Geschichte der Arabischen (G.A.L), 1:26
Supplement (Sup), Leiden, 1937 – 1942, 2:684. 1:54, 526, 545.
والترجمة العربية، 1 : 108.

21-"النبوغ المغربى، فى الأدب العربى" [1].

كـتـاب مهـم، نشره عبدالله بن عبدالصمد كنون الحسنى الطنجى. سنة 1938م. فـى جزءين، ثم أعاد طبعه فى ثلاثة أجزاء[2]. وقد خص ابن زاكور بترجمة فى الجزء الأول، ضمن أدباء العصر العلوى، وأثبت له منتخبات نثرية فى الجزء الثانى منه، ومنتخبات شعرية فى الجزء الثالث. وقدم أسماء عدد من مؤلفاته أثناء استعراض الكتب المؤلفة فى العصر العلوى.

22-"المنتخب من شعر ابن زاكور"[3].

مخـتارات شـعرية من عمل عبدالله كنون، تَخَيَّرها من ديوان ابن زاكور (المخطوط) "الروض الأريض"، وصَدَّرَها بمقدمة وترجمة ضافية لصاحب الديوان.

23-"ذكريات مشاهير رجال المغرب"[4].

وهـى سلسلة كتيبات صغيرة، أصدرها عبدالله كنون، ودَرَسَ فى كل كتيب مـنها علماً من الرجال المشهورين، فى ميادين العلم ولأدب، مع نصوص مختارة من آثارهم الشعرية والنثرية. وقد أفرد الجزء الثالث عشر من هذه السلسلة لدراسة ابن زكور فى 36 صفحة.

---

(1) رجعتُ إلى طبعة دار الكتاب اللبنانى ببيروت، 1975م.

(2) طـبع أولاً، فـى تطوان، سنة 1357هـ/ 1938 م. فى جزءين. وأعيد طبعه بدار الكتاب اللبنانى، سنة 1961م. فى ثلاثة أجزاء.

(3) نشر، أول مرة، بمطبعة الفنون المصورة بالعرائش، سنة 1938م. فى 123ص. وقد رجعتُ إلى طبعة دار المعارف بمصر، 1966م.

(4) صـدرت الأعـداد: مـن 1 إلى 25 عن معهد مولاى الحسن بتطوان، ثم نشرت دار الكتاب اللبنانى الأعداد: من 26 إلى 30.

24-"الطب العربى بالمغرب الأقصى"[1].

كـتاب أَلَّفَـهُ محمد بن أحمد الكانونى العبدى الآسفى، المتوفى عام 1378 هـــ/ 1938م. وكما هو واضح من عنوانه، خصصه مؤلفه للطب العربى القديم فى المغرب، وتحدث فيه عن ابن زاكور وأرجوزته التى ذَيَّل بها على أرجوزة ابن سينا فى الطب.

25-"الإعلام، بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام"[2].

تأليف عباس بن إبراهيم التعارجى السملالى المراكشى، المتوفى عام 1378 هـــ/ 1959م. وقـد ذكر فيه ابن زاكور خلال ترجمة الشيخ أبى على اليوسى، وأخطـأ فحسب أن مقروءات الشيخ المهدى الفاسى على الشيخ اليوسى هى نفسها التى قرأها ابن زاكور على شيخه اليوسى.

26-"الأدب المغربى" [3].

مقالـة باللغـة الفرنسية، نشرت فى دائرة المعارف الاستعمارية والبحرية، الصادرة فى باريس سنة 1940م. أوجز فيها محمد الفاسى تاريخ الحركة الأدبية فى المغرب منذ الفتح الإسلامى، بحسب تسلسل الدول، مترجماً باختصار لابن زاكور، بين أعلام العصر العلوى فى الفصل السادس منها. (ص. 421).

27-"إيضاح المكنون، فى الذيل على كشف الظنون" [4].

تأليف إسماعيل بن أمين البابانى البغدادى، المتوفى عام 1339هـــ/ 1920م. وهو أشهر ذيول "كشف الظنون، عن أسامى الكتب والفنون"، لحاجى خليفة. وقد

---

(1) لا يزال مخطوطاً لم ينشر. (نسخة المؤلف بفاس، ص. 57).

(2) رجعتُ إلى طبعة الرباط، 1976م. بتحقيق عبدالوهاب بن منصور. (3 : 161).

(3)l'Encyclopedie Coloniate et Maritime- le Maroc. Paris, 1940. P. 421.

(4) رجعـتُ إلـى الطبعة المتداولة، وهى التى أعادت نشرها-بالأوفست- مكتبة المثنى ببغداد، واشـتملت على "إيضاح المكنون" فى المجلدين الثالث والرابع، و "هدية العارفين" فى المجلدين الخامس والسادس.

ذكر فيه مؤلفه عدداً من تآليف ابن زاكور، كما ترجم له، باختصار، في كتابه "هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين" ذاكراً بعض مؤلفاته.

28-"فهرس الخزانة التيمورية" [1] .

نشرتها دار الكتب المصرية بالقاهرة، سنة 1367هـ. / 1948م. فى ثلاثة أجزاء. وفى الجزء الثالث منها وردت ترجمة مختصرة لابن زاكور. (3 : 117).

29-"دليل مؤرخ المغرب الأقصى" [2] .

للمؤرخ المغربى عبدالسلام بن عبدالقادر بن سودة المرى الفاسي، المتوفى عام 1400هـ. / 1980م. وقد نشره، فى طبعته الأولى، سنة 1369هـ. / 1950 م. فى جزءين، وقدم خلالهما خمسة مؤلفات لابن زاكور، فعرف بها وذكر طبعاتها وبعض نسخها الخطية.

30-"الحركة الفكرية فى العهد العلوى" [3] .

مقال كتبه عبدالعزيز بن عبدالواحد بن عبدالله الرباطى، ونشرته مجلة "رسالة المغرب"، وقد استعرض فيه مسيرة الحركة الفكرية بالمغرب فى عهد الدولة العلوية، وعرض بالحديث لابن زاكور فى عدة مواضع منه وذكر بعض مؤلفاته.

---

(1)هذه الخزانة ضمت إلى دار الكتب المصرية.

(2)رجعتُ إلى طبعة دار الكتاب بالدار البيضاء، سنة 1960م.

(3) مجلة "رسالة المغرب"، السنة العاشرة، العدد: 134، صفر 1371هـ./نوفمبر 1951م. ص. 11-16، والعدد: 135، ربيع الأول 1371هـ./ديسمبر 1951م. ص. 13-20. وأصل هذا المقال محاضرة ألقيت على طلبة كلية الآداب بالرباط، بعنوان: "الحركة الفكرية فى عهد الشرفاء"، وطبعت بالآلة الكاتبة على (الستنسيل).

31-"الموسوعة المغربية، للأعلام البشرية والحضارية"[1] .

تـــصنيف عبدالعزيـــز بن عبدالله؛ وقد ترجم لابن زاكور فى الجزء الثالث مـــنها، فذكـــر بعض مصادر ترجمته، وأحصى مؤلفاته، مشيراً إلى بعض نسخها الخطية وإلى ما طبع منها. (3 : 110 – 111).

32-"الأبحاث السامية، فى المحاكم الإسلامية"[2] .

كتاب فى تاريخ المحاكم والقضاء الشرعى، ألفه محمد المرير، وطبع بعناية ألفريد البستانى، ما بين عامى 1951-1952م. فى جزءين. وفى الجزء الثانى منه ترجمة مطولة لابن زاكور. (2: 318 – 321).

33-"معجم المؤلفين"[3] .

أصـــدره ســـنة 1957م. عمر رضا كحالة الدمشقى. وهو خاص بالأعلام المؤلفين. وقد أثبت فيه ترجمة مختصرة لابن زاكور ذكر فيها خمسة من مصنفاته وذيلها بالمصادر التى اعتمد عليها.

34-"اليوسى-مشاكل الثقافة المغربية فى القرن السابع عشر"[4] .

دراسة كتبها المستشرق الفرنسى جاك بيرك، فى لغته الفرنسية، نشرها سنة 1958م. فى كتيب، ضمن سلسلة عالم ما وراء البحار-الماضى والحاضر. السلسلة الأولـــى، دراسات. السفر الثالث. وقدم فيها تحليلاً لشخصية الشيخ اليوسى، ودوره

---

(1) صـــدرت مجموعة أجزاء منها، سنة 1395هـــ./1975م. ضمن مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

(2) طـــبع الجزء الأول منه، سنة 1951م، بمطبعة كريماديس بتطوان. وطبع الجزء الثانى سنة 1952م. (ضمن منشورات معهد الجنرال فرانكو للأبحاث العربية – الإسبانية).

(3) رجعتُ إلى الطبعة التى نشرتها مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربى.

(4) Al-Youssi, Problemes de la Culture Marocaine au XV11^0 Siecle. Mouton et Co.,Paris-La Haye, 1958. (p. 116-119).

فــي الحــركة الفكــرية بالمغرب، على عصره. وتحدث خلال ذلك عن تلميذه ابن زاكور. (ص. 116-119).

35-"دائرة المعارف".

وهــي تــصدر فــي بيروت بإشراف فؤاد افرام البستانى، رئيس الجامعة اللبنانــية (سابقاً)، ولابن زاكور ترجمة فى المجلد الثالث منها، ص. 128-130. (ط. 1958م.).

36-"تاريخ تطوان"[1] .

ألفه محمد بن أحمد داود التطوانى، وأرخ فيه- بالتفصيل- لشمال المغرب وعاصــمته مديــنة تطوان. وقد تناول، فى الجزء الثالث منه – وقبله فى "مختصر تاريخ تطوان"- رحلة ابن زاكور إلى تطوان "نشر أزاهر البستان" بالتحليل، مترجماً له وموردأ مختارات مما قاله فى تطوان نظماً ونثراً.

37-"الأعلام" [2] .

معجــم تــراجم للمــشاهير، مــن تصنيف المرحوم خير الدين بن محمود الزركلى. المتوفى عام 1396هــ/ 1976م. اشتمل على ترجمة لابن زاكور، أشار فــيها المؤلــف إلى عدد من آثاره- المطبوع منها والمخطوط- وأثبت فى الهامش مصادر الترجمة التى وقعت له.

38-"مساهمة القرويين فى اللقاح العلمى بين المغرب وتونس"[3] .

مقال استعرض فيه محمد الشاذلى النيفر الأعلام المغاربة الوافدين من جامع القــرويين بفــاس إلــى جامــع الزيتونة بتونس، فتحدث، بين هؤلاء، عن الشيخ عبدالرحمن الجامعى الفاسى وعرض لأستاذه ابن زاكور وطريقته الأدبية.

---

(1) طــبع الجزء الأول منه بمطبعة كريماديس بتطوان، سنة 1379هــ/ 1959م. فى 170ص. وطبع "مختصر تاريخ تطوان"، بالمطبعة المهدية، سنة 1375هــ/ 1955م. فى 357ص.

(2) رجعتُ إلى طبعة دار العلم للملايين، ببيروت: 1979م.

(3) نشر هذا المقال فى الكتاب الذهبى لجامعة القرويين، ص. 222-223.

39-"الكتاب الذهبى"[1] .

صـــدر هــذا الكـــتاب بمناســـبة مهرجان الذكرى المئة بعد الألف لجامعة القرويين بفاس، من جمع وتنسيق، الباحث عبدالهادى التازى، وفيه ترجمة مختصرة لابن زاكور ضمن مقالٍ عن أعلام القرويين. (ص. 171).

40-"الأدب المغربى"[2] .

كـــتاب أرَّخ فيه مؤلفاه: محمد بن تاويت التطوانى ومحمد الصادق عفيفى المــصرى، للأدب المغربى منذ الفتح الإسلامى وعلى مدى أربعة عشر قرناً. وقد خَصَّــصَا الفــصل الخــامس منه للأدب فى عهدى السعديين والعلويين، مُتَرْجِمَيْنِ خلالـــه لابن زاكور بين أدبـــاء العصر العلوى. ثم إن ابن تاويت خصه بترجمة، أيضاً، فى كتابه: "الوافى بالأدب العربى" (3 : 779 – 789).

41-"شاعر المغرب: ابن زاكور"[3] .

مقالة بقلم نقولا زيادة، نشرها عام 1964م. فى مجلة "العربى" التى تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت، وقد اعتمد فيها على كتابات عبدالله كنون عن ابن زاكور.

42-"فاس من خلال المخطوطات التونسية"[4] .

مقال كتبه الشيخ محمد الفاضل بن عاشور، المتوفى عام 1390هـــ/1970 م. ونشرته مجلة "المغرب"، التى تصدرها وزارة الخارجية المغربية. وقد تحدث فيه

---

(1) نشرته، سنة 1379هــ/ 1960م. إدارة الشؤون الثقافية بوزارة التربية الوطنية المغربية.

(2)صـــدر عن دار الكتاب اللبنانى ببيروت، مايو 1960م. وترجمة ابن زاكور فيه ص. 346-354.

(3) مجلة "العربى"، العدد: 66 ، مايو 1964م. ص. 106 – 110.

(4) مجلة "المغرب"، عدد ديسمبر 1965م. / يناير 1966م"مزدوج".

كاتبه عن المخطوطات المغربية فى الخزائن التونسية، وعرض بالحديث لابن زاكور وبعض مؤلفاته.

43-"تاريخ الموسيقا الأندلسية بالمغرب"[1] .

بحث نفيس كتبه محمد بن عبدالهادى المنونى المكناسى، ونشرته مجلة "البحث العلمى"، التى يصدرها المركز الجامعى للبحث العلمى بالرباط، وتتبع فيه مراحل انتشار الموسيقا الأندلسية فى المغرب، وعرض للفنانين والهواة والشعراء. فتحدث عن ابن زاكور ضمن الشعراء الموسيقيين، ثم تحدث عنه، أيضاً، بين هواة الموسيقا من المغاربة.

44-"ملامح الحركة الأدبية فى العصر العلوى الأول"[2] .

مقال نشره، سنة 1392هـ/ 1972م. محمد المنونى بمجلة "دعوة الحق"، التى تصدرها وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، وتطرق فيه بالذكر لابن زاكور وبعض مؤلفاته فى مواضع متفرقة.

45-"عبدالرحمن الجامعى الفاسى. حامل راية الأدب على مستوى المغرب الكبير"[3] .

مقال للباحث محمد المنونى، أيضاً، نشره فى مجلة "دعوة الحق"، وتحدث فيه عن جوانب من سيرة الأديب الجامعى، ومصادر ترجمته، ومؤلفاته، وطريقته الأدبية التى أخذها عن شيخه ابن زاكور.

---

(1) مجلة "البحث العلمى"، العددان14 ، 15 "مزدوج"، سنة 1969م. ص. 158-161. وأعيد نشره فى مجلة "التراث الشعبى" العراقية، العدد: 6. السنة: 10. ص. 31-64.

(2) مجلة "دعوة الحق"، السنة: 15، العدد الأول، محرم 1392هـ/ مارس 1972م.

(3)مجلة"دعوة الحق"، السنة 16 ، العددان 4 ، 5 "مزدوج".

46-"منتخبات من نوادر المخطوطات فى الخزانة الحسنية بالرباط"[1].

فهـــرس وضــــعه الباحث المنونى، ووصف فيه مجموعة من المخطوطات المحفـــوظة فـــى الخـــزانة الملكية (سابقاً)، ومنها مخطوط "النفحات الأرجية" لابن زاكور، وقد ترجم لمؤلفه باقتضاب. (ص. 116).

47-"المصادر العربية لتاريخ المغرب"[2] .

مجمـــوعة محاضــــرات ألقاها محمد المنونى على طلبة شعبة التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط، ثم نشر الجزء الأول منها فى كتاب، وقد تحدث فيه عن أربعة مؤلفات لابن زاكور، فعرف بها وذكر طبعاتها وبعض نسخها الخطية.

48-"جامع القرويين"[3].

كتاب فى تاريخ جامع القرويين بفاس، ألفه عبدالهادى التازى الفاسى. وفى الجـــزء الثالث منه، ترجم لابن زاكور-باختصار- بين أعلام "القرويين" فى مرحلة العصر العلوى، ذاكراً بعض تآليفه ومصادر ترجمته.

49-"الحياة الأدبية فى المغرب على عهد الدولة العلوية"[4].

رســـالة دكتوراه فى الآداب، كتبها محمد الأخضر باللغة الفرنسية، وقدمها إلـــى جامعــــة السربون بباريس. وقد درس فيها ابن زاكور، ضمن رجال العصر

---

(1)صدر، سنة 1978م. ضمن مطبوعات الخزانة الملكية (الحسنية) بالرباط.

(2)صــــدر الجـــزء الأول منها، سنة 1404هـــ/1983م. ضمن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

(3) نشرته دار الكتاب اللبنانى، سنة 1972م. فى ثلاثة أجزاء.

(4) رجعتُ إلى الترجمة العربية لهذا الكتاب، التى صدرت سنة 1977م. عن دار الرشاد الحديثة بالدار البيضاء. (ص. 161-171).

وآثارهم، فترجم له وذكر مصادر ترجمته ومراجعها، ثم أحصى مؤلفاته ودل على بعض نسخها الخطية، وجاء بأنموذجات من شعره ونثره وعلق عليها.

50-"الصورة التقليدية للمثقف التقليدى-ابن زاكور على حقيقته"[1] .

مقـــال مطـــول كتـــبه محمد زنيبر، ونشره فى مجلة كلية الآداب والعلوم الإنـــسانية ، التى تصدر بجامعة محمد الخامس بالرباط. وقد درس فيه ابن زاكور دراســـة تحليلـــية بالطـــريقة التـــى استعملها عباس محمود العقاد فى دراسته لابن الرومى.

***

(1)مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العددان: 3 و 4 "مزدوج"، سنة 1978م. ص. 97-138.

سيرته الاجتماعية

1-التعريف به:

هو: أبو عبدالله[1]، محمد بن قاسم[2] بن محمد[3] بن عبدالواحد[4] بن أحمد[5] بن زاكور الفاسى[6].

---

(1)هـــى كنـــية محمـــد المـــشهورة. وقد شاعت هذه الكنية فى المغرب والأندلس فى عصورها المتأخرة.

(2) ابـــن زاكور، نشر أزاهر البستان، ص. 10. ابن الطيب العلمى، الأنيس المطرب، ص19، 27. ابـــن الطيب القادرى، نشر المثانى، 3 : 201. التقاط الدرر، ص. 304. الإكليل والتاج، ورقة: 47/أ. البنانى، الفهرست الكبرى، ورقة: 11/أ. ابن الحاج، الدر المنتخب، ورقة: 126 /ب. خوجة، ذيل بشائر أهل الإيمان، ص. 255. الضعيف، تاريخ الضعيف، 1 : 187.

(3) ابـــن زاكور، نشر أزاهر البستان، ص. 42. وقد أغفل ابن تاويت وعفيفى، فى كتاب الأدب المغربى، ص. 346. ذكر الجد الأول لابن زاكور.

(4) ابن زاكور، نشر أزاهر البستان، ص. 23، 40، 48. العلمى، الأنيس المطرب، ص. 24. الضعيف، تاريخ الضعيف، 1 : 182.

(5) ابن جعفر الكتانى، سلوة الأنفاس، 3: 180. ابن زيدان، المنزع اللطيف، ورقة: 330/أ.

(6) زاد لـــه الـــشيخ بـــركة، فى إجازته له: "الإدريسى : محلة، وجواراً". نسبة إلى مقام المولى إدريس بفاس. فليس ذلك-إذن- نسباً، وإنما هو من قبيل النسبة إلى المكان، (ينظر: نشر أزاهر البستان، ص.78).

وقد عُرِف واشْتُهِرَ، بين الناس، فى حال حياته، وعند الذين ترجموا له، بعد مماتــه، بــــ"ابن زاكور"، الذى هو لقب عائلته[1] بمدينة فاس[2] ، التى ينسب إليها، بحكم المولد، والنشأة، والقرار[3] ، فيدعى: "الفاسى"[4] .

ولقد أجمعت المصادر، التى اطَّلَعْتُ عليها على رواية الاسم الشخصى له، ومَدَّت سلسلة نسبه القريب لتستوعب أربعة أسماء بعده، ثم لم تذكر أحداً فوق جده "أحمد"[5].

ولــم تذكر هذه المصادر، كذلك، شيئاً عن نسبه البعيد! بيد أن الدلائل تشير إلــى أنــه ينحدر من أصل غير عربى[6]، فقد وجدتُ فى كتاب "قصة المهاجرين"

---

(1) ينظــر: عبدالله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب، 13 : 5 . ومقدمة المنتخب من شعر ابن زاكور، ص. 8. حيث يكتفى بالقول:" .. من عائلة ابن زاكور الشهيرة بفاس.."، دون أن يذكر شيئاً عن هذه العائلة!.

(2) يوجد أبناء زاكور، كذلك، فى تطوان، ومراكش، والجزائر، وتونس.

(3) ينظــر: ابــن الطيب القادرى، نشر المثانى، 3: 201. ابن جعفر الكتانى، سلوة الأنفاس، 3: 180.

(4) فى الإكليل والتاج، للقادرى (ورقة: 47/أ.): " الفاسى أصلاً" .

(5)فى النفحات الأرجية،لابن زاكور، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم: 1081 د، ورقة: 63 /ب. وفى فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى الخزانة العامة بالرباط، القسم الثانى، 1 : 372 : "حم" بدلاً من "أحمد". وفى الروض الأريض، مخطوط الخزانة الحمزاوية، رقم: 143، ورقة: 136/ب: "حمو".

(6)يقــول عبدالقادر زمامة عن ذلك: "أسرة ابن زاكور أسرة شهيرة برجالها فى فاس، منذ القرن العاشــر الهجــرى؛ وقــد أنجبت هذه العائلة عدداً من أهل العلم والوجاهة والتجارة والخطط الدينــية. ويظهــر أنهــا ترجع إلى أصول بربرية، لأن كلمة (زاكور) كلمة غير غريبة عن البربرية، فنجد مثلاً، مدينة زاكورة فى جنوب المغرب، ونجد كلمة (أزكور) التى تعنى العمود الطــويل الــذى يكون لمعصرة الزيتون. والأسرة مازالت معروفة برجالها إلى الآن، وانتقل بعض أفراد منها إلى نواح أخرى، فى المغرب وغيره.". (أفادنيه فى لقاء لى معه بمدينة فاس، بتاريخ 1989.12.13م).

المنسوب إلى أبي القاسم الزياني، المتوفى عام 1249هـ./1833م. أن بعض الشيوخ من "الإسلاميين" الفاسيين، الذين هم من أصل يهودى، يحمل لقب "ابن زاكور" نفسه[1]. فلعله يمت إلى صاحبنا بصلة.

ولعل فى هذا ما يدعو إلى الظن بأن ابن زاكور ربما كان من ذرية بعض تلك الأسر "الإسلامية"، ذات الأصل الإسرائيلى، التى تحوّلت عن اليهودية إلى الإسلام، فى الأندلس والمغرب، ولا سيما مدينة فاس، "بعد الفتنة الكبرى التى استُبيحت فيها دماؤهم وأموالهم بهذه المدينة عام 674هـ. / 75-1276م." [2].

وقد ألمح الباحث محمد زنيبر إلى ذلك، فى حديثه عن أولئك " الإسلاميين"، بقوله: "..ولعل آل ابن زاكور منهم.." [3].

بل، ولعل انقطاع نسبه، على النحو السابق، يعد قرينة على أنه غير عربى الأصل، وأن جده "أحمد"، الذى تقف عنده سلسلته النسبية، كان أقصى أجداده فى الإسلام.

2-مولده:

لا يعرف لابن زاكور تاريخ ميلاد على وجه التأكيد. فلم يتحدث هو نفسه، فى كتاباته، عن تاريخ ميلاده، ولم تذكر كل المصادر المتوفرة لدى، التى ترجمت له، تاريخاً مُعَيَّناً لولادته ولم تُعْنَ بضبطه، ولم تشر، كذلك، إلى السن التى مات عنها، والتى تؤدى-إذا عُرف تاريخ وفاته- إلى إمكان تأريخ مولده على وجه التقريب.

---

(1) قصة المهاجرين، ورقة: 486/أ-ب.

(2) محمد حجى، الزاوية الدلائية، ص. 221.

(3)محمد زنيبر، ابن زاكور على حقيقته، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ص. 15.

وإزاء ذلـــك كلـــه، فلـــيس أمام الدارس إلا أن يلجأ إلى الاستنتاج وتقصٍّ الإشارات والقرائن، في ثنايا المصادر المختلفة، وتَلَمُّس تاريخ ولادته بالتقريب، بعد أن ضنَّت هذه المصادر بالنص عليه بالتحديد! وهذا ما فعله عبدالله كنون الحسني، فقـــد عمـــد إلى ما كتبه ابن زاكور نفسه عن الشيخ عبدالقادر الفاسي، وهو قوله: "..فأمـــا البحـــر الزاخر، والطود الشامخ الراسي، الحبر الماهر، مولانا أبو محمد سيدي عبدالقادر الفاسي، رضي الله عنه وأرضاه، وبديم المغفرة والرضوان سقاه! فقـــد كنت أجلس لسماعه متبركا، أيام كنت في أحلام الصبا مرتبكا، وأزور مجلسه العالي، وجيد نجابتي غير حالي، وأتيمن في ابتداء المتون، بخط يده الميمون، أسبل الله عليه من شآبيب الرحمة كل هتون!.." [1] .

وخلـــص، من هذا القول، إلى أن ابن زاكور لم يأخذ عن الشيخ عبدالقادر هـــذا إلا تبـــركاً، بالجلـــوس بـــين يديه في سن الصبا، خلافاً لما في كتاب "سلوة الأنفـــاس"[2]، لابن جعفر الكتاني.

وبنى رأيه على هذا الأساس، في تقدير مولده، فقال: "..ومن هنا، يمكن أن نأخـــذ بالتقـــريب تاريخ ولادته المجهولة (يعني ابن زاكور)، فإن الشيخ عبدالقادر الفاسي توفي سنة 1091هـــ. فلو فرضنا أنه كان، حينذاك، في سن الثانية عشرة أو الثالـــثة عـــشرة، وهي السن المقدرة لنجباء الأولاد الذين يفرغون من حفظ القرآن الكريم ويعكفون على قراءة المتون العلمية، لكانت ولادته. بعد 1075هـــ." [3].

---

(1)ابن زاكور، نشر أزاهر البستان، ص. 87.

(2) جعل الكتاني، في سلوة الأنفاس (3 : 180)، الشيخ عبدالقادر الفاسي من أشياخ ابن زاكور، فقال: "أخذ بفاس (يعني ابن زاكور) عن جماعة من العلماء كسيدي عبدالقادر الفاسي". والذي أراه، أن ابـــن زاكـــور قد تحققت تلمذته على الشيخ عبدالقادر الفاسي بجلوسه بين يديه للعلم، صبياً، أو شاباً. يضاف إلى ذلك أنَّ التَّبَرُّك بالمشايخ يعد مرحلة متقدمة لا يدركها الصبيان.

(3) عـــبدالله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب، 13: 6-7 . ومقدمة المنتخب من شعر ابن زاكور،ص.9.

ودعـــم عـــبدالله كـــنون رأيـــه هذا بقوله: "... وربما يؤكد ذلك، أنه توفى مختـــصراً، فـــى 20 (من) محرم فاتح عام 1120هـــ. كما ينبئ (بذلك) قول ابن الطيب العلمي، في رثائه:

قضى أخو النظم والنثر ابن زاكور فجاد دمعى بمنظـــوم ومنثـــورِ[1]

وامْتدَّ شوقى بمقصور الحياة له ما حيلتى بين ممدودٍ ومقصورِ

فقوله: (بمقصور الحياة له) دليل على اختصاره، واختطاف يد المَنُون (إِيَّاهُ) فى عنفوان العمر وابتداره، أى (نحو) الأربعين أو بعدها بقليل"[2].

وقـــد ردَّدَ ثُلَّة من الكتاب المعاصرين[3]، فى كتاباتهم عن ابن زاكور، هذا التاريخ المقدر، الذى يرجِّحُهُ الباحث، لميلاده.

أما ابن تاويت وعفيفى، فى كتابهما "الأدب المغربى"، فيجعلان ولادته سنة 1076هـــ.[4]، ولم يذكرا المصدر الذى استقيا منه، ولعلهما اعتمدا فى ذلك على قول عبدالله كنون: "..لكانت ولادته فيما بعد 1075هـــ.".

ويكتفى ليفى بروفنسال، فى "مؤرخو الشرفاء "، بالقول إنه "ولد بفاس، نحو منتـــصف القرن السابع عشر الميلادى"[5] (الحادى عشر الهجرى)، وهو مأخذ به محمد الفاسى[6] ومحمد الأخضر[7].

---

(1) ابن الطيب العلمي، الأنيس المطرب، ص. 38.

(2)عـــبدالله كـــنون، ذكـــريات مشاهير رجال المغرب، 13: 7 . ومقدمة المنتخب من شعر ابن زاكور، ص.9.

(3) مـــنهم: عمر كحالة، فى معجم المؤلفين (14 : 145) ونقولا زيادة، فى مقاله بمجلة العربى الكويتية، ص.106. وغيرهما.

(4) محمد بن تاويت ومحمد عفيفى، الأدب المغربى، ص. 346.

(5)بروفنسال، مورخو الشرفاء (النص الفرنسى)، ص. 288، (الترجمة العربية)، ص. 204.

(6)محمد الفاسى، الأدب المغربى، دائرة المعارف الاستعمارية والبحرية، ص.421.

(7)محمد الأخضر، الحياة الأدبية فى المغرب، ص. 161.

والـذى عـندى أن ابن زاكور قد ولد قبل هذا التاريخ الذى يُقدِّرُه عبدالله كنون. فباستقرائك شِعْرَهُ تجد، فى قصيدتين بديوانه، إشارات إلى أنه قد عُرِّضَ لكيد بعـض الوشاة بمدينة فاس. فقد كتب إلى شيخه أحمد بن الحاج، فى قصيدة طويلة، مؤرخة فى ديوانه بسنة 1093هـ :

بعيشك أنصِتْ لى فقد برَّح الجوىبقلبى وأذكى الوَجْدُ فى كبـدى جَمْرا[1]
أعنـدك أنـى قـد بليتُ بمعشـر يَوَدُّوننى جهـراً ويُـودُوننى سراًّ
على أننى، لا ذَرَّ للـه دَرُّهُـم، أَبَحْتَهُمْ مِنِّى الأضـالعَ والصَّـدْرَا
يودون إخفـائى وهيهـات إنَّمـا أنا الكوكب الوَهَّاج فى اللَّيلةِ الغرَّا

ويظهر أن خصومه لم يتوقفوا عن إيذائه-كما يقول محمد زنيبر[2]- حيث إننا نجدهم يسعون به إلى قائد فاس المشهور عبدالله الروسى. وهذا ما يوضحه فى قصيدة أخرى، لم يؤرخ لها فى ديوانه، يعتذر فيها للقائد عبدالله الروسى عما نُسب إليه، وسِنُّهُ يومئذ اثنتان وعشرون سنة، حيث يقول:

فزعـتُ إليكـم وقـد شفنى امتدادُ مقامى بهذا المقام[3]
وقـد شِبْتُ ممـا قُذِفْتُ بـه بإثر (اثنتين) وعشرين عامْ
فـلا تأْخُـذَنِّى بقول العِـدا وإن أكثروا فِيَّ زور الكلامْ
فمـا جَئْـتُ شيئاً أُلامُ بـه سوى أننى بالعُلا مستهـامْ
وهَبْنى اقترفتُ ذُنوباً طغت فمثلك يولى الذنوبَ العظامْ
وجُـدْ لى بعفوِكَ يـا ربَّهُ فعفوك عندى المُنى والمرامْ
فمن لابن زاكور من مُنْجِدٍ سواك إذا حاربته اللئـامْ

---

(1)الروض الأريض، ورقة: 63 – 64 .

(2) محمد زنيبر، ابن زاكور على حقيقته، مجلة كلية الآداب بالرباط، ص. 107.

(3)ابن زاكور، الروض الأريض، ورقة: 120-121.

وإذا كُـنْتَ قد عَرَفْتَ أن القصيدة التى كتب بها ابن زاكور إلى شيخه ابن الحاج، وكان من القضاة المشهورين بفاس الجديدة، قد كُتِبَتْ سنة 1093هـ./1682م. وإذا ما عَرَفْتَ، أيضاً، أن العلاقة بين السلطان المولى إسماعيل والعلماء لم تكن حسنة آنـذاك، بسبب قضية جيش عبيد البخارى[1]، وأن من حوادث سنة 1093هـ.-كما جاء فى "نشر المثانى" للقادرى – وَصْفَ السلطان قُضاةَ المغرب بالجهل وإلقاء القبض عليهم وسجنهم فى مشور فاس الجديدة[2] أَدْرَكْتَ أن ابن زاكور لا بد أن يكـون قـد عُـرِّضَ للكيد والإيذاء والوشاية به، خلال تلك الأحداث، لارتباطه الوثـيق بمشايخه من العلماء والقضاة بفاس، وهو ما جعله يكتب إلى شيخه الحاج بقـصيدته تلك، التى نظمها سنة 1093هـ. وكأنك به يخبره عما حدث له. وهو، أيـضاً، مـا دفعـه، فـى الوقت ذاته-فيما أرى- إلى أن يفزع إلى القائـد عبدالله الروسى[3] معتذراً، بقصيدته التى خاطبه بها، والتى أمِيل -بناء على ذلك- إلى أنه قد كتبها، هى أيضاً، سنة 1093هـ.

ولعل مما يؤيد هذا، أنك تجد فى شعر ابن زاكور ما يدل على تضامنه مع أحـد الـسجناء، الـذى تُشير كل القرائن-كما يروى محمد زنيبر[4]- إلى أنه من العلماء. وقد يكون من القضاة أيضا.

بـل، ربما كان تعرضه للوشاية والإيذاء، فى تلك السنة (1093هـ./1683م) مـن بـين الأسباب التى دفعته إلى الارتحال عن مدينة فاس، فى السنة نفسها، إلى

---

(1) ينظر: محمد زنيبر، مجلة كلية الآداب، ص. 107 نفسها.

(2)ينظر: ابن الطيب القادرى، نشر المثانى، 2 : 304 .

(3) من أسرة الروسى التى ولاَّها السلطان المولى إسماعيل قيادة فاس. وعُرِفَ عبدالله هذا بالشدة والصرامة في معالجة الأمور!.

(4) ينظر: محمد زنيبر، ابن زاكور على حقيقته، مجلة كلية الآداب بالرباط، ص. 113 .

تطـــوان، ثم إلى الجزائر، ولا سيما أنه لم يَسْلَمْ فى تطوان، أيضاً، من كيد حاكمها، فى ذلك العهد، أو "بعض من فيها"، كما قال[1].

ويُخْـــرَجُ من ذلك كله، إلى أن من المرجح أن تكون القصيدتان المذكورتان قد قالهما ابن زاكور لأسباب واحدة، وفى زمن واحد، وهو سنة 1093هـــ/ 1682 م. وأن سِـــنَّهُ كانت وقتئذ اثنتين وعشرين سنة. وبناءً على هذا، فإن ولادته تكون- على الأرجح- سنة 1071هـــ/1660م. وبهذا يكون قد عاش تسعة وأربعين عاماً.

3-نشأته وتعليمه:

تجمع المصادر التى ترجمت لابن زاكور على أنه فتح عينيه على الدنيا فى مدينة فاس بالمغرب الأقصى. وبهذه المدينة نشأ، فى بيت فضل من بيوت عائلة آل ابن زاكور المشهورة، التى لا تزال من العائلات الفاسية المعروفة، وقد أشار هو، بشعره إلى ذلك، فى مدحته لشيخه محمد بن عبدالمؤمن الجزائرى، حين قال[2]:

بنت ابن زاكور، فمنشأوه   فاس، وأهل الفضل من أسرته

وفى أحد أحياء مدينة فاس القديمة[3]، وفى جوار مقام المولى إدريس بن إدريس[4]، ترعرع هذا الناشئ، بمنزل أسرته، وأمضى مرحلة الطفولة فى حِذْقِ القرآن الكريم وتلقن مبادئ العلوم، فوُجِّه إلى الكُتّاب[5] وهو طفل حدث السن، وبدأ بحفظ القرآن،

---

(1)ينظـــر: محمـــد داود، تاريخ تطوان، 1 : 417 . الهامش رقم (1). ابن زاكور، نشر أزاهر البستان، ص. 49. حيث يكتفى بالإشارة، دون أن يصرح باسم ذلك البعض.

(2) ابن زاكور، الروض الأريض، ورقة: 19.

(3) ذكـــر الضعيف الرباطى بعض حومات ودروب فاس، ومن بينها حومة أو درب باسم "واكزا ابن زاكور.

(4) ينظر: ابن زاكور، نشر أزاهر البستان، ص. 96.

(5)عـــن نظـــام الدراســـة الأولـــية فـــى المساجد، ينظر: الحسن الوزان، وصف إفريقية(النص الفـــــرنسى)،ص. Description de L'Afrique, P.215 – 216

علــى عــادة المغاربــة[1]، وقد كان من نجباء الأولاد، يمتاز بقوة الذكاء وصفاء الذاكــرة، ففــرغ من حفظه وختمه في سن مبكرة. وتعلم، بالإضافة إلى استظهار كــتاب الله، مــبادئ الرسم القرآني وضبطه والمبادئ الأساسية لعلم النحو ومبادئ علــوم العــربية والفقــه. وعكــف علـــى قراءة وحفظ المتون العلمية ونصوص المختصرات[2] والتردد إلى مجالس العلماء.

وتدرج في نظام التعليم، السائد في عصره، فتابع خلاله تعليمه. فدرس "..الفقه، والحديث، والأصول، والتاريخ، والأدب.."[3]، وتضلع من "..البلاغة، واللغة، والعَــروض، والقوافي، تضلعه (من) الفقه، والحديث والتاريخ.."[4]، ولازم الشيوخ من أهل العلم، والأدب، فأخذ عنهم، وظفر بإجازات علمية متنوعة وأسانيد عالية.

وقد كان مشهوداً له بسعة الاطلاع، والشغف بالتحصيل، فقد قال فيه أستاذه العالم والأديب الشهير أبو علي اليوسي، مادحاً اجتهاده:

لِلَّــهِ دَرُّ ابــن زاكور وشيمتــه	وما أَعَدَّ إلى العلوم من عُدَدِ[5]
تلقاهُ في كل ما وقت، ولو سفراً	في جيبه آلة الكتابِ أو بيــدِ

كمــا كــان شــديد الحرص، منذ صغره، على طلب المعرفة من الأشياخ والإفــادة ممــا عندهم. فهو يطلب، مثلاً، من شيخه اليوسي هذا، بعد وروده على مديــنة فاس في شهر شوال سنة 1095هـــ. أن يُعَلِّمَهُ الطريقة الناصرية، ويخاطبه بذلك بقطعة شعرية فائقة[6]. ويكتب، بمراكش، إلى الشيخ أبي العباس العطار أبياتاً

---

(1) ينظر في ذلك: ابن خلدون، المقدمة(ط. دار القلم، بيروت: 1984)، ص. 538 .

(2)ينظر عن هذه المتون: ليفي بروفنسال، مؤرخو الشرفــاء، (النص الفرنسي)، ص. 11-12. و(الترجمة العربية)، ص. 29-30 .

(3)عــبدالله كــنون، ذكــريات مشاهير رجال المغرب، 13:13. ومقدمة المنتخب من شعر ابن زاكور، ص. 13.

(4) محمد الأخضر، الحياة الأدبية في المغرب، ص. 161.

(5) ابن الطيب القادري، نشر المثاني، 3 : 202 – 203. وديوان اليوسي.

(6) ينظر: ابن زاكور، نشر أزاهر البستان، ص. 88. وما بعدها.

مـــن الشعر يطلب فيها منه أن يفيده بشرح أرجوزة ابن سينا فى الطب[1]. ويكتب، أيضاً إلى بعض أصحابه التطوانيين، يستعير منه كتاب "الذخيرة" لابن بسام، فيقول، فى أبيات من البسيط المخلع:

فَلَــوْ تَرَى خِلَّكَ المُعَنَّى أَضْرَمَ طولُ الضَّنَى زَفيرَهْ[2]
يشكو الذى هَالَهُ ويشْدُو هل من سبيلٍ إلى "الذَّخيرهْ"
فقد حَكَى وجْدُهُ عليهـــا وَجْدَ "مغيثٍ" على "بَريرهْ "

ويـــستنجز، كـــذلك، بتطوان، سنة 1092هـــ. الأديب الأندلسىَّ أبا يعقـــوب يوســـف الـــشودرى إعارة كتاب "زهرة البستان" بأبيات من بحر الكامل. ومنها:

يا من به شَرُفَـــتْ على البُلْـــدانِ تطوانُ الغـــرَّا بـــلا بُهْتَـــانِ[3]
وتأَرَّجَتْ أَرَجاً ومـــــا من نشره وغدا لطرس النبل كالعُنْوانِ
أنجز أبا يعقوبَ فى إرسال ما همِنا به من "زهرة البستانِ"

وإلـــى جانـــب ذلك، كان، أيضاً، أعجوبة فى الحفظ. قال عنه ابن الطَّيِّب القـــادرى: "..أخبرنى بعض تلامذته (يعنى ابن زاكور) أنه كان يحفظ عدة تآليف، منها: تلخيص المفتاح[4]، وجمع الجوامع لابن السبكى، ومختصر خليل، وكافية ابن مالك، وتسهيله، ولاميته، (وكافية) ابن الحاجب"[5].

---

(1) ينظر: المنتخب من شعر ابن زاكور، ص 76.

(2)ابـــن زاكور، نشر أزاهر البستان، مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس، رقم: 16365، حاشية الورقة: 25/ب. والروض الأريض، ورقة: 70.

(3)ابن زاكور، الروض الأريض، ورقة: 128.

(4) ذكـــر الـــضعيف الرباطى أن ابن زاكور ختم قراءة تلخيص المفتاح يوم الأربعاء آخر صفر الخير من سنة إحدى عشرة بعد مائة وألف. (ينظر: تاريخ الضعيف، 1 : 187).

(5) ابن الطيب القادرى، نشر المثانى، 3 : 202.

وفى مسقط رأسه فاس، عاش ابن زاكور أطول فترات حياته، وتزوج فيها وأنجب. فابن الطيب العلمى يذكر، فى ترجمته، أنه رأى نص إجازة الشيخ المهدى الفاسى له عند أولاده، بخط المُجيز[1]. وإن كانت المصادر لم تذكر شيئاً عن هؤلاء الأولاد[2]. ولعل ابنه "أحمد" كان أكبرهم[3].

وابن زاكور نفسه لم يُعْنَ بتدوين تفصيلات واقعات سيرته الخاصة وأحداثها، فى كتاباته، ولم يسجل من أخبار أفراد أسرته شيئاً يذكر، غير أنه يُستخلص من بعض أشعاره، وما كان يُلحقه باسمه من التوسلات والأدعية لنفسه ولأهله، أنه كان متعلقاً بأسرته ومهتماً بها.

ويبدو أن والده كان ممن يصطنعون أعمال التجارة والسفر لأغراضها، وأنه كان يطول به الغياب، أحياناً، وتشط المسافات، وقد كان ذلك مما يزعج الابن ويثير الأسى فى نفسه، كما يدل عليه قوله، فى قصيدة له يمدح بها المولى إدريس الثانى، دفين فاس. إذ يقول:

حقِّقْ، إذن، أملى وأنْجِحْ حاجتى	يا مُنجزَ الحاجات قبل سؤالها[4]
واحفظ "أبى" من غيبة شَطَّتْ به	وأكلأه من غول النوى وخبالها
اكنفه حيث ثوى وعجِّلْ أَوْبَةً	وامنحه من فيض "الغنِى" بسجالها

(1) ينظر: ابن الطيب العلمى، الأنيس المطرب، ص. 24.

(2) عرض عبدالهادى التازى بالحديث لظاهرة إهمال المغاربة لتأريخ تفاصيل سيَر رجالهم، وضرب مثلاً بأن التاريخ قد عرف اسم زوجة المقرى التى تزوجها فى المشرق، وعرف والدها وأولادها، بينما يجهل تاريخ المغرب كل شئ عن زوجته الفاسية. (ينظر: جامع القرويين، 2 : 404. هامش رقم : 3).

(3) تنظر ترجمته ضمن تلاميذ ابن زاكور، ص. 61.

(4) ابن زاكور، الروض الأريض، ورقة: 100. والمنتخب من شعر ابن زاكور، ص 53-54.

ويظهر، أيضاً، أن أباه لم يكن من طائفة الأغنياء فى المجتمع. وأن الأحوال المادية لصاحبنا لم تكن، كذلك، على شئ من اليسار، فقد كان الرجل يشكو الزمان، والفقر، والمعاناة، بل يعد نفسه فى "الضعفاء"[1].

4-رحلاته وتنقلاته:

ارتحل ابن زاكور إلى مدينة تطوان، سنة 1093هـ/ 1682م. وفى السنة نفسها، استقل البحر من تطوان إلى الجزائر، فمكث فيها أوائل شهر رجب الفرد من سنة 1094هـ[2]، وجلس إلى عدد من علمائها وأدبائها فأخذ عنهم وأجازوه، ثم عاد منها إلى تطوان وأقام بها مدة حلَّ خلالها بإحدى ضياع شيخه الحاج على بن محمد بركة، بمتنزه "الكيتان"[3]، صحبة صديقه الأديب الشاعر الحاج على مندوصة[4]. ثم غادر تطوان، عقب إجازة الشيخ بركة له، فى منتصف شهر شعبان 1094هـ[5]، وقفل راجعاً إلى مسقط رأسه فاس.

وعن هذه الزيارة، إلى تطْوان والجزائر، ألَّف، بمدينة فاس، رحلته المعروفة بـ"نشر أزاهر البستان"، سنة 1095هـ/ 1684م. فترجم فيها لخمسة

(1) ينظر: محمد زنيبر، ابن زاكور على حقيقته، مجلة كلية الآداب بالرباط، ص. 122.

(2) ينظر: ابن زاكور، نشر أزاهر البستان، ص. 40.

(3) مجموعة من المتنزهات، كان يقصدها التطوانيون، وهى الآن من ضواحى مدينة تطوان. بها كثير من البساتين وأشجار الفواكه. يخترقها وادى (بوجداد) الذى يصب فى نهر (المحنش). وبها قرية تحمل اسم "كيتان" نفسه، أيضاً. (ينظر: محمد المرير، الأبحاث السامية، 2 : 321).

(4) هو أبو الحسن، على الأندلسى التطوانى، المعروف بمندوصة، المتوفى فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى. أديب وشاعر. كانت بينه وبين ابن زاكور صُحْبة، وله معه مساجلات شعرية. (ينظر فى ترجمته: محمد داود، تاريخ تطوان، 1 : 384. القادرى، نشر المثانى، 3 : 218).

(5) ينظر: ابن زاكور، نشر أزاهر البستان، ص. 87.

من الأشياخ الذين اجتمع بهم، واستوفى نصوص إجازاتهم له ومقروءاته على أربعة منهم[1].

ومـن الواضـح أن زيارة ابن زاكور هذه إلى تطوان لم تكن هى الرحلة الأولـى إلـيها إذْ إنه يُعلم من أبيات شعرية، كان قد كتبها إلى بعض أصحابه من الأدبـاء التطوانيـين يستعير بها منه كتاباً، أنه كان فى تطوان سنـة 1092هـ/ 1681م.

ويـبدو أن رحلاته إلى تطوان كانت قد تكررت، كما يقول عبدالله كنون[2]. ويذكر محمد داود، فى "تاريخ تطوان"، أن الأديب محمد بن على الرافعى الأندلسى التطوانـى قد كتب له، بخطه، تقريظاً على ديوانه "الروض الأريض"، سنة 1110 هـ. [3]، ما يدل على أنه كان بها فى هذه السنة.

ويـرى الباحث كنون أيضاً، أن هذه الرحلات المتكررة إلى تطوان لم يكن طلـب العلـم ولقاء الأشياخ هو الباعث الأول عليها[4]، وإنما كانت وراءها دوافع وأسباب عائلية لوجود أقارب ابن زاكور فى هذه المدينة، كما يدل عليه قوله: "... ولمـا حللـت بـتطوان- حرسـها الله!- وساعدنى جِدِّى، وزرتُ ضريح "جَدِّى"، وشـممتُ عـرار أهل وُدِّى.." [5]،الخ. فالذى يُفْهَمُ من كلام ابن زاكور هذا أن أحد أجداده- من جهة الأب أو الأم- كان مدفوناً بمدينة تطوان..ولا تزيد المصادر، فى هـذه المسألة، معلومات أخرى توضحها وتفصلها، وتبقى الأسئلة التى تدور حولها

---

(1) يراجع الحديث عن مؤلفاته، ص. 85.

(2) ينظـر: ذكريات مشاهير رجال المغرب، 13 : 8 . مقدمة المنتخب من شعر ابن زاكـور، ص. 10.

(3) ينظر: محمد داود، تاريخ تطوان، 1 : 410 .

(4) ينظر: عبدالله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب، 13 : 8 . مقدمة المنتخب، ص. 10..

(5) ابن زاكور، نشر أزاهر البستان، ص. 48.

قائمــة[1]. بــيد أن من المعلوم أن أبناء زاكور كانوا موجودين بتطوان، ومراكش، والجزائر[2]، وتونس،أيضاً[3].

ومهمــا يكن من سبب تلك الرحلات والتنقلات، فلقد كان ابن زاكور دائب الحــركة ولــوعاً بالــسفر والارتحال، يسعى إلى زيارة العلماء ومقامات الأولياء الصالحين، وقبور العلماء والأئمة.

ويــؤخذ مــن الإشارات التى وردت فى ديوانه أنه تنقل بين مدن مختلفة، وطاف فى مناطق وأنحاءً كثيرةً، من ربوع المغرب الأقصى.

ومن المدن التى زارها، مدينة مراكش. ولا يُعلَمُ زمن ذلك، ولا مدة إقامته بهــا، ولكن يُؤخَذ من أشعاره، أنه أخذ فيها عن الشيخ أبى العباس العطار[4]، وأنه زار أضــرحة الرجال السبعة فيها، ومنهم: القاضى عياض، وعبدالرحمن السهيلى، وأبو العباس السبتى، وغيرهم.

كمــا زار مديــنة القصر الكبير (قصر كتامة)، فأشاد بها فى شعره، ومدح بعض أهلها. وزار بلاد صنهاجة، حينما نزل بها شيخه أبو على اليوسى، ولعل ذلك كان بعد عام 1095هــ./1684م. وزار مدينة وليلى، من بلاد زرهون -حيث مقام المولــى إدريس الأكبر- وجبل العَلَم، بين مدينتىْ تطوان وشفشاون- حيث ضريح الإمــام عبدالــسلام بــن مــشيش- وما حوله من قرى الشرفاء. وزار بلدة لمطة،

---

(1) ينظر: محمد داود، تاريخ تطوان، 410:1. هامش، رقم:(3).

(2) ينظــر: عبدالله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب، 18:13. مقدمة المنتخب، ص. 10. المراكــشى، الإعلام بمن حل مراكش من الأعلام، 44:7. ابن تاويت، الوافى بالأدب العربى، 785:3.

(3) حسب ما أفادنيه أحد الإخوة التونسيين.

(4) تنظر ترجمته ضمن شيوخ ابن زاكور، ص. 52.

ووصـــفها في شعره. وزار مكناس، وسلا-حيث أضرحة أحمد بن عاشر وموسى الدكالى، وغيرهما- وتادلا[1]، وتاغزوت، وبنى دركول..وغير ذلك من البقاع.

ولـــيس يُعْلم كم كانت المدد التى كان يمكثها فى هذه الأمكنة غير أنَّهُ يُظنُّ أنها كانت تُراوِحُ بين الإقامات القصيرة والزيارات السريعة العابرة.

والـــذى لا ريب فيه أن رحلات ابن زاكور، وتنقلاته الكثيرة فى البلاد، قد كانـــت مـــن أكبـــر العوامل المُؤَثِّرة فى تكوينه الفكرى، وفى عواطفه، ومشاعره النفـــسية، وهـــو القائل فى الرحلة، إنها: "..مِنَّة ونحلة، تكسب الغليظ الطباع، غاية الرقة والانطباع، وتعقب من كابد لها نصبا، علماً غزيراً وأدبا.." [2].

فهـــو، بالإضافة إلى ما أفاده من لقاء الأشياخ الذين كانوا مثابة القاصدين، والقراءة عليهم، وامتداد صداقته إلى عدد من الأدباء والشعراء الآخرين، فإنه".. قد وَسَّـــع دائرة مداركه بمشاهداته فى تلك البلاد.."[3]. وما تصويراته الأدبية الرائعة، نثراً وشعراً، لمتنزهات "الكيتان" بتطوان، والتَّغَنِّى بالطبيعة الجميلة فى لمطة وذرى جبال مصمودة، وأوصافه للبحر وأمواجه وخلجانه، وهجوم "العدو الكافر على بلاد الجزائر"، "وكل ما صدر عنه من شعر حزين، فى الشوق والحنين إلى تلك المعاهد وإخـــوانه بها.."[4] إلاَّ "..من بركات هذه الحركات، ونتائجها المحسوسات."[5]، فى توجيه شاعريته، وتهذيب عاطفته.

5-وفاته:

وإذا كانـــت المـــصادر لم تقدم تاريخاً لولادة ابن زاكور، فإنها، بعد اتساع شـــهرته العلمية وبُعْدِ صيته وذيوعه، قد اهتمت بتحديد وفاته زماناً ومكاناً، فأثبتت

---

(1) ينظر: محمد زنيبر، ابن زاكور على حقيقته، مجلة كلية الآداب، ص. 124.

(2) ابن زاكور، نشر أزاهر البستان، ص. 2.

(3) عبدالله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب، 9:13 .

(4) عبدالله كنون، المصدر السابق، ص.ن.

(5) عبدالله كنون، المصدر نفسه، والصفحة.

تاريخهـــا، محدداً تحديداً دقيقاً، باليوم والشهر والسنة، وعيَّنَتْ مكانها، وأشارت إلى محل دفنه.

قـــال صـــاحب "الأنيس المطرب" : "..ولم يزل (يعنى ابن زاكور) يَتَشَبَّثْ بأذيال المتقين، ويعبد ربه حتى أتاه اليقين-رحمه الله!-، وذلك: صبيحة يوم الخميس الموفى عشرين من المحرم الحرام سنة عشرين ومئة وألف"[1].

وقـــال محمـــد بـــن الطيب القادرى، فى "نشر المثانى" : "..توفى صاحب الترجمة(يعنى ابن زاكور): صبيحة يوم الخميس الموفى عشرين من المحرم الحرام سنة عشرين ومئة وألف."[2].

وقال، فى "التقاط الدرر" : "..ودفن خاج باب الجيسة من فاس"[3].

وقـــال، أيـــضاً، فـــى"الإكلـــيل والتاج" : "..توفى-رحمه الله!-صبيحة يوم الخمـــيس الموفى عشرين من المحرم الحرام عام عشرين ومئة وألف، ودفن خارج باب الجِيسة من فاس، مع أهله بمقبرتهم"[4].

وتابعهمـــا، فى ذلك، محمد بن جعفر الكتانى، فى "سلوة الأنفاس"، فنقل ما ذكره العلمى بنصه، وزاد عليه ما قاله القادرى عن مكان دفنه، فقال: "..ولم يزل-رحمه الله!- يتشبث بأذيال المتقين، ويعبد ربه حتى أتاه اليقين، صبيحة يوم الخميس الموفى عشرين من المحرم الحرام سنة عشرين ومئة وألف. قال فى التقاط الدرر، ما نصه: ودفن خارج باب الجيسة من فاس، هــ." [5].

وهكذا، فإن وفاة ابن زاكور كانت بمدينة فاس من المغرب الأقصى، صباح يوم الخميس العشرين من شهر المحرم الحرام فاتح عام 1120هـــ. موافق الحادى

(1) ابن الطيب العلمى، الأنيس المطرب، ص. 38.

(2) ابن الطيب القادرى، نشر المثانى، 3 : 203.

(3)ابن الطيب القادرى، التقاط الدرر، ص. 304.

(4) ابن الطيب القادرى، الإكليل والتاج، ورقة: 47/أ.

(5) ابن جعفر الكتانى، سلوة الأنفاس، 180:3 .

عشر من شهر أبريل (نيسان) عام 1708م. وكان مدفنه، مع أهله بمقبرتهم، خارج بـــاب الجيـــسة (أو عجيسة)[1]، من عدوة القرويين بفاس القديمة. وقبره الآن غير معروف.

وهذا التاريخ، المنقول عن العلمى، لوفاة ابن زاكور هو ما أخذ به مؤرخو سيرته والمترجمون له، بعد ذلك، ولا خلاف بينهم، فيما وقفت عليه[2].

***

---

(1) بعـــد وفاة أمير فاس الزناتى: دوناس بن حمامة عام 452هـــ. خلفه ابنه الفتوح ونزل بعدوة الأنـــدلس، فخـــرج أخـــوه الأصغر عجيسة إلى عدوة القرويين واستولى عليها، وقامت بينهما الحـــرب، فتحصن الفتوح بعدوة الأندلس. وفتح باباً فيها، من الجهة القبلية، سماه باسمه: "باب الفتوح"، وحصَّن عجيسة عدوة القرويين وفتح لها باباً، من الناحية الشمالية، سماه على اسمه، كـــذلك: "بـــاب عجيـــسة". ولما تمكن الفتوح من دخول عدوة القرويين عَنوة وقتل أخيه، أمر بتحـــريف اســـم "باب عجيسة" إلى "باب الجيسة"، باسقاط عرف العين منه وإضافة ألف ولام التعـــريف إلـــيه. (يراجع فى ذلك: على الجَزْنائى، جنى زهرة الآس (ط. الرباط: 1967م).، ص. 40-41 .

(2) ورد عـــند بـــروكلمان خطأ فى سنة وفاة ابن زاكور، فجعلها عام 1121هـــ. (ملحق1:54. النص الألمانى)، وانتقل هذا التاريخ، على خطئه، إلى الترجمة العربية لتاريخ الأدب العربى، (النص المترجم، 1:108) .

سيرته العلمية

شيوخه وأساتيذه:

ولد ابن زاكور ونشأ في مدينة فاس، "..التى كانت كلها، (فى ذلك العصر)، خزانة للتراث المغربى بجميع جوانبه، فى رجالها، وأسرها، وعلمائها، ومساجدها، ومدارسها، وجامعتها(القرويين)، أم الفكر المغربى، على الإطلاق، وصانعة رجاله.."[1]، فقرأ على جماعة من جلة أشياخ الوقت فيها، وسافر إلى عواصم علمية أخرى، كمراكش، وتطوان، والجزائر، فاغتنم اجتماعه بمن كان بها من أكابر العلماء والأدباء فأخذ عنهم، واستجازهم، عندما أزمع الرجوع، فى مؤلفاتهم ومروياتهم، ونال إجازاتهم، التى كانت، فى ذلك الوقت، بمنزلة شهادات علمية عالية. فكثر، بذلك، شيوخه وتعددت مصادر تكوينه العلمي، وتنوعت مناحي ثقافته.

فمن الشيوخ الذين تلقى عنهم بفاس:

(1)هاشم العلوى، مقدمة تحقيق التقاط الدرر، ص. 135.

1-الـشيخ أبـو محمد، عبدالقادر بن على بن يوسف الفهرى الفاسى[1]، المتوفى عام 1091هـ./1680م.

أبـرز علماء المغرب، وأحد أقطاب الفكر فيه. ملأت حياته القرن الحادى عـشر، وبلغت شهرته المغرب، والمشرق. جاء إلى فاس من مدينة القصر الكبير، سنة 1025هـ./1616م. للدراسة بها، فأخذ عن المقرى وغيره، وأصبح علماً من الأئمة.

ذكره ابن زاكور، فى كتابه "نشر أزاهر البستان"، وقال عنه: "..فأمَّا البحر الزاخـر، والطود الشامخ الراسى، الحبر الماهر، مولانا أبو محمد سيدى عبدالقادر الفاسـى، رضى الله عنه وأرضاه، وبديم المغفرة والرضوان سقاه، فقد كُنْتُ أجلس لـسماعه متبـركاً، أيام كنتُ فى أحلام الصبا مرتبكا، وأزور مجلسه العالى، وجيد نجابتى غير حالى، وأتيمَّن فى ابتداء المتون، بخط يده الميمون.."[2].

ويـستنتج عـبدالله كنون، من كلام ابن زاكور هذا، أنه لم يأخذ عن الشيخ عـبدالقادر الفاسى إلا تبركاً، بالجلوس بين يديه، فى زمن الصبا[3]، مخالفاً فى ذلك لما ذكره ابن جعفر الكتانى، فى "سلوة الأنفاس"[4].

بيد أن كلام ابن زاكور واضح فى أنه جلس إلى الشيخ عبدالقادر وسمع منه وقرأ المتون بخط يده، ..وعليه، فالرأى الحق أن يكون تلميذاً له، كما يرى الكتانى. وأما قوله: "تبركاً"، فهذا من تواضع العلماء لشيوخهم.

---

(1) تـرجم لـه: العلمـى، الأنيس المطرب، ص. 12. القادرى، نشر المثانى، 2:270، والتقاط الـدرر، ص. 217-218. المحبى، خلاصة الأثر، 2:444. اليفرنى، صفوة من انتشر، ص. 181. الناصـرى، الاستقـصا، 7:108، ابن جعفر الكتانى، سلوة الأنفاس، 1:307، عبدالحى الكتانـى، فهرس الفهارس، 2:165-162. كنون، النبوغ المغربى، 1:293-294. الأخضر، الحياة الأدبية، ص. 102-105. التازى، جامع القرويين، 3:94.

(2) ابن زاكور، نشر أزاهر البستان، ص. 87.

(3) ينظر: كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب، 13:6.

(4) ينظر: ابن جعفر الكتانى، سلوة الأنفاس، 3:180.

2-الشيخ أبوعلى، الحسن بن مسعود بن محمد بن على بن يوسف اليوسى[1] المتوفى عام 1102هـ./91-1692م.

مفخرة المغرب، وأشهر علمائه وأدبائه، فى النصف الأخير من القرن الحادى عشر الهجرى. قرأ وتخرج فى زاوية الدّلاء، فكان أنجب طلابها وأنبغ علمائها.

انعقدت الصلة بينه وبين تلميذه ابن زاكور، بعد مجيئه إلى فاس، سنة 1095هـ./ 1684م؛ فكان له تأثيره العميق فى توجيهه الأدبى، والأسلوبى، وعنه أخذ الطريقة الناصرية[2]فى التصوف، ولازمه فى دروسه. قال، فى "نشر أزاهر البستان" : "..فلازمت منه بحراً زاخراً، ونظمت من نفيس فوائده لؤلؤاً فاخراً.."[3].

ومما أخذ عنه "صحيح البخارى"[4]، كما قرأ عليه جميع قصيدته الدالية، التى أولها:

---

(1) ترجم لليوسى: هو نفسه، المحاضرات، 30:1. القادرى، نشر المثانى، 25:3 وما بعدها، والتقاط الدرر، ص. 258-260، والإكليل والتاج، ورقة: 18/ب-19/أ. اليفرنى، نزهة الحادى، ص. 245 وما بعدها، وصفوة من انتشر، ص. 205-210. البنانى، الفهرست الكبرى، ورقة: 5/ب. ابن جعفر الكتانى، سلوة الأنفاس، 361:3-362. عبدالحى الكتانى، فهرست الفهارس، 464:2-470. المراكشى، الإعلام، 154:3-162. كنون، النبوغ، 295:1 -296. حجى، الزاوية الدلائية، ص. 97-108. الأخضر، الحياة الأدبية، ص. 122-136. التازى، جامع القرويين، 795:3.

(2) نسبة إلى الشيخ أبى عبدالله محمد بن ناصر الدرعى(ت. 1085هـ./74-1675م.)، وقد تصوَّف اليوسى على يديه، فأخذ عنه العهد والورد، وانتسب إلى طريقته، وصار يلقنها إلى المريدين من تلاميذه، وهى طريقة صوفية شاذلية.

(3) ابن زاكور، نشر أزاهر البستان، ص. 88.

(4) وهم المراكشى، فى كتابه"الإعلام"(161:3) فوقع فى ظنه أن مقروءات الشيخ المهدى الفاسى على الشيخ اليوسى هى نفسها التى قرأها ابن زاكور على اليوسى!.

عرِّج بمُنْعَرِجِ الهِضَابِ الوُرَّدِ   بيْنَ اللِّصابِ وبيْنَ ذاتِ الأوْرَدِ

وقـــال عن ذلك: ".. قد قرأت القصيدة الميمونة العالية، التى لبَّتُها بيواقيت الإبـــداع وشـــذوره حالـــية، على ناظمها..علم الهدى: أبى على، مولانا الحسن بن مسعود اليوسى.."[1].

وقـــد أثنى ابن زاكور على أستاذه اليوسى، فى "نشر أزاهر البستان"، فقال عنه: ".. حبر الأحبار، وجُهَيْنة الأخبار، وزين القرى والأمصار، العديم النظير فى ســـائر الأقطـــار، من أسعد بمطالع أنواره كواكب نحوسى..مولانا أبو على سيدى الحسن بن مسعود اليوسى.."[2].

3-الـــشيخ أبـــو العباس، أحمد بن العربى بن محمد بن على بن محمد بن الحاج الفاسى[3]، المتوفى عام 1109هـــ./1697م.

من علماء فاس المتبحرين فى العلوم الإسلامية، وأحد قضاتها المشهورين. ولـــد بها وقرأ على شيوخها، وتصدى للإقراء بمدارسها، وتدريس صحيح البخارى بجامع القرويين.

ذكـــره ابـــن زاكور، فى "نشر أزاهر البستان"، فقال: ".. شيخنا ذو النور الـــوهاج، الذى فاض بحر معارفه وماج، أبو البركات سيدى أحمد بن الحـاج..فهو

(1) ابن الطيب العلمى، الأنيس المطرب، ص. 27.

(2) ابن زاكور، نشر أزاهر البستان، ص. 88.

(3) تـــرجم لـــه: القادرى، نشر المثانى، 83:3، والتقاط الدرر، ص. 273. اليفرنى، صفوة من انتـــشر، ص. 223. إدريس المنجرة، عذب الموارد، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، ورقة: 11/ب-12/ب. بنانى، الفهرست الكبرى(مخطوط). ابن جعفر الكتانى، سلوة الأنفاس، 153:1 . عبدالحـــى الكتانـــى، فهرســـت الفهـــارس، 1:79-80. مخلوف، شجرة النور، ص. 328. الفـــضيلى، الدرر البهية، 327:2. التازى، جامع القرويين، 796:3. الأخضر، الحياة الأدبية، ص. 136-137.

الــذى أخرجنـــى مـــن الظلمات إلى النور..وأولانى مقاليد الفنون، وأجنانى أماليد روضـــها الهتون، وطوقنى قلائد شعره ، الذى يبدأ المغمور بذكره..فبِحُلاهُ طَرَّزْتُ أشعارى، وإليه زففت أبكارى، من بنات أفكارى.."[1].

4-الشيخ أبو زيد، عبدالرحمن بن محمد الرايس الفاسى[2]، المتوفى عـــام 1109 هـــ./1698م.

فقيه ومقرئ مجود. كان يقوم بتدريس القرآن الكريم، بالروايات، إلى جانب الشاطبية والألفية، وغيرهما، بمدرسة العطارين بفاس، ويؤم المصلين. وصفه ابن زاكور بقوله: "..أستاذنا-رحمه الله !-.."، ورثاه بقصيدة قال فيها:

لَقَدْ حُمِلَ الرَّائسُ المُرْتَضَى — رئيسُ الأساتيذِ فَوْقَ الرُّؤُوس[3]

وَكَانَ يُشَيِّعُهُ الطَّـــالبــــونَ — إلى الدَّارِ مِنْ حَلَقَاتِ الدرُوسْ

5-الشيخ أبو عيسى (وأبو عبدالله)، محمد المهدى بن أحمد بن على بن يوسف الفاسى[4]، المتوفى عام 1109هـــ./1698م.

فقـــيه مُحَـــدِّث ســـيرى، وصوفى زاهد، متخصص فى التراجم والأنساب وتاريخ التصوف فى المغرب.

---

(1) ابن زاكور، نشر أزاهر البستان، ص. 90-91.

(2) ترجم له: ابن الطيب القادرى، نشر المثانى، 84:3، والتقاط الدرر، ص. 274.

(3) ابن زاكور، الروض الأريض،ورقة: 235-236.

(4) ترجم له: ابن الطيب العلمى، الأنيس المطرب، ص. 24-27. القادري، نشر المثانى، 80:3، والـــتقاط الـــدرر، ص. 272-273. عبدالحى الكتانى، فهرس الفهارس، 205:1-206. ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب، 48:1. الأخضر، الحياة الأدبية، ص. 138-142. التازى، جامع القـــرويين، 796:3. ســـركيس، معجم المطبوعات، ص. 1431. وقد أخطأ فى تاريخ وفاته، فجعله عام 1052هـــ.

أجـــاز تلمـــيذه ابن زاكور فى أوائل ذى القعدة سنة 1100هـــ. فى جميع تآلـــيفه-وقد قرأ عليه، بلفظه، أجزاء من أوائل أكثرها-إجازة تامة مطلقة عامة[1]، حافلة بأسماء مشيخته وأسانيدهم. وكذلك فى جميع ما يجوز له وعنه روايته، بشرط ذلـــك عند أهله، من كتب التفسير، والحديث، والفقه، والكلام، والعربية، وغير ذلك من الفنون العلمية. وقال فى آخرها:

أَجَزْتُ لَكُمْ كُتْبِى، جميعاً، وما لنا ... ومرْوِيّنا عن ذَا الشُّيوخِ بلا حجرِ

لَعَلَّكُمْ تـــدعـــو لنـــا خَيْرَ راحمٍ ... بخاتمةِ الحُسْنَى ومغفرةِ الـــوِزْرِ

6-الشيخ أبو محمد، عبدالسلام بن الطيب بن محمد القادرى الحسنى [2]، المتوفى عام 1110هـــ./ 1698م.

مـــن أعـــلام شيوخ فاس، وأحد أفراد الأسرة القادرية الشهيرة بها. مؤرخ ونسابة.

تخـــصص فى التراجم والأنساب، وبخاصة أنساب العلويين من بنى هاشم. وكـــان، إلـــى جانب ذلك، مُتَبَحِّراً فى علوم العربية، والمنطق، والكلام، والحديث، والأصول.

كان أحد أشياخ ابن زاكور بفاس، كما أخبر عن ذلك حفيده محمد بن الطيب القـــادرى، حـــيث قـــال، وهو يترجم لابن زاكور: "..ومن أشياخ صاحب الترجمة

---

(1) ينظـــر نص هذه الإجازة كاملاً عند العلمي، الأنيس المطرب، ص. 24-27. حيث قال، في تـــرجمة ابـــن زاكور: "..ورأيت.. عند أولاد أصحاب الترجمة، بخط الإمام العلامة النحرير البركة الناسك، أبى عيسى المهدى الفاسى، ما نصه..."، وساق نص الإجازة.

(2) تـــرجم له: القادرى، نشر المثانى، والتقاط الدرر، ص. 275-280. والزاهر الباسم، ورقة: 83. ابن جعفر الكتانى، سلوة الأنفاس، 348:2 . عبدالحي الكتانى، فهرس الفهارس، 132:1-133. الفضيلى، الدرر البهية، 192:2. ابن زيدان، المنزع اللطيف، ورقة: 309/أ. الأخضر، الحياة الأدبية، ص. 142-146. التازى، جامع القرويين، 776:3.

أيــضاً، جدُّنا عبدالسلام بن الطيب القادرى الحسنى، حسبما رأيته، بخطه، فى غير موضع.." [1].

7-الــشيخ أبو عبدالله، محمد-بفتح الميم- بن عبدالقادر الفاسى[2]، المتوفى عام 1116هـ./1704م.

مــن مــشاهير العلماء الفاسيين فى عصره. كان راسخاً فى العلم، وباحثاً مدققاً. نبغ فى النحو، والبيان، والمنطق.

ذكره ابن زاكور، فى "نشر أزاهر البستان"، فقال: "..الفاضل الأمجد، شيخنا أبــو عــبدالله سيدى محمد، لازال ذهنه الذى توقّد، يحل من دقائق المعانى كل ما تعقد..فاغْتَرَفْتُ من بحار نحوه، ما اعترفتُ بزلال صفوه، والتقطتُ من شذور بيانه وفوائد بديعه، ما باهيْتُ القلائد بجمانه وترصيعه.." [3].

وإلى جانب النحو والبلاغة، بعلومها الثلاثة: المعانى، والبيان، والبديع، قرأ ابــن زاكور عليه، أيضاً، التاريخ، أو علم السير- كما يسمونه -، فأخذ عنه كتاب الشمائل الترمذية، قراءة وسماعاً. ومدحه يوم ختمه عليه بقصيدة، مطلعها:

إِنَّ (الشمائلَ) أَزْهارٌ وأَنْوارُ ... أَريجُها فى أُنُوفِ الذَّوْق مِعْطارُ

---

(1) ابــن الطــيب القــادرى، نــشر المثانى، 3:203. وينظر، أيضاً: التقاط الدرر، ص. 304، والإكليل والتاج، ورقة: 47/أ.

(2) ترجم له: القادرى، نشر المثانى، 3:151، والتقاط الدرر، ص. 292-293. والإكليل والتاج، ورقــة: 46/أ. اليفرنى، صفوة من انتشر، ص. 215. إدريس المنجرة، عذب الموارد، ورقة: 15/ب-22/أ. ابن جعفر الكتانى، سلوة الأنفاس، 1:316. عبدالحى الكتانى، فهرس الفهارس، 1:128. الحجــوى، الفكر السامى، 4:118. البغدادى، هدية العارفين، 2:309. التازى، جامع القرويين، 3:796.

(3) ابن زاكور، نشر أزاهر البستان، ص. 87-88.

فكـــتب لـــه، بخطــه، أسفل هذه القصيدة إجازة له، وأذِنَ له أن يُحَدِّثَ عنه بكـــتاب "الـــشمائل"، الـــذى أخذه بالقراءة عن مشايخ، وبالقراءة والسماع المتكرر والإجـــازة عن والده، الذى يرويه عن شيوخ بطرق عدة تتصل بسندها إلى المؤلف أبى عيسى الترمذى[1].

8-الـــشيخ أبـــو عـــبدالله، محمد بن أحمد القسمطينى (أو القسنطينى) الحسنى، المعروف بالكماد[2]، المتوفى عام 1116هـــ/1704م.

فقـــيه مالكـــى، وعَلاَّمـــة جليل. كان من أحفظ معاصريه. حَلاَّه تلميذه ابن زاكـــور، فـــى "نشر أزاهر البستان"، بـــ"..شيخنا العلم.."، ووَصَفَهُ بـــ" الذى أربى على كل من كتب فى..العصر بقلم. العلامة الحافظ الدَّرَّاكة.."، ونقل من خطه نص إجـــازة الشيخ أبى الحسن الشَّبْرَاملِّسى(ت. 1087هـــ/1676م.)، للشيخ محمد بن عبدالمؤمن الجزائرى-التى أجازه بها المُجاز-فأثبت نصها[3].

9-الـــشيخ أبـــو عـــبدالله، محمـــد العربى بن أحمد بُرْدُلَّة الأندلسى ثم الفاسى[4]، المتوفى عام 1133هـــ/1721م.

قـــاضٍ ســـلفىّ مشهور، وعالمٌ مُفْتٍ صاحب نوازل (فتاوى).أخذ عنه ابن زاكـــور مـــباحث فـــى الحقـــيقة، والمجـــاز، والكـــناية، ومطابقة الكلام لمقتضى

---

(1) ينظر: ابن الطيب العلمى، الأنيس المطرب، ص. 22-23.

(2)ترجم له: القادرى، نشر المثانى، 154:3، والتقاط الدرر، ص. 293. والإكليل والتاج، ورقة: 46/ب. اليفرنى، صفوة من انتشر، ص. 217. إدريس المنجرة، عذب الموارد، ورقة: 9/أ-11ب. الكتانى، سلوة الأنفاس، 30:2. االحفناوى، تعريف الخلف برجال السلف، 346:2. ابن مخلوف، شجرة النور، ص. 230. التازى، جامع القرويين، 796:3-797.

(3) ينظر: ابن زاكور، نشر أزاهر البستان، ص. 30.

(4) ترجم له: القادرى، نشر المثانى، 247:3، والتقاط الدرر، ص. 320-321. والإكليل والتاج، ورقة: 79/أ. البنانـــى، الفهرست الكبرى، ورقة: 5/أ. الكتانى، سلوة الأنفاس، 138:3. الناصرى، الاستقصا، 113:7. الحجـــوى، الفكـــر السامى، 118:4. ابن مخلوف، شجرة النور، ص. 332. ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب، ص. 42. التازى، جامع القرويين، 799:3. 332:2. هامش: 91.

الحال..وغيرها، من المباحث المختلفة، فى فنون البلاغة الثلاثة: البيان، والمعانى، والبديع.

قـــال، فـــى "نـــشر أزاهر البستان": "..وأما شيخنا الذى أنهله العلم وعلَّهْ، وشـــغف بالـــدؤوب على التفنن وما ملَّهْ، قاضى الحضرة أبو محمد سيدى العربى بُـــرْدُلَّهْ..فهـــو الـــذى سهل لى المجاز، إلى معرفة الحقيقة والمجاز، ولولا فهمه الـــصحيح، ما فَرَّقْتُ بين التجويد والترشيح، والكناية والتصريح، ولولا حسام ذهنه المُنْتَضَى، ما ميَّزْتُ الحال من المقتضى، لازال يفتح المغالق بفهمه، ويشرح الدقائق بعلمه.." [1].

10-الشيخ أبو العباس، أحمد بن عبدالعزيز الهلالى.

ذكـــره ابن زاكور، فى بعض مؤلفاته، ووصفه بـــ"..شيخنا القُدْوة، مُحْيى الحق والدين.."[2]

لـــم أقف على سنة وفاته، ولم أعثر على ترجمة له. وهو غير أبى العباس، أحمد بن عبدالعزيز الهلالى السجلماسى، المولود سنة 1113هـــ./1701. والمتوفى عام 1175هـــ./1761م.

(1) ابن زاكور، نشر أزاهر البستان، ص. 90.

(2) ابن زاكور، تفريج الكرب، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم: 157. ورقة: 49.

وفى مراكش:

-الــشيخ أبو العباس، أحمد بن إبراهيم العطار الأندلسى ثم المراكشى[1]، المتوفى عام 1105هـــ/1694م. [2].

عـــالم فاضـــل، وفقيه صالح، زاهد عابد، من أعلام مراكش. متضلع من العلوم العقلية، وعلى معرفة بالعلوم الطبية، وبخاصة مؤلفات ابن سينا.

استدعى منه ابن زاكور قراءة أُرجوزة الرئيس ابن سينا، فى الطب، بأبيات شعرية، قال فى أولها[3]:

ماذا على العطار لو أهدى لنا　　　نفحاته من جونة[4] الأُرجوزهْ

ووصفه، فى "تزيين قلائد العقيان"، بـــ"..العلامة، خاتمة أهل الدين والورع والعرفان.." [5]، وحَدَّثَ عنه بحكاية ذكرها.

---

(1) ترجم له: القادرى، التقاط الدرر، 154:3، ص. 290، اليفرنى، صفوة من انتشر، ص. 214 . الحـــضيكى، طبقات علماء سوس، 111:1. المراكشى، الإعلام بمن حل مراكش، 326:2-329. بنعبدالله، الطب والأطباء بالمغرب، ص. 84.

(2) ذكـــر اليفرنـــى، فـــى الصفوة، أنَّ وفاة العطار كانت عام 1105هـــ. وقد رَجَّحَ ابن إبراهيم المراكشى، فى الإعلام، هذا التاريخ، الذي ذكره صاحب الصفوة، وأَيَّدَهُ بنسخة ظهير (مرسوم سلطانى) وقف عليه، يتضمن احترام أولاد العطار بعده، مؤرخ فى حجة عام 1106هـــ. أما القادرى فقد ذكر، فى التقاط الدرر، أن العطار توفى عام 1115هـــ.

(3) ينظر: المنتخب من شعر ابن زاكور، ص. 46.

(4) الجونة-بضم الجيم-: سليلة مستديرة تُغَطَّى بالجلد، وتخبع فيها العطور. تحمل مع العطارين.

(5) ابن زاكور،تزيين قلائد العقيان، ورقة: 89/ب.

وفى تطوان:

-الـــشيخ أبـــو الحـــسن، علـــى بن محمد بن محمد بركة الأندلسى التطوانى(أو التطاونى)[1]، المتوفى عام 1120هـــ/ 1708م.

علامـــة ، وأديـــب شـــاعر، وفقيه، وشيخ صوفى، من أهل تطوان، تَوَلَّى التدريس بها، ثم انقطع إلى العبادة.

وصـــفه ابن زاكور، فى "نشر أزاهر البستان"، بـــ"..شيخنا العلامة، الفقيه، الفاضل الوجيه..المِصقَعُ المِدْرَهُ، الذى أنار شمس الأدب وبدره، ذو اليمن والبركة، أبو الحسن سيدى على بن محمد بركة.."[2] .

وقرأ عليه: شرح جمع الجوامع-فى الأصول- للإمام جلال الدين المحلى، وألفـــية جمـــال الدين ابن مالك-فى النحو-، ومختصر أبى المودة الشيخ خليل-فى الفقـــه-، وتحفـــة الحكام-فى الأحكام الفقهية- الأرجوزة المشهورة، لأبى بكر بن محمد، المعروف بابن عاصم الغرناطى، والجامع الصحيح-فى الحديث-المعروف بصحيح البخارى، وغيرها[3].

وقد أجازه، فى الرابع عشر من شهر شعبان سنة 1094هـــ. إجازة مطولة، فـــى جميع مؤلفاته ومقروءاته[4]، على الرغم من وجود الشيوخ الذين قرأ عليهم – المُجيز– أحياء، فى ذلك الوقت[5].

---

(1) تـــرجم له: القادرى، نشر المثانى، 159:3. التقاط الدرر، ص. 301، الإكليل والتاج، ورقة: 75/ب. البنانـــى، الفهرست الكبرى، ورقة: 6/ب. محمد داود، تاريخ تطوان، 1:347-350. المنونى، فهرس المخطوطات المحفوظة فى الخزانة العامة بالرباط، حرف ك، (ط. على الآلة الكاتبة)، 62:1.

(2) ابن زاكور، نشر أزاهر البستان، ص. 48-49.

(3) ينظر ابن زاكور، المصدر السابق، ص. 78.

(4) ينظر النص الكامل لهذه الإجازة فى المصدر السابق نفسه، ص. 76-87.

(5) ينظر: محمد داود، تاريخ تطوان، 350:1.

وفى الجزائر:

1-الشيخ أبو حفص، عمر بن محمد بن عبدالرحمن بن يوسف المانجلاتى الجزائرى[1]، المتوفى عام 1094هـ./1683م.

قاضٍ جزائرى، وفقيه سيرى اخبارى، متصوف.

قرأ عليه ابن زاكور-من حفظه- "جمع الجوامع" – فى الأصول – للإمام تاج الدين السبكى، من أوله إلى آخره، فى نحو أربعة أشهر، بإحضار شروحه لكل من جلال الدين المحلى، وولى الدين العراقى، والكورانى، مع بعض شروح مختصر الإمام أبى عثمان بن الحاجب، وختمه عليه فى الرابع من شهر جمادى الأولى سنة 1094هـ. ومدحه، يومها، بقصيدة، أولها:

حَيِّ على الأنس إن طيف الهموم سرى   وسل نفسك وانهج نَهْجَ مَنْ صبرا[2]

واستجازه، فأجازه فى العشرين من شهر جمادى الآخرة سنة 1094هـ[3].

قال عنه، فى "نشر أزاهر البستان": "..العلم الأشهر، والحبر الأكبر، حائز الشرفين: العرضى والذاتى، أبو حفص عمر بن محمد بن عبدالمؤمن[4] المانجلاتى،..عليه المدار، فى السير والأخبار، وإليه المرجع، فى كل خطب مفزع، وإحكامه لقواعد العلوم، هو الذى أمطاه قنن النجوم، وأعطاه شرفاً غير مروم، لأنه يصول، بنصول الأصول، ويطول على كل ذى منطق بذوابل الجدل وصوارم المنطق..وفصاحة رائقة، وبلاغة فائقة.." [5].

---

(1) اعتمدتُ فى ترجمته على ما كتبه ابن زاكور، فى نشر أزاهر البستان.

(2) تُنظر هذه القصيدة عند ابن زاكور، فى نشر أزاهر البستان، ص. 4-5. وهى فى ديوانه: الروض الأريض، ورقة: 65. وما بعدها.

(3) يُنظر نص الإجازة، مستوفى بكماله، فى نشر أزاهر البستان، ص. 9-13.

(4) كذا. وفى نشر أزاهر البستان(ص. 12): عبدالرحمن.

(5) نشر أزاهر البستان، ص. 4.

2-الــشيخ أبــو عبدالله، محمد بن خليفة الجزائرى[1]، المتوفى عام 1094هـ/ 1683م.

فقــيه، وبلاغى. من أهل الجزائر. عمل فى التدريس والتصنيف. اجتمع به ابــن زاكور مراراً، وأخذ عنه، غير أنه لم تتفق له القراءة عليه بشكل منتظم لنيل إجازته، إذ حال موته دون ذلك.

قــال عنه، فى "نشر أزاهر البستان": "..وممن لقيته..ووجهتُ خطابى إليه، إلا أنَّه اخترمتْهُ المنية إثر سقوطى عليه، وقبل أن يجيزنى فيما لديه، الشيخ المسن البركة..أبو عبدالله بن خليفة.." [2].

وقال: "..اجتمعتُ به مراراً، والتقطتُ من فوائده درراً كباراً.." [3].

3-الــشيخ أبو عبدالله، محمد بن سعيد بن إبراهيم بن حمودة قَدُّورة[4]، المتوفى عام 1097هـ/ 1687م.

فقيه وعالم مشهور، وخطيب ومفت بالجزائر. تونسىّ الأصل.

ذكــره ابن زاكور، فى "نشر أزاهر البستان"، وقال عنه: "..الإمام العلامة المفتى أبو عبدالله سيدى محمد بن الإمام الأكبر ذى الفضائل المشهورة، أبى عثمان ســيدى سعيد بن إبراهيم عُرِفَ بقَدُّورَة..شيخ الفقه والحديث،..فمحله من الجزائر، محــل الــسواد مــن الناظــر، انتهت إليه خطابتها وفُتياها..فإليه يُهْرَعُ عند اشتباه النوازل..وعليه يُعتمد فى رواية الآثار، وتصحيح أسانيد الأخبار.." [5].

---

(1) لم أعثر له على ترجمة وافية فيما رجعت إليه من المصادر.

(2) نشر أزاهر البستان، ص. 40-41.

(3) المصدر السابق، ص. 40-41.

(4) تــرجم له: القادري، نشر المثانى، 335:2 (وقد اعتمد فى ترجمته على ما كتبه ابن زاكور، فــى نــشر أزاهر البستان.)، التقاط الدرر، ص. 236، الإكليل والتاج، ورقة: 95 . اليفرنى، صــفوة مــن انتشر، ص. 121. ابن مخلوف، شجرة النور، ص. 309. الأزهرى، اليواقيت الثمينة، 162:1. نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص.75 .

(5) ابن زاكور، نشر أزاهر البستان، ص. 37-38.

وقد سمع منه، فى مجلسه بالجزائر، جملة من الجامع الصغير، وأبواباً من صـــحيح البخارى، وطلب منه أن يجيزه فأجازه، فى أوائل شهر رجب سنة 1094 هـــ. إجازة مطلقة تامة عامة، فى جميع مقروئاته من العلوم العقلية والنقلية[1].

وهو آخر من أجازه بالجزائر من العلماء.

4-الـــشيخ أبـــو عـــبدالله ، محمد بن محمد بن عبدالمؤمن الحسنى الجزائرى[2]، المتوفى عام 1110هـــ/1699م.

عـــالم فاضل، وأديب مجيد وشاعر. قرأ عليه ابن زاكور صدراً من كتاب جمـــع الجوامـــع-فى الأصول- للتاج السبكى، وبعضاً من كتاب تلخيص المفتاح، للخطـــيب القزوينـــى، ونظم أبى إسحاق التلمسانى-فى الفرائض-، وقد مدحه يوم ختمه عليه، فى آخر ربيع الآخر عام 1094هـــ. بقصيدة طويلة رفعها إليه، أولها:

البحر قد أبدى سنا نضرته ... فهامت الأعين فى بهجته[3]

وسأله، عندما عزم على الانصراف، أن يجيز له ما قرأ عليه أو سمعه منه، فأجـــازه بإجازة شيخه أبى الحسن الشبراملسى المعروفة. كما أجازه أن يروى عنه منظومته، التى أولها:

يقول راجى رحمة المهيمنِ ... محمد نجل ابن عبدالمؤمنِ[4]

---

(1) ينظر نص الإجازة كاملاً فى نشر أزاهر البستان، ص. 40.

(2) تـــرجم له: ابن جعفر الكتانى، سلوة الأنفاس، 2:30. ابن مخلوف، شجرة النور، ص. 316. محمـــد داود، تـــاريخ تطوان، 3:12. ابن القاضى، جذوة الاقتباس، ص. 238. التنبكتى، نيل الابتهاج، ص. 456.

(3) تنظـــر هذه القصيدة عند ابن زاكور، نشر أزاهر البستان، ص. 14-20. المنتخب من شعر ابن زاكور، ص. 27-30. وهى فى الروض الأريض، ورقة: 15.

(4)تنظر هذه المنظومة كاملة فى نشر أزاهر البستان ، ص. 24-31. وقد أجاز له الناظم، كذلك، أن يشرحها-إن أمكنه- هو أو من أَهَّلَهُ الله لذلك.

قـــال عـــنه، فـــى "نـــشر أزاهر البستان" : "..الفاضل العلامة، الذى جعل للمحاسن علامة، فاعترف بفضله كل موقن، أبو عبدالله سيدى محمد بن عبدالمؤمن، الحـــسنى الجزائـــرى..غـــرة مجد فى جبين الجزائر ساطعة، ودرة فضل فى جيد المكارم لامعة..وتوغله فى الأدب، هو الذى أولاه عالى الرتب، وأهدى إليه السيادة من كل غَوْر، وأرقاه على القعقاع بن شَوْر.." [1].

وذكـــر أنه غلبه، فى بعض الأيام، الضحك بحضرته، فكتب إليه، " معتذراً (مـــن) تلـــك الهفوة "، بأبيات شعرية، فأفتن بها، وتقبل عذره، ثم بعث إليه بدراهم ومجلد يتضمن ديوانى أبى تمام والمتنبى[2].

وكما تدل عليه عبارة: "..وغيرهم"، التى يختم بها مترجمو ابن زاكور ذِكْر أســـماء شـــيوخه، فلـــيس هؤلاء فقط الشيوخ الذين أخذ عنهم، فى زمن التحصيل والطلب، بل يوجد، بلا شك، آخرون غيرهم، ممن ليست لهم شهرة كبيرة، لم أتمكن مـــن التعـــرف إلـــيهم، ولم يحفل هو بذكرهم، فى فهرسته، "..اكتفاء بالبحار، عن الجداول والأنهار، واستغناء بشموس النهار، عن الدرارى والأقمار.." [3].

تلاميذه:

مارس ابن زاكور مهنة التعليم، و"..جلس للإقراء فى شبابه، فأتى التدريس مـــن بابـــه، وتأسَّى فيه بأربابه.."، وانقطع إليه، فأقبل الطلاب عليه، يأخذون عنه ويقبـــسون منه، فتخرج على يده، واستفاد من علمه، جم من الطلبة، أدرك بعضهم شهرة واسعة.

غيـــر أن مـــا بـــين يدىَّ الآن من المصادر التى ترجمت له، لم تمكنِّى من التعرف إلى سوى عدد قليل منهم. وهؤلاء هم:

---

(1) ابن زاكور، نشر أزاهر البستان، ص. 13.

(2) ينظر ابن زاكور، المصدر السابق، ص. 20-21.

(3)ابن زاكور، المصدر السابق، ص. 45.

1-أبـــو عبدالله، محمد بن الطيب بن أحمد بن يوسف الشريف العلمى الفاسى[1]، المتوفى عام 34-1135هـــ./21-1722م.

الكاتـــب والأديب. وشاعر فاس المعروف. مؤلف كتاب "الأنيس المطرب". ولد بفاس، ودرس بجامع القرويين على أشياخها، وتخرج فى أدب ابن زاكور فتأثَّرَ به، وكان أشهر تلاميذه.

ذكـــر تلمذته له، فقال: "..لقيته-رضى الله عنه!-مراراً (يعنى ابن زاكور)، وقرأت عليه-سماعاً وإجازة- ما كتب لى من المقامات الحريرية.." [2].

وحلاَّه، فى "الأنيس المطرب"، بقوله: "..وحيد البلاغة، وفريد الصياغة، الذى أرســـخ فـــى أرض الفـــصاحة أقدامـــه، وأكثر وثوبه على حل المقفلات وإقدامه، فتـــصرف فـــى الإنـــشا وعطف إنشاءه على الأخبار وأخباره على الإنشا، وقارع الـــرجال، فى ميادين الارتجال، وثار فى معترك الجدال، ما شاء وجال، فهو الذى باسمه فى الأوان هُتِف، وهو الذى يعرف-فى كل العلوم-من أين أكل الكتف.." [3] .

2-أبـــو زيـــد، عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الجامعى الفاسى[4]، المتوفى نحو عام 1141هـــ./28-1729م.

---

(1) ترجم له: القادرى، نشر المثانى، 263:3، التقاط الدرر، ص. 326، ابن جعفر الكتانى، سلوة الأنفـــاس، 319:1. ابن مخلوف، شجرة النور، ص. 336. ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، 253:5. محمـــد داود، تـــاريخ تطوان، ج.1.كنون، النبوغ المغربى، 324:1. التازى، جامع القرويين، 799:3. الأخضر، الحياة الأدبية، ص. 177-180.

(2) ابن الطيب العلمى، الأنيس المطرب، ص. 28.

(3) العلمى، المصدر السابق، ص. 19.

(4) ترجم له: خوجة، ذيل بشائر أهل الإيمان، ص. 254-256. وأورد اسمه هكذا: عبدالرحمن بـــن عـــبدالله الجامعى. ابن ميمون، التحفة المرضية، ص. 184-185. ابن مخلوف، شجرة النور، ص. 351. الشاذلى النيفر، مساهمة القرويين فى اللقاح العلمى (الكتاب الذهبى لجامعة القـــرويين، ص. 222-223). المنونى، عبدالرحمن الجامعى الفاسى، مجلة دعوة الحق، ص. 77-89. التازى، جامع القرويين، 800:3.

أديــب وشــاعر مغربـــى، ولد بفاس، وأخذ عن والده، وغيره من مشايخ العــصر بهـــا، على رأسهم شيخه ابن زاكور. قال المؤرخ التونسى حسن خوجة: "..ولـــه(يعنى الجامعى) ولوع بالمقامات الحريرية، وقلائد العقيان، وديوان الشعراء الــستة، بالأخذ عن مشايخ، أجَلّهم خاتمة الأدباء: الشيخ محمد بن قاسم بن زاكور، وغيرهم." [1].

3-أبـــو محمد، عبدالمجيد بن على بن محمد الزبادى المنالى الحسنى[2]، المتوفى عام 1163هـــ./1750م.

أديب وشاعر، وصوفى طريقى، وطبيب، من علماء القرويين. أخذ عن جماعة من الأشياخ بالمغرب، منهم ابن زاكور[3]، وتولى تدريس كثير من الكتب المعروفة فى عصره وشرحها.

4-أبـــو عـــبدالله، محمد بن عبدالسلام بن حمدون بنانى الفاسى[4]، المتوفى عام 1163هـــ./1750م.

شـــيخ الجماعة، الفقيه المالكى المفتى، المحدث السيرى، ولد بفاس ودرس على كبار مشاهير الشيوخ فيها.

---

(1) حسين خوجة، ذيل البشائر، ص. 255.

(2)ترجم له: القادرى، نشر المثانى، 78:4. والتقاط الدرر، ص. 415-416، والإكليل والتاج، ورقـــة: 67/ب-68/أ. ابن جعفر الكتانى، سلوة الأنفاس، 184:2-185. ابن مخلوف، شجرة الـــنور، ص. 353. عبدالحـــى الكتانـــى، فهرس الفهارس، 24:2. التازى، جامع القرويين، 801:3. وقـــد أرَّخ لوفاته بعام 1158هـــ. الأخضر، الحياة الأدبية فى المغرب، ص. 246-252.

(3) ينظر: بروفنسال، مؤرخو الشرفاء (النص الفرنسى)، ص. 230.

(4)تـــرجم لـــه: القادرى، نشر المثانى، 80:4، والتقاط الدرر، ص. 416-418. الكتانى، سلوة الأنفـــاس، 147:1. ابن مخلوف، شجرة النور، ص. 353. ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، 398:4. داود، تـــاريخ تطـــوان، 147:1. كـــنون، النبوغ المغربى، 300:1. التازى، جامع القرويين، 803:3. الأخضر، الحياة الأدبية، ص. 253.

ذكــر تلمذته لابن زاكور ومقروءاته عليه، فقال: "..شيخنا العلامة المحقق، المدقق، الأديب الشاعر المفلق، أبو عبدالله سيدى محمد بن قاسم بن زاكور. صاحب التآلــيف العجيبة، والتصانيف الغريبة. قرأتُ عليه شرحه على الخزرجية بلفظى.. وكــتب لـــى إجــازة، وجزءاً من شرحه على الحماسة، وشرح المحلى على جمع الجوامع للسبكى، وجميع مختصر (السعد) على التلخيص، وغير ذلك.." [1].

5-أبــو عبدالله، محمد بن أحمد بن جلون الفاسى، المعروف بالثقفى[2]، المتوفى عام 1136هــ/1723م.

عالم وأديب شاعر، متقن للنحو واللغة. ولد ونشأ بفاس، وقرأ على جماعة من عمدة العلماء.

تلمذ على يد ابن زاكور، وقام بشرح نظمه للورقات، ولم يكمله. كماوضع، مثله، شرحاً على "قلائد العقيان"، غير أنه عاجله أَجَلُهُ قبل أن يتمكن من إتمامه.

قال سليمان الحوات، فى "الروضة المقصودة": "..ولصاحب الترجمة(يعنى ابــن جلون) مصنفات..وتواليف أخرى لم تكمل، منها: شرح نظم الورقات لشيخه ابن زاكور، ومنها: شرح قلائد العقيان.." [3].

---

(1) ابن عبدالسلام بنانى، الفهرست الكبرى، ورقة: 11/أ. (ص. 19).

(2) ترجم له: القادرى، الإكليل والتاج، ورقة: 48/ب. الحوات، الروضة المقصودة، ورقة: 58-61. عبدالحــى الكتانــى، فهــرس الفهارس، 307:1 (ط. إحسان عباس). المنونى، ملامح الحركة الأدبية فى العصر العلوى الأول، مجلة دعوة الحق، ص. 83.

(3) الحوات، الروضة المقصودة، ورقة: 59.

6-أبو العباس، أحمد بن محمد بن قاسم بن زاكور الفاسى[1]، المتوفى عام 1176 هـ./1762م.

فقـيه عدل، وواعظ فصيح، وقارئ مجيد. وهو ابن المؤلف، الذى استنسخ عدداً من مؤلفات والده، فى حال حياته-بحضرته- وبعد وفاته[2]. ولا ريب فى أنه قد أخذ عنه وتلمذ له.

7-أبو عبدالله، محمد بن أحمد الفتوح[3].

أحد تلاميذ ابن زاكور، وقد طلب له الإجازة من شيخه أبى عبدالله محمد بن أحمد القسمطينى[4]. لم أقف على تاريخ وفاته، ولم أعثر على ترجمة له فيما اطَّلَعْتُ عليه من المصادر.

***

(1) ينظــر عنه: ابن جعفر الكتانى، سلوة الأنفاس، 353:3. فهرس الخزانة التيمورية بالقاهرة، 117:3.

(2) يراجع: الفصل الثانى من هذا الكتاب.

(3) ذكــر الضُعَيِّف الرباطى، فى تاريخه (143:1) ، أبا العباس أحمد بن فتوح. فلعل تلميذ ابن زاكور هذا كان ابنه.

(4) ابن زاكور، الروض الأريض، ورقة: 229.

السمات الفنية فى نثره وشعره:

-نثره:

استعمل ابن زاكور، فى كتاباته، نوعين من النثر: فله "نثر علمى" مرسل، خال من السجع والمحسنات اللفظية، وهو ما تجده فى كتبه العلمية، مثل شرح لامية العرب، وكتاب "المعرب المبين"، وشرحه لديوان الحماسة، وشرحه على "قلائد العقيان"، وغيرها. وهو، فى معظمه، نثر واضح فصيح، ليس فيه تعقيد ولا غموض، ".. يدل على تمكُّنه من ناصية اللغة، وقدرته على التعبير عن أغراضه بكل دقة." [1]، و"..تبدو فيه الأصالة والخيال المبدع، حتى لكأنه شعر منثور"[2].

وله، "نثر فنى" التزم فيه السجع "..المواتى من غير تكلُّف، و(تَفَنَّنَ) فى مطالعه ومقاطعه.." [3]، فهو لا يثقل فيه السجع "..ولا يطيل الفقرات إلا فى النادر. كما أنه، فى استعاراته وتشبيهاته وبديعياته، مقتصد غير مفرط." [4]. وهذا ما تلمسه فى رحلته "نشر أزاهر البستان" وفى رسائله وخطبه التى قَدَّم بها بين يدى مؤلفاته.

ومما يصور هذا النثر "الفنى" قوله، يصف تحطم سفينة كانت مصاحبة لسفينتهم فى سفره إلى الجزائر: ".. فما كان إلا أن حملوا متاعهم، ونشروا شراعهم، حتى قابلهم البحر بما راعهم، وغلب دفاعهم، وأبدى لهم من قطوبه، ما يُقْدَر معه على ركوبه، واستحال نسيمهم عقيما، وأوردتهم الزعازع عذاباً أليماً، ولمَّا رأوا ما رأوا من عنفه، وعزم أن يدخلهم فى جوفه، راموا الخلاص، ﴿ولات حين مناص﴾، فملكوا زمام فلكهم ذلك القاصف، والريح العاصف، فرماهم فى البر،

---

(1) عبدالله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب، 20:13.

(2) محمد عفيفى ومحمد بنتاويت، الأدب المغربى، ص. 347.

(3)عبدالله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب، 20:13.

(4) عفيفى وبنتاويت، الأدب المغربى، ص. 352.

وأعقبهم فادح الضر، فخابت مخيلتهم، وعظمت مصيبتهم، وكانت غنيمتهم، أن تكسرت سفينتهم.."[1].

ومن ذلك، أيضاً، قوله في متنزهات "كيتان"، بضواحي تطوان: "..وهذا الكيتان، من أجمل المواضع، وأفضل المنزهات والمصانع، تَطَّرِدُ خلال رياضه أنهار، تجري في الصباح بذائب اللجين وفي الأصيل برائق النضار، وتسجع بأدواحه أطيار، لاتدانيها نغمات الأوتار، قد اعتدل هواؤه، واشتمل بالابتهاج بهاؤه، تغص الزهراء بطلاوة مرآه، وتود الزوراء لو ترتدي بملاءة حُلاه، وتحسد جماله النضير، وطرازه المونق، محاسن السدير، وبدائع الخورنق، ترتاح النفوس في بساتينه، وتحيا الأرواح بشَمِّ رياحينه، إن حلَّ مَنْ أنحله الوجد برباه، صاح من حينه واطرباه! وأسلاه تسلسل غدرانه، وتغريد ورشانه، عمن قطف لُبَّه بأجفانه، ومن قلبه بهجرانه.." [2].

-شعره:

لقد عُرف ابن زاكور بقول الشعر، منذ الصغر، وقد جمع هو بنفسه أشعاره وموشحاته، ورتبها على حروف المعجم، في ديوان، سماه: "الروض الأريض، في بديع التوشيح ومنتقى القريض"، كما رأينا، ثم ذَيَّله -دون ترتيب- بما نظمه، بعد ذلك، من أشعار.

ولم يدرج ابن زاكور على التأريخ لجميع أشعاره في ديوانه، وأقدم نص تجده فيه مؤرخ بسنة 1092هـ. إلا أنه يشير في تقديم بعض الأبيات القليلة والمقطوعات القصار، في هذا الديوان، إلى أنها (من أوّليات نظمه) التي قالها (في صغره)، وهي تدل على كَلَفِه بنظم الشعر وتُنبِئ على تَفَتُّق موهبته الشعرية في سن مبكرة. كأن يقول -مثلاً-: " وقال، أيضاً، في صغره متغزلاً ":

---

(1) ابن زاكور، نشر أزاهر البستان، ص. 47-48.

(2) ابن زاكور، نشر أزاهر البستان، ص. 50.

مـــا بالُهُ، والله يصلح بالَهُ ويقيهِ حرَّ لَـــواعجِ البَلْبَالِ[1]

لَما درى أنـــى كَلِفْتُ بحُبِّه ركـــب الجفا متشمِّراً لقتالِ

بِلحاظِ نرجِسِهِ وَسَوْسَنِ ثغرِه وشقيقِ وجنته المنوطِ بخالِ

أو يقول: "وقال، أيضاً– وهو من أوليات نظمه–":

حكيتُ الخيالَ بجسمى النحيلْ وألبسنى الشوقُ ثوبَ الأصيلْ[2]

وأســلمــنى للنــوى شــادِنٌ يَخُذُّ فـــؤادى بخدٍّ أسيـــلْ

وجَرَّعنى البَيْنُ كأسَ المنُونِ فحسبى الإلـــهُ ونِعْمَ الوكيـــلْ

أمـــا الأغـــراض الـــشعرية التـــى تناولها ابن زاكور، فى الصغر والكبر، فتنحـــصر فى المديح، والغزل، والرثاء، والأخوانيات، والربيعيات. وتقع فى ديوانه علـــى قصائد رائعة، وموشحات رائقة، فى جميع هذه الأغراض. وعلى العكس من ذلك، تجد له أبياتاً ومقطعات، أخرى، ذات قيمة ضعيفة، كما فى هذا البيت:

وذى بَـــزٍّ يَبُـــزُّ البَـــزَّ عِنْـــدَ البَـــزِّ بِالبَـــزِّ[3]

فشعر ابن زاكور ليس كله شعراً رفيعاً، ".. فمنه ما هو جميل رقيق سلس عـــذب، يـــنم على ذوق أدبى سليم وملكة مبدعة مطبوعة. ومنه ما هو شعر بدائى ساذج، شبيه بالأنظام العلمية وقريب من أشعار الفقهاء.."[4] . ".. ففى ديوانه الشئ الكثير من النفحات الشعرية الطيبة والرقة والهلهلة والانسجام، غير أنه، إلى جانب هذه النفحات الشعرية اللطيفة والنفثات الطيبة والذوق الشعرى البديع نرى كثيراً من

(1)ابن زاكور، الروض الأريض، ورقة: 111.

(2) ابن زاكور، الروض الأريض، (وهى نتفة من البحر المتقارب، فى ثلاثة أبيات) .

(3) ابن زاكور، الروض الأريض، ورقة: 88.

(4)عبدالله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب، 23:13.

الشعر المُعقَّد التافه والأحاجى العلمية والألغاز اللغوية والفقهية، مجردة من كل عاطفة شعرية بعيدة عن الجمال الفنى.."[1].

وعن هذا القسم من شعر ابن زاكور، يقول عبدالله كنون: ".. ونحن لا نعتبر هذا من قوله، ولا نقيم له وزناً عند النقد، إنما شعره عندنا القسم الأول، وهو الذى يحكم به على شاعريته"[2].

ومما لا شك فيه أن ابن زاكور-وبغض النظر عن التفصيلات- يُعَدُّ فى طليعة شعراء المغرب الأقصى فى القرن الثانى عشر الهجرى(الثامن عشر الميلادى)، وأنه إلى جانب ذلك، كان من اللغويين والفقهاء الكبار لذلك العهد، وهو بذلك، فى بعض الأحيان، قد ".. يقصد بنظمه غريب اللغة ومعضلاتها لإظهار مقدرته اللغوية.." [3]، ".. فيخرج عن طبعه، ويتعمَّد فى بعض قصيده أن يتكلف ويغرب، أو يتلاعب بالألفاظ تقليداً لبعض قصائد أستاذه اليوسى.." [4]، وهذا لا يَغُضُّ من شاعريته ولا ينتقصها.

***

---

(1) ألفريد البستانى، الأبحاث السامية، 319:2.

(2)عبدالله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب، 23:13.

(3) ألفريد البستانى، الأبحاث السامية، 219:2.

(4)ابن تاويت وعفيفى ، الأدب المغربى، ص. 351.

أنموذجات من شعره:

قال يمدح شيخه الحسن اليوسى:

عــن نُــورِ هَــديكَ ثَغْرُ الدَّهرِ مُبتَسِمُ   يــا واجِــداً وَرَدَتْ مــن بحْره أُمَـمُ
هَــشَّتْ لِلُقْــياكَ فاسٌ إذْ حللْتَ بهـــا   وفَـــاسُ لـــولا ســنَا وُجُودِكم عَــدَمُ
فــزَهْوُها بِــكَ يـــا موْلاىَ منتَظـــمٌ   وأُنــسُها بـــك يـــا موْلاىَ منتَظِمُ
أَبْهَجْــتَ عــبدَكَ إذْ وَافَــاك مكْتَئِبـــا   إِنَّ الجــوى بدُنُــوٌ مِــنك يَنْحَسِــم
وَافَــاكَ يطلُــــب نهْــجَ النَّاصريَّة إذْ   فـــى النَّاصـــريَّة نــصرٌ ليسَ ينصَرِمُ
واهــاً لَهــــا رغــبةً ما كــان أنفَسَها   [illegible] تستعدُّ الأَنْيُــقُ الرُّسُــمُ
أَمْهلْــتَهُ لِغَــــد فَــبَــاتَ فــى سهَــرِ   يُــنجِدُه الــوجْـدُ إذْ أَعْـوَزه الحُلُــمُ
يخَاطِــبُ اللَّــيل كَـــىْ تَفْتَرَّ دُهْمتُــه   عـــن ثَغْــر صُــبْح فيَبْدو لِلمُنَى عَلَمُ
يـــا عَنْبَـــرِ اللَّــيل كَافُورَ الصَّباح أعِذْ   قــد كـادَ يلحَقُنِـى من طُولِكَ الهَــرَمُ
إنْ لم تَجُد لى بصُبْحٍ صِحْتُ من أَسَف   " واحـــرَّ قلــبــاه مِمَّــن قلبُه شَبِمُ "
لا زِلْـــتَ مِقْبَاس علم يُسْتَضَاءُ بـــه   إذا بـــدتْ ظُلُمَــات الجهــل تَزْدَحِمُ

***

وقال يرثيه:

يـــا جمــيلَ الــصبر لَــبٌ مَن دعــا   قـــبل أن يقـــضــىَ ممَّـــا فجَعَـــا
لـــبٌ شخــصاً جَــزِعا مِن مَوْتِ مَن   ذابَ مــــن خــــشية ربِّـــى جـــزَعا
واحتــسِبْ يــا طالــبَ العِلــم امْــرأً   مـــاتَ فـــيه العلــمُ والــدِّينُ مَعــا
واقتــصِرْ واللهِ مـــا يلقَـــاكَ مِـــن   أحــد قــد سَــدَّ مــنــه موضِــعَــا
أقــصدَ اليُوســى ســهمٌ مِـــن ردى   أثكــلَ العـــالَم فـــيــه أجمعَـــا
ضَعْـضَعَ المــوتُ الإمـــامَ الأَرْوَعَــا   أىَّ رُكْـــنٍ لِـــرَشَـــادٍ ضَعْــــضَعَا
حــجَّ مـــنــه بــيتَ عــلــم إثْرَ مَــا   حـــجَّ بــيــتَ الله بَـــــرًّا أَوْرَعَـــا

وسِـعَـتْ حُفــرةُ قَبــر ضيِّــق   مَـــن لخلـــق الله طُـــرًّا وَسِـــعَــا

ضــاقــتِ الأرضُ بــنا وهـــى التى   رَحُـــبَـتْ لمَّـــا نَعــاهُ مَــن نَعَــى

فتَـــصــامَمْنا وَهَـــيْهَــاتَ فَمـــا   يَـــنْفَـــعُ المُـــثكَــلَ أَلاَّ يَـــسمَعَــا

بأَبـــى مَـــن زار قَبـــر المُـصطَفَى   بعْـــدَ مـــا طـــافَ ولَبَّـــى وسَـــعَــى

وَانْثَـــنَـــــى تكـــنُـفُـــه أنـــواره   ثُـــمَّ مـــا سَـلَّم حتـــى ودَّعـــا

***

وقال فى وصف بستان:

جـــــــاءَ الأَصـــــيـل   مُخْـىِ قتيـل النَّائـــبــات

قُـمْ يَـا حَمِـــيــم   نُبْــردْ حَمِيـم الحَـــســرات

قَـــدكَ مِـــن الأَشْـجان   يَـا مَـنْ لَهُ قَلْـبٌ رقيق

إِصْـــغ إِلـــى أَلْحـــان   وُرْقِ تُـنادى مِنْ سَحِيق:

قَـــدْ أَيْـنَـعَ البُـستَـــان   فَهـاتِهَـا مِثْـلَ العقِيـق

تَشْفِـى غَلِـــيـل   صَبٌّ عَلِيـل ذِى زَفَـــرَاتْ

هَـــبَّ النَّـــسِيم   يُهْـدى شَمِيـم الزَّهــــرات

والـــشَّمـسُ بِالـــورْس   تَـرقُم بِالـرَّقْـص مُــلاَ

تَفْعَـــلُ بالـــنَّفْـــس   فِعْـلَ الخَلـيـج بِالطِّلاَ

حَــىّ عـلــى الأُنْـــسِ   يَاذَا الأَسى وانظُر إِلَى

غُصْـنِ يَمِـــيـلْ   بِصَباً بَلِيل ذِى نَـسمـات

مــن لا يَهِــيمْ   بِشَذا النَّسِيم أَقْسى القُسَـاة

***

وقال فى قطائف الربيع:

أتــلومُنــى يــا عــاذلــى فــى حُسن هَاتيك القَطــائــف
والطَّيـــر مُــذ برزَت له غــردٌ على الأدواح هــاتــف
مُتَــرَنِّــمٌ كلَفــاً بــهــا طَــرِبٌ على الأَفراح عاكِــف
والغُــصْن أَوْمَــا راكعــاً لجمــالهــا لَــدْن المعاطــف
عـــرِّج علــيهــا إِذْ بِها مــا آنـــق الصبَّ المُلاصف
مــا بــيــن أصفــر فاقِع فـــى أحمَــر غضٍّ المقاطف
فـــى وسْــط أخضر يــانِع للـــواحظ الأَبصـــار خـــاطف
لا ســيَّمــا عــند الأَصيــ ـــلِ فحسنُهــا السلوانَ قاطف
والــشمــس تـــرقُم مَتْنَها بِنُضـــارهــا رقــمَ المطارف

***

وقال معارضاً موشح ابن سهل (ليل الهوى يقظان) :

يــا لَــيلَــة المــيـــلاد مــا كـــان أحلَى سَمرك
شَــفَيـــتِ ذا أَنْــكـــاد بـــاتَ يشِيــمُ غُــررك
فـــالله بـــــالأسعـــاد بــيــن اللّيالــى نضَّــرَك

أســـرَجها الـــرحمان بـــنُور شـــمس البَــشر
مـــن هـــو فى الإنسان ياقُــوتَةٌ مِــن حَجــر

بمُـــوضِــح اللَّبْـــس بــــذى اللِّــوا والقَضيب
بمُبعـــد النَّـــحْـــس عَـــن غُرَّة الدِّين العجيب
بطيـــب النَّــفـــس مَــن خُصَّ بالحُسْن الغريب
مكَحَّــل الأَجفـــان بالـــدَّعج والحَـــوَر
مفلَّـــج الأَسْـــنـــان يَبـــسِمُ عـــن كــالـــدُّرَر

نَبيِّـنـــــا المَنســــوب — إلــى ذَوى الجــاه الخَلُــوب
المــصطفــى المحبُــوب — مَــن حبُه يمحُو الذُّنُــــوب
مــنَــــــورَّ الأُســلُوب — مُنــبّـــأً عـــن الغيُــوب
فــأعْظمُ البُــرهان — علـــى ســنَاه الأَبْهـــر
أنْ جـــاءَ بالقُـــرآن — يُفْحِـمُ كُـلَّ مُجتَـرى
لــــم يقْـــوَ ذُو قـــوَّة — علــــى الكـــــلام المُشرقِ
ممَّــــــن لــــــه قَــسْوَه — مِـــن شـــاعـــرِ ذى مَنطِق
أنْ يحـــتـــذى حَـــذْوَه — معـــارضـــاً فـــى النّسَـــق
قــدْ صــانه المنَّان — مــن خــدْش كلِّ ممْتَر
أيمتَـــرى إنْــسَـان — فـــى أنَّه مِــن بَشــر
يكفــيــكَ فـــى مــجـــده — يَـــا مَــن لـــه أُذْنٌ وعَيْـن
وحــــارَ فـــى قــصــده — أَن فــــاض مِـــن يُمناه عيْن
رَوَتْ ذَوى جُـــــــنـــده — وَمَـــا حَــوى يَــوْم (حُنَيْن)
لمَّـــا التَقَـــى الجمعَان — وَمَـــرَّ كـــلُّ مدبـــرِ
مِن هزْم ذى الأَوثان — بقَبــضةٍ مـــن حَجَر
يــــا عِــلْـــق أعْــلاقِى — يــا خيْر مَــن خــصَّ وعَم
ذُبْـــــتُ بـــأشْـــواقِى — إلــــى ضَــريحــك الأَشم
وقَــــيْـدُ إمْـــلاقِـــى — ألــبَـسَــنــى بــردَ سقَم
يــــرجــوك ذُو الأَشْجــان — فــــى الفَــوْز يوم المَحْشر
مُـشــيَّـــب الـــولْـدَان — بهَــــولِــــه المُسْتَنكَــر
قَــــدِّرْ رســــــول الله — لـــــذَا المُعَنَّـــــى فَرَجَا
صـــلَّـــى علــيــكَ الله — مــــا لاَح نجــمٌ فـــى دُجَا
ومــــا شَـــذَا مَــنْ تَاه — فـــى ليــل هجرانِ سَجَا:

(لـيــلُ الهــوى يَقظَــان   والحُـــــبُّ ترْبُ السَّـــهَر
والــصَّبْرُ لـــى خـــوَّانْ   والنـــومُ عن عَيْنى بَرى)

***

وقال يذكر عهود الحمى:

يـا رعى اللهُ لَيالٍ قــد خلــتْ   كــلآلٍ فى سلُوكٍ مــن نُضَــارِ
وعهــوداً سلفت لى بالحِمــى   فــسَقى الوبلُ الحِمى غير مُضَارِ
حــيث لا همَّ ولا غــمَّ ســوى   رنَّة العــود وكــاساتٍ تــــدُارِ
مــن عُقَار كنُضَـــارٍ أُفرغــت   فى أَباريق حكت شهْب الدَّرارى
علَّلــوا قلب الشَّجى من شُربها   ما أُحَيلى الشُّرب من تلك العُقار
مــع ظباءٍ كَلِفَ القَلــبُ بهــم   سمحــوا بالوصل من بعد نفَــار
فـــى ريــاضٍ كزرابٍ نُمّقَت   بشَقــيــقٍ كعَقــيــقٍ وبَــهَــارِ
أتــرى أحظَـــى بوصلٍ بعْدما   بعـــدت مـــن طاقتى تلك الدِّيارِ
فعلَــــى آرامهــــا من مُدنفٍ   شـــائِـقٍ نشْرُ ســـلامٍ كالعَـــرارِ

***

وقال فى الحنين:

صَــبَــا نجْدٍ ألاَ هُبِّــى علَيْنـــا   فَــإِنَّ لـــنَــا علَــى مَسْراك دَيْنا
فَـــرُبَّتَما بَرَدْت غَليــلَ صَــبٍّ   يَحِـــنُّ إلـــى بُثَيْنَـــةَ أَوْرُدَيْنا
أَجِـــدَّك هَلْ رَأَيْتِ ولَنْ تَرَيْهــا   بُـــدُوراً كَـــانَ مَطْلَعُهُـــمْ لَدَيْنا
سَـــمَوْا صُعُداً إلى مَهْفَاكِ شَوْقاً   إلَـــيه فَاسْـــتَـــراحُوا واكْتَــوَيْنَا
فَهَــلْ شَاهَدْتِ طَلْعَتَهم فَتَــدْرى   بــأَنَّ نَـــواهُمُ مَـــا كَـــانَ هَيْنا
وهَــلْ آنَسْتِ شَيْئاً مِن حُــلاهُم   فَــلاَ تَــزْرى علَيْــنا إن بَكَيْــنا
لَـــئِن سَارُوا بأَقْمار الدَّيــاجى   وكَـــانَ الــسَّيْر لِلأَقْمـــــار زَيْنا
لَقـــد أَسْلَوْا وَحَقِّـــهــمُ علَيْنـــا   ببَيْـــنهمُ المُـــذِيب الــصَّخْر حَيْنا

***

وقال فى رثاء إحدى قريباته:

هى الدُّنيا يغرُّ بنا سنَاها ... فنأمنُها فيفجَأُنا دُجاها

تُعلِّلنا بإدراك الأمانى ... ولا ينفكُّ يرشُقُنا رداها

فلو أنَّا عقلنا ما لَهَونَا ... بما أبدتْ إلينا مِن حُلاها

ولكنَّا أضرَّ بنا هواها ... وأردانا التنافُس فى خَلاها

أنلهُو والردَى فينا مُقيمٌ ... أعدَّ لنا نبالاً قد بَراها

ونرجُو الخُلدَ فيها والمنايَا ... تُدير على أحبَّتِنا طِلاها

وتفجَعُنا برُزْءٍ إثْرَ رُزْءٍ ... على أنَّا ستَطْحَنُنا رحَاها

***

وقال فى رثاء أحدهم:

ذَوَى خَضِرُ الأفراح مُنْذُ ذَوى الخَضِر ... عليكَ سلامُ الله يا عَيْشَنا النَّضِر

فلَمْ أحمَد الدُّنيا بلا نُور أحْمَدَ ... وهَلْ يُحمد الليلُ البَهيمُ بلا قمر

ذوَى فذَوتْ آمالنا جلَّ ما ذَوَى ... وكانت به الآمال يانعة الزَّهَر

على قَبْره قَبْرِ المكارِم والعُلا ... سلامٌ سليمٌ مِن شوائب مَن غدَر

فإن فاتَنا تأخيرُ وقتك فليكن ... لنا منك فى التَّقديم أجْرٌ ومدَّخر

وذاك على قدر المصيبة إنَّها ... وحقِّك أدهَى ما أُصيب به بَشر

سنَصْبِر حَتَّى يجمعَ الصَّبر بيننَا ... وفى الصَّبر لو يُقضَى به خير مُفْتَخر

***

وقال مسليا أحدهم عن دخوله السجن:

نُوَبُ الدُّنى قد أرْهقَتْكَ سِهامُها ... لا تَجزَعَنَّ فما يَطُولُ مُقَامُها

ما إن يشينُكَ بل يزينُكَ خَطبُها ... إنَّ البُدورَ يزينها تَغيامُها

هوِّن عليك فما حبست لريبةٍ ... إنَّ اللُّيوثَ مقرُّها آجَامُها

حجَـبُوا سـنا مَرْآك عن حَدَق الورى   كـيـلاً يـضيرك نَـبلُها وسِهـامُها
أَو مـا تـرى الأطـيارَ يُتْرَكُ وَخْشُها   همَـــلاً ويُقْــنَصُ وُرقُهــا ويَمَامُها
فـــى سِـجْن يوُسفَ للمبَّرإِ أُســوة   فهُــن الخطــوب يهُــن عليك مرامُها

***

وقال مجيباً صديقه الأديب مندوصة:

قــسمــاً بمَن بالصــدِّ قــد أضنــانى   وسـقَانِ كاســاتٍ من الهجـــرانِ
وغـــدَا يمــزِّقُ مُهجتــى بلحاظِــه   وكـســانِ ثــوبَىْ ذلَّــة وهـــوانِ
مـــا أنــت إلاَّ حائزٌ خَصْـلَ العُــلا   مـتقـلِّــدٌ بـلآلــئ التبـيــانِ
يـــا ابْــن الأُلى همعَت سحابُ أكفِّهم   وتوشَّــحـــوا بمُثَقَّــف المُـــرَّانِ
وَعَــدَوْا علــى الأَبطال فى صَهَوَاتِهم   ونمـــوا إلــى عدنان أَو قحطــانِ
مِـــن كُــلِّ قــرمٍ باسلٍ يــومَ الوغى   بـــادى الشُّرور إذا التقَى الجمعَانِ
هِمْــنـــا بـشِعْرك بل بسحْرك فانثَنَتْ   أَلبَابُـنـــا سَكــرى بَخمـــر بيــانِ
مــا شِــئْتَ مِنْ لفظٍ أَرَقَّ مِن الهَـوى   وألـــذَّ فـــى الأَسمـــاع مِن عِيدانِ
وبديـــع مَعْنـــى كالنَّسيـم لَطافــةً   أَحلـــى مِـــن الرَّشفاتِ مِن غزلانِ
مــا البُحتُــرى وأَبُو فراسٍ والبَهَـــا   بـــأَرقَّ مِنـــك ولا الفتــى الهَمْذَانى
حُــزتَ البَــراعَة واليَراعة والعُـــلا   وسَــبَقْــتَ فـــى مِضمـــار هذا الشَّانِ
والــيْكهــا تُــسدى إلــيك تحيَّــةً   أذكـــى شـــذاً مـــن نفْحة البُستــانِ
مـــا اهــتــاجَ قُمْــرىٌّ بأَفنان الرُّبى   وتمــايَــسَت هيفــاً غصــونُ البــانِ

***

وقال فى وصف ذَرا تطوان:

يــا ذوى وُدِّى يا أهلَ العُــلا	فـــى ذَرا تِطْـــوان
أسمِعُونى كلَّ معشُوق الحُلى	طــيِّــب الألْحَـــان
بمَديح المُصطَفى خير الورى	ســيِّـد الأَكـــوان
أســمِعُونى من نقاوات المديح	رَائِـــقَ الأَشْــعَــار
بلُحُـــون تُلبِسُ القَلب القريــح	حُــلَـلَ الأَنـــوار
فيطيــرُ القلبُ منها فى مَــلا	تُخْلِــقُ الأحـــزان
يَعتلـــى من زهوهِ أىَّ اعتِـلا	فـــى سَما السُّلْـــوان
يجتلـــى مـــن سرِّهِ أىَّ اجتلا	غـــايــة الإحســان
يجتلـــى مـــن سرِّه فى جَهره	مــــورث البُــقْيــا
ويَرى مـــن طيِّه فـــى نشره	مــالـــــئَ الــدنيا
فهــــو لا يجْنَـــح إلاَّ للعُـــلا	شـــأنُ أهــل الشَّان
قـــائِــلاً مهما عَــراهُ ما عرا	مــــن حِلى النَّشْوان
صلِّ يا رَبَّ الورَى دَأْباً على	ســيــد الأَكــــوان

***

وقال فى فصل الربيع:

فـــصــلُ المُنَـــــى أَقــبـلْ	يُــفَــرِّجُ الأَحـــزانْ
فـــانْهــض بِـــنا واعجــــلْ	لِــدوحـــة البُـسـتَـــانْ
قُـــم فـــاسـق يـــا خمَّـــارْ	واتـــرع كُؤوس الراحْ
صَـــهبـــا كلَـــوْن الـــنَّــارْ	تـــنــفِّـــرُ الأَتْـــراحْ

أمـــــا تَـــرى النُّـــوارْ   قـــد دبَّـــج الأَدْوَاحْ

والطيـــــر قَـــد ولْـــولْ   فأَطْــربَ الأَغْصـــانْ

والـــوردُ قـــد أخْجَــلْ   شقــائِــقَ النُّعمــانْ

والـزَّهــرُ قـــد نَـضَّـذْ   عمــائِـمَ الأَشْـجــارْ

والـنَّــور قـــد عـــربَدْ   بِخـمــرة الأَنْـهـــارْ

فهـــذا كـالعَـــسْجـدْ   وذاك كـالــبُـــلَّرْ

***

وقال فى جبل مصمودة:

جـبـل جلَّـلت ذُراه الـريّاحيـنْ   مـتَّـع اللهُ سـاكِنيه إِلـى حيـنْ

وحمـــاهُم مــن كُـل سوءٍ وأبقا   هُـم كُهـوفا يأْوى إليها المسَاكينْ

وقفَـتْ دونــه الـشوامخُ إجـلا   لاً لــه إذْ لـــه وقــارُ السَّلاطينْ

يمتلــى قلــبُ مَـن رءَاه سُـروراً   وتُدلِّــى لــه مُنـاه الأَفـانينْ

***

وقـــال:

يــا عاذلــى ما أنتَ أوّل عاذلِ   دعنــى لَحَــاكَ الله لَست بعَاذِلِ

لــو كنت تعلَم من أُحِبُّ عذرتنى   لكـــن جَهِلْــتَ فلمتنى بالباطِلِ

نفْـسِى الفِـداءُ لمَن بأسهم لحظِهِ   قَــدْ قــدَّ أحشَائى وليــس بنابِلِ

ظبــىٌ تملَّكنــى وآســر مُهجَتِى   بجُفُـونه الْمَــلآى بإثْمِد بابِــلِ

يحكــى مُحــيّاهُ وفاحــم فَرعــه   بــدر الدُّجــى لو كان ليس بآفِلِ

خفقَــانُ قلْبــى أصلُه مــن قُرطه   إذ كـــان فــيه مُعلقــاً بسَلاسِلِ

***

وقـــال:

بِرُوحِـي مَـن أَوْدَى بعقْلِىَ حبُّهُ ... ولَـمْ تُسْلِنِى عَنْه كُؤُوسُ رَحِيقِ

يواصِـلُنى حَتَّى أُفِيقَ مِنِ الجوَى ... ويَهْجُرُنِـي حَتَّى أُغصَّ بِرِيقِي

غـدَوْتُ به مِن وَصلِه وَصُدُودِه ... بـدَارِ نَعِيمٍ أَو عـذاب حَرِيقِ

***

وقـــال:

نَسِيـمَ الصَّبـا بَلِّـغْ تَحيّـةَ مُذْنِـبٍ ... إلَـى مَـنْ بـه حِلْفُ الكآبـةِ مُولَعُ

فـإِنْ قَـال مَـا حَـالُ المُحِبِّ فَقُلْ لَه ... بعَـادُكَ أَضْنَـى قَلْـبَه فَهْـوَ مُوجَـعُ

قُـصارَاهُ إِنْ شَبَّتْ لَظَى الشَّوْق فى الحَشَا ... زَفِيـرٌ تُلَبِّـيهِ علَـى الفَـوْرِ أَدْمُـعُ

***

الفصل الثاني

الفصل الثانى

آثار ابن زاكور العلمية المكتوبة

..ألف ابن زاكور، برغم مدة حياته القصيرة، تآليف كثيرة نفيسة، ومتنوعة، ما بين كتاب ونظم ورسالة، فى فروع المعرفة المختلفة، كالتاريخ، والتراجم، والأدب، واللغة، وعلوم الشريعة، والطب، والتوقيت، وغيرها من علوم عصره.

ولا يزال معظم ما وصل إلينا، من هذه المصنفات، مكتوباً فى نسخ مخطوطة، تتوزعها خزائن الكتب العامة، والمكتبات الخاصة لدى الأفراد، داخل المغرب وخارجه. ومن هذه التآليف ما هى نادرة أو مفقودة، تذكر بأسمائها ولا تعرف بأعيانها. أو سقطت من يد الزمان، ولا وجود لذكرها فى فهارس المخطوطات، وما طبع من هذه الآثار، على المطبعة الحجرية بفاس، أصبح الآن، لندرته، يعد فى حكم المخطوطات. وأما المطبوع منها بالحروف فهو قليل جداً، وطبعاته قديمة قد نفدت من الأسواق قبل سنين طويلة. وهى طبعات غير مستوفاة لشرائط التحقيق العلمى، وتفتقر إلى الفهارس والهوامش وغير ذلك.

..ويمكـــن تصنيف تآليف ابن زاكور، التى وقفت على ذكرها، على النحو التالى:

أولاً: التاريخ والرحلات والتراجم:

1-"المعرب المبين، عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين".

كتيب، فى نحو الثلاثين ورقة، اختصر فيه كتاب "الأنيس المطرب، بروض القـــرطاس، فـــى أخبار ملوك المغرب، وتاريخ مدينة فاس"، المنسوب إلى ابن أبى زرع، وَذَيَّـــلَ علـــيه بـــزيادة مـــن كـــتاب "روضة النسرين، فى دولة بنى مرين" ،لإسماعيل بن الأحمر، ثم ختمه بإضافات من عنده، أكملت ما أغفله هذان الكتابان.

وقد نظمه محمد الغالى بن المكى بن سليمان، فى ثلاث مئة بيت، مع شرح له عليه.

-طبعاته:

طـــبع هذا الكتاب بالمطبعة الحجرية الفاسية (دون تاريخ)، ثم تكرر طبعه مـــراراً، على الحجر. وطبع فى روما، سنة 1296هـــ/ 1878م. بعنوان: "جموع تواريخ مدينة فاس"، غير منسوب إلى مؤلفه، مع مقدمة باللغة الإيطالية.

-نسخه الخطية:

***الخزانة العامة بالرباط:**

اطلعت فيها على ثلاث نسخ خطية منه، هى هذه:

أ-نـــسخة بـــرقم: 1428د. فى 28 ورقة (ضمن مجموع، من ورقة: 23/ب. إلى ورقـــة: 51/أ.)، مـــن مقياس: 17×12.5 سم. مؤطرة الصفحات، مسطرتها: 22 ســـطراً. خطها مغربى محلى بالألوان. وعلى الورقة 23/أ.: "المعرب المبين، عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين. فى 3 كراريس".

أولهـــا: "الحمد لله الباقي وحده، قبل وجودنا وبعده، وحين موتنا وبلوغ الفنا (كذا) منا حده .." .

وآخـــرها: ".. وفى سنة ثلاث وثمان مئة، فى جمادى الأخيرة منها، توفى الشيخ الإمام المتفنن المحقق: أبو عبدالله، محمد بن محمد بن عرفة التونسى، ببلده، عـــن ست أو سبع وثمانين سنة -رضى الله عنه!-. ولنجعل هذا المولى، الذى بلغ الغاية علماً وورعاً ونسكاً، آخر ما قصدنا جمعه ليكون ختامه مسكاً.

ووقـــع الفراغ من جمعه قبل صلاة الجمعة لليلة بقيت من ربيع الأول سنة 1097. وصـــلاة الله وأغر سلامه على نبيه خاتم المرسلين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم! وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين هـــ.

وكان الفراغ منه فى محرم الحرام سنة بل فاتحة عام 1295 من هجرة سيد الأنام، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وعلى آله وأصحابه الكرام، صلاة دائمة على الدوام، ما دام ملك الله الواحد العلام، انتهى.".

وفـــى معهـــد المخطـــوطات العـــربية بالقاهرة نسخة مصورة عنها على "الميكروفيلم"، برقم: 2039 يونيسكو.

ب-نـــسخة برقم: 901 د. فى 13 ورقة (ضمن مجموع، من ورقة: 300/ب. إلى ورقة: 312/ب.)، مقياس: 26.6×18سم. مسطرتها: 27 سطراً، وخطها مغربى. وعلـــى الورقة (300/أ.): "المعرب المبين، عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين. مما لخصه أفقر العبيد، إلى ذى العرش المجيد: محمد بن قاسم بن زاكور. كان الله له ولوالديه ووالديهم أجمعين ولياً ونصيراً. هكذا بخطه، أبقى الله حفظه!".

أولها: " الحمد لله وحده، قبل وجودنا وبعده..".

وآخـــرها: "..وفـــى سنة 803 فى جمادى الآخرة منها، توفى الشيخ الإمام المتفنن المحقق: أبو عبدالله، محمد بن محمد بن عرفة التونسى، ببلده، عن 6 أو 87 سنة -رضى الله عنه!-. ولنجعل هذا المولى، الذى بلغ الغاية علماً وورعاً ونسكاً، آخر ما قصدنا جمعه ليكون ختامه مسكاً.

ووقـــع الفراغ من جمعه قبل صلاة الجمعة لليلة بقيت من ربيع الأول سنة 1097. وصـــلاة الله وأنمى سلامه على نبيه خاتم المرسلين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم! وآخر دعوينا أن الحمد لله رب العالمين هـــ.".

ج-نـــسخة برقم: 102 د. فى 31 ورقة (ضمن مجموع، من ورقة: 12/ب. إلى ورقـــة: 42/ب.). مقـــياس: 16×20.5ســـم. مؤطرة الصفحات، ومسطرتها: 17 سطراً. فى خط مغربى محلى بالألوان. وعلى الورقة الأولى منها:

".. المعـــرب المبين، عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين. مما لخـــصه أفقر العبيد، إلى ذى العرش المجيد: محمد بن قاسم بن زاكور. كان الله له ولوالديه. "

أولها: " الحمد لله الباقى وحده، قبل وجودنا وبعده..".

وآخـــرها: "..وفـــى سنة ثلاث وثمان مئة، فى جمادى الأخيرة منها، توفى الشيخ الإمام المتفنن المحقق: أبو عبدالله، محمد بن محمد بن عرفة التونسى، ببلده، عـــن ست أو سبع وثمانين سنة -رضى الله عنه!-. ولنجعل هذا المولى، الذى بلغ الغاية علماً وورعاً ونسكاً، آخر ما قصدنا جمعه ليكون ختامه مسكاً.

ووقـــع الفراغ من جمعه قبل صلاة يوم الجمعة لليلة بقيت من ربيع الأول سنة سبع وتسعين وألف. وصلاة الله .. سلامه على نبيه خاتم المرسلين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. انتهى، بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تـــسليماً، علـــى يـــد كاتـــبه عبـــيد ربه: أبى القاسم بن عبدالرحمن الفاسى، غفر الله..ولوالديه ولجميع المسلمين، آمين!".

وفـــى معهـــد المخطـــوطات العـــربية بالقاهرة نسخة مصورة عنها على "الميكروفيلم"، برقم: 2040 يونيسكو.

***الخزانة الحسنية بالرباط:**

أ-اطلعـت فـيها علـى نسخة خطية، برقم: 3255. فى مجلد صغير، يقع فى 13 ورقة، مقياس: 27×18سم. مسطرتها: 29 سطراً، بخط مغربى.

أولها: "الحمد لله الباقى وحده، قبل وجودنا وبعده.."

وآخـرها: ".. فى جمادى الأخير منها، توفى الشيخ الإمام المتفنن المحقق: أبو عبدالله، محمد بن محمد بن عرفة التونسى، ببلده، عن ست أو سبع وثمانين سنة -رضى الله عنه!-. ولنجعل هذا المولى، الذى بلغ الغاية علماً وورعاً ونسكاً، آخر ما قصدنا جمعه ليكون ختامه مسكاً.

ووقـع الفراغ من جمعه قبل صلاة يوم الجمعة لليلة بقيت من ربيع الأول سنة 1097. وصلاة الله وأنمى سلامه على نبيه، خاتم المرسلين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. وآخر دعوينا أن الحمد لله رب العالمين.".

ب-واطلعـت علـى نسخة خطية أخرى، برقم: 499. فى مجلد، عدد أوراقه: 30 ورقـة، مقياس: 30.5×21.5سم. مسطرتها: 33 سطراً، بخط مغربى جميل محلى بالألوان.

أولها: " بسم الله الرحمن الرحيم. صلى الله على سيدنا ومولانا محمد. قال مؤلـف الكتاب-عفا الله عنه!-: كان السبب فى دخول الأدارسة الحسنيين المغرب، وتملكهم عليه، أن الإمام..".

وآخرها:".. إلى هنا بلغة المؤلف سنة ست وعشرين وسبع مئة. غفر الله له ورحمه وأدخله الجنة برحمته، آمين!.

انتهـى التلخيص من كتاب (الأنيس المطرب بروض القرطاس، من أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس)، محتوياً على خمس دول: دولة الأدارسة، ودولة زناتـة، ودولـة لمـتونة، ودولة الموحدين، ودولة بنى مرين. وقد انحصرت فيه الأمـراء والملوك بالمغرب كلهم، من دولة إدريس بن عبدالله بن حسن بن الحسين

بـــن علي بن أبى طالب-رضى الله عنهم!- إلى آخر دولة أمير المسلمين أبى سعيد بـــن أمير المسلمين أبى يوسف بن عبدالحق-رحمهم الله!-. وذلك سنة اثنين (كذا!) وسبعين ومئة إلى سنة ست وعشرين وسبع مئة. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصـــحبه وســـلم تـــسليماً. كمل كتاب المسمى: (نبذ من الأنيس المطرب بروض القرطاس من أخبار ملوك .. وتاريخ مدينة فاس) عام 1241هـــ".

*الخزانة العلمية الصبيحية بسلا:

اطلعـــت فيها على نسخة خطية، برقم: 179. فى 21ورقة(ضمن مجموع، من ورقة: 15/ب. إلى ورقة: 35/أ.)، مقياس: 21×16سم. مسطرتها: 22 سطراً، وخطها مغربى مُحلًّى بالألوان.

أولها: "الحمد لله الباقى وحده، قبل وجودنا وبعده .. ".

وآخـــرها: ".. وفـــى سنة ثلاث وثمان مئة، فى جمادى الأخير منها، توفى الشيخ الإمام المتفنن الممتن(كذا) : أبو عبدالله، محمد بن محمد بن عرفة التونسى، ببلده، عن ست أو سبع وثمانين سنة -رضى الله عنه!-. ولنجعل هذا المولى، الذى بلغ الغاية علماً وورعاً ونسكاً، آخر ما قصدنا جمعه ليكون ختامه مسكاً.

ووقـــع الفراغ من جمعه قبل صلاة الجمعة لليلة بقيت من ربيع الأول سنة 1097. وصـــلاة الله وأنمى سلامه على نبيه خاتم المرسلين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكان الفراغ من نسخه ضحوة يوم الجمعة ثمان عشرة من شهر الله صفر الخيـــر عـــام أربعـــة وأربعين وثلاث مئة وألف من الهجرة.وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً. والحمد لله رب العالمين، انتهى.".

***خزانة زاوية أبى الجعد:**

ورد فى مجلة "العالم الإسلامى"[1]، عن الأستاذ نيجل Neigel، أنه رأى فى خزانة زاوية أبى الجعد مخطوطاً عنوانه: "المطرب، فى أخبار سلاطين المغرب"، ألفه نحو سنة 1200هـ. [2] محمد بن قاسم بن زاكور الفاسى.

ويرجح ليفى بروفنسال، فى كتابه: "مؤرخو الشرفاء"[3]، أن ذلك المخطوط هو نسخة من كتاب "المعرب المبين".

2-"تشر أزاهر[4] البستان، فيمن أجازنى بالجزائر وتطوان، من فضلاء أكابر الأعيان"[5].

وهى رحلته التى ألفها عن زيارته إلى مدينتى الجزائر وتطوان، سنة 1093-1094هـ. وتحدث فيها عن خمسة من العلماء، الذين اتصل بهم فى هذه الرحلة وأخذ عنهم، فأثبت نصوص إجازاتهم له، مع نصوص أدبية، ووصف لبعض معالم البلدين، مُذَيِّلاً بذكر بعض أشياخه بفاس.

-طبعاته:

طبع هذا الكتاب -للمرة الأولى- فى الجزائر، سنة 1319هـ./1902م. بمطبعة فونتانا، فى 74ص. وأعيد نشره، بعناية عبدالوهاب بن منصور، فى المطبعة الملكية بالرباط، سنة 1387هـ./1967م. قال ابن منصور، فى تقديم هذه الطبعة(ص.ج.): "..وقد اعتمدنا على النص المطبوع فى الجزائر، إذ هو النص الوحيد الذى نعرفه للكتاب..".

---

(1) تراجع: مجلة العالم الأسلامى "Le monde Musulman"، العدد: 24، ص. 186.

(2) يلاحظ أن ابن زاكور توفى عام 1120هـ.

(3) ينظر: مؤرخو الشرفاء (الترجمة العربية)، ص. 205، هامش، رقم: 2.

(4) فى سلوة الأنفاس (180:3): "أزهار". وهو خطأ.

(5) فى بعض النسخ الخطية: "الأكابر الأعيان"، وفى سلوة الأنفاس: "الأكابر والأعيان".

-نسخه الخطية:

*المكتبة الأحمدية (خزانة جامع الزيتونة) بتونس:

كانـت بهـا نـسختان خطيتان نقلتا إلى دار الكتب الوطنية بتونس، حيث اطلعت عليهما فيها:

أ-الأولـى، بـرقم: 5060-ورقمها بدار الكتب: 15953-فى 105 ورقة، مقياس: 19.5×15.5سم. مسطرتها: 11 سطراً، بخط مغربى واضح.

أولهـا: "إن أجمل ما حبرت به أنفاس الأقلام، نمارق الطروس، وأكمل ما أبرت به أنفاس الأعلام، حدائق الدروس..".

وآخـرها: ".. قال كاتبه، جمحت إليه مواكب الإحسان ومناقبه: قد انتهى- والحمـد لله- مـا قصدته، وازدهى بدر تمامه كما أردته، وإذ تجلى نَوْرُه للعيان، ونشقت أزاهر روضه المؤنق الأفنان، فلا بأس أن أعنونه بـ(نشر أزاهر البستان، فيمن أجازنى بالجزائر وتطوان، من فضلاء الأكابر الأعيان).

وكان الفراغ من تسويده صبيحة يوم الخميس سابع عشر جمادى الآخرة من سـنة خمـس وتسعين وألف. بمنزلى من مولانا إدريس- نفعنا الله به!- من فاس، أبقاها الله عاطرة الأنفاس، طاهرة من أنجاس الأرجاس، بمنه وطوله.".

ب-الثانـية، برقم: 5061-ورقمها بدار الكتب: 16365 - فى 53 ورقة، مقياس: 19×15سـم. مـسطرتها: 15 سطراً، بخط مغربى دقيق. وهى أقدم من سابقتها، وعلى حواشيها طرر لعلها من عمل المؤلف.

أولها: "إن أجمل ما حبرت أنفاس الأقلام، نمارق الطروس، وأكمل ما أبرت به أنفاس الأعلام، حدائق الدروس، حمد عالم الغيب والشهادة الملك القدوس..".

وآخـرها: ".. قـال كاتبه، جمحت إليه مواكب الإحسان ومتانبه (كذا): قد انتهـى..والحمـد لله.. ما قصدته، وازدهى بدر تمامه كما أردته، وإذ تجلى نوره

للعيان، ونشقت أزاهر روضه المؤنق الأفنان، فلا بأس أن أعنونه بـ:(نشر أزاهر البستان، فيمن أجازنى بالجزائر وتطوان، من فضلاء الأكابر الأعيان).

وكان الفراغ من تسويده صبيحة يوم الخميس سابع عشر جمادى الآخرة من سنة خمس وتسعين وألف. بمنزلى من مولانا إدريس- نفعنا الله به!- من فاس، أبقاها الله عاطرة الأنفاس، طاهرة من أجناس الأرجاس، بمنه وطوله.انتهى، بحمد الله وحسن عونه. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.".

***الخزانة الحمزاوية بالرشيدية(المغرب):**

اطلعت فيها على نسخة خطية، برقم: 134. فى 132 ورقة (ضمن مجموع، من ورقة: 3/أ. إلى ورقة: 135/أ.)، مقياس: 20.5×14.5سم. بخط مغربى.

أولها: "إن أجمل ما حبرت به أنقاس الأقلام، نمارق الطروس، وأكمل ما أبرت به أنفاس الأعلام، حدائق النفوس، حمد عالم الغيب والشهادة الملك القدوس..".

وآخرها: "..قد انتهى-والحمد لله!- ما قصدته، وازدهى بدر تمامه كما أردته، وإذ تجلى نوره للعيان، ونشقت.. روضه المؤنق الأفنان، فلا بأس أن أعنونه بـ:(نشر أزاهر البستان، فيمن أجازنى بالجزائر وتطوان، من فضلاء الأكابر الأعيان).

وكان الفراغ من تسويده صبيحة يوم الخميس سابع عشر جمادى الآخرة من سنة خمس وتسعين وألف. بمنزلى من مولانا إدريس- نفعنا الله به!- من فاس، أبقاها الله عاطرة الأنفاس، طاهرة من أنجاس الأرجاس، بمنه وطوله.انتهى نشر الأزاهر. تأليف العلامة الأديب الماهر، بحمد العلى القاهر، وصلى الله على سيدنا محمد أبى الطاهر، وعلى آله وصحبه ما لاحت الأنجم الزواهر، وفاحت نسمات الأزاهر.".

*المكتبة الوطنية بالجزائر:

فيها نسخة خطية، برقم: 1740. وهى نسخة كاملة، بخط المؤلف، واعتماداً عليها نشر الكتاب فى الجزائر (فى طبعته الأولى عام 1319هـ./1902م.). ونحن نعمل الآن على تحقيقه وفق هذه النسخة وبقية النسخ الأخرى التى حصلنا على مصوراتها على الـ"ميكرو فيلم".

*الخزانة الحسنية بالرباط:

يشير الرقم: 10342. بهذه الخزانة إلى وجود نسخة خطية فيها من هذا الكتاب. وباطلاعى على هذه النسخة المشار إليها، اتضح لى أنها نسخة ناقصة مطبوعة بالآلة الكاتبة. تقع فى 23 صفحة، وهى ليست نسخة خطية للكتاب.

3-"الاستشفاء من الألم، فى التلذذ بذكر صاحب العَلَم"[1].

كتيب عرف فيه بالإمام المولى عبدالسلام بن مشيش، شيخ أبى الحسن الشاذلى، ورأس أقطاب التصوف فى المغرب، المتوفى قتيلاً، على يد مدعى النبوة ابن أبى الطواجين، نحو سنة 625هـ./1227م. (وقيل: سنة 622هـ./1225م.)، فذكر ما له من بنين وإخوة وأعمام، وتحدث عن جبل العلم، الواقع بين تطوان وشفشاون، حيث ضريحه، فبين ما حوله من قرى الشرفاء الجبلية وأهلها.

وهو لا يزال مخطوطاً. وقد نقل معظمه سليمان الحوات، فى كتابه "الروضة المقصودة".

---

(1) حسب ابن الطيب العلمى، الأنيس المطرب، ص. 4. وفى نشر المثانى، للقادرى(202:3)، وسلوة الأنفاس، للكتانى(180:3): ".. بذكر آثار صاحب العلم"، وفى التقاط الدرر، للقادرى(ص. 304): ".. بذكر صاحب العلم".

-نسخه الخطية:

*الخزانة الحسنية بالرباط:

أ-اطلعـــت فيها على نسخة خطية، برقم: 3585. تقع فى 25 ورقة، مقيـــــــاس: 20×14سم. مسطرتها: 24 سطراً، بخط مغربى،فى مجلد صغير متآكل الصفحات.

أولها: "بسم الله الرحمن الرحيم. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه. قال الشيخ الأديب، النجيب، أبو عبدالله، سيدى محمد بن قاسم، الشهير بابن زاكور الفاسى، رحمه الله-تعالى!- ورضى عنه:

الحمـــد لله الـــذى عـــرف الأرجاء بمن صلح من رجالها، لا بما فسح من مجالها، وشرف الأوطان، بالقطان، لا بنظرة النجود وبهجة الغيطان..".

وآخـــرها: "..ووافق الفراغ منه عند صلاة العصر من الأربعاء الرابع عشر جمـــادى الأول عام خمسة عشر ومئة وألف. عرفنا الله خير ذلك. وكتب محمد بن قاســم بن عبدالواحد بن زاكور الفاسى، ألان الله قلبه القاسى، آمين! على يد كاتبه محمـــد بـــن عبدالجليل بن محمد بن على بن أبى القاسم السملى البرزينى، غفر الله له..".

ب-أشار محمد المنونى، فى كتابه "المصادر العربية لتاريخ المغرب" (ص. 167. عند الرقم: 409)، إلى نسخة أخرى بالخزانة الحسنية، برقم: 12638. (ولم أجدها فيها بهذا الرقم).

كمـــا أشـــار الأستاذ المنونى إلى مخطوط خاص منه فى خزانة خاصة (لعلها مكتبته هو).

***

ثانياً: الأدب واللغة والنحو:

1-"عنوان النفاسة، فى شرح الحماسة".

شرح، فى ثلاثة أسفار، على حماسة الأعلم الشنتمرى (أبى الحجاج، يوسف

بن سليمان، المتوفى عام 476هـ./1084م.).

ولا يزال هذا الشرح مخطوطاً.

طبع في دار الكتب العلمية بيروت سنة 2013 في ثلاث مجلدات تحقيق محمد جمال وعبد الصمد بالخياط ومصطفى العفيري.

-نسخه الخطية:

*الخزانة العامة بالرباط:

اطلعت فيها على نسخة خطية، برقم: 158ج. في مجلد، يحتوى على 241 ورقة، مقياس: 25×17سم. مسطرتها: 31 سطراً، بخط مغربى جميل. وقد تعرض بعض الأوراق للتآكل.

وفى طالعة الكتاب: "..هذا عنوان النفاسة، فى شرح الحماسة. تأليف العبد الذليل محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن زاكور الفاسى، ألان الله قلبه القاسى..".

أولها: "الحمد لله الذى أنزل قرآناً عربياً غير ذى عوج، وجعل له من الكلام العربى معارج ذوات درج، بها عرج إلى سماء بلاغته من عرج..".

وآخرها: ".. الكثيب-بالمثلثة-: التل من الرمل، يجمع على أكثبة وكثب وكثبات. والفرد: المنفرد، الذى ليس معه كثيب.".

*الخزانة الحسنية بالرباط:

اطلعت فيها على نسخة خطية، برقم: 354. فى مجلد، يحتوى على 300 ورقة، مقياس: 29.5×21.3سم. مسطرتها: 38 سطراً، بخط مغربى جميل مُحلَّى بالألوان.

أولها: "..رب العالمين، الذى جعل معرفة كلام العرب المعربين، قرة لأعين العالمين، وشفاء لصدور قوم مؤمنين..".

وآخرها: "..وهنا انتهى الكلام على شرح باب الأدب، وكتاب الحماسة. وبتمام ذلك تم لنا شرح جميع الديوان، إذ كنا قد ابتدأناه من باب النسيب، الذى

انتهى الآن الكلام إليه. والحمد لله على ذلك. ووافق الفراغ منه يوم السبت ثالث أيام النحر من عام سبعة عشر بعد مئة وألف. الحمد لله!.

يقـول شارحه المذكور-عفا الله عنه!-: طالعت هذا السفر بقصد التهذيب والتنقـيح، مستعملاً في ذلك الوسع، فتم على ذلك وصح، ونقح وهذب، والحمد لله. وبتمام تنقيحه تم لنا تنقيح جميع الشرح المذكور، بمعونة الله وفضله. فله الحمد على ما خول من ذلك، مصلياً على أشرف مخلوقاته محمد المصطفى وعلى آله. ووافق ذلك يوم السبت مكمل عشرين لربيع الثاني من سنة ثمان عشرة بعد مئة وألف.

وكتب بخط محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن زاكور الفاسي، خار الله له. آمين! ".

***الخزانة الحمزاوية:**

اطلعـت فيها على نسخة خطية، برقم: 164. في مجلد، يحتوي على 279 ورقة، مقياس: 20.5×16سم. بخط مغربي دقيق.

أولها: "الحمد لله رب العالمين، الذي جعل في معرفة كلام العرب المعربين، قرة لأعين العالمين، وشفاء لصدور قوم مؤمنين..".

وآخـرها: "..ويا حسرتا على ذلك. وكونها رهناً لبلقعة، بمعنى طول مكنة فيها. هنا انتهى النصف الأول من شرح الحماسة، بحمد الله-تعالى!- وحسن عونه وتوفـيقه. وصلى الله على سيدنا محمد وآله. اللهم أغفر للكاتب والقارئ والناظر، آمين!.

انـتهت المقابلـة مـن خط المؤلف-بحمد الله!- فصحت إلا ما زاغ عنه البصر، والحمد لله أولاً وفي آخر. وفي أواخر..جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين ومئة وألف.

الحمد لله. ثبت هنا، في الأصل المنتسخ منه، ما نصه: هنا انتهى بنا القول على شرح أشعار المراثي من كتاب الحماسة، مصحوب ذلك بحمد الله -سبحانه!-

على معونته، وبكماله كمل النصف من الشرح الموسوم بـــ(عنوان النفاسة)، على يد مـــؤلفه: محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن زاكور الفاسى، لطف الله به فى الدارين. ووافق الفراغ منه ضحوة السبت سادس ذى القعدة من عام سبعة عشر بعد مئة وألف. يتلوه باب الأدب.".

***المكتبة الأحمدية بتونس:**

فـــيها أربع نسخ خطية، نقلت إلى دار الكتب الوطنية، حيث اطلعت عليها، وهى:

أ-نـــسخة خطية، برقم: 4538، ورقمها بدار الكتب: 10853. فى مجلد كبير، به 166 ورقـــة، مؤطرة الصفحات، مقياس: 30×22سم. مسطرتها: 29 سطراً، بخط مغربى جميل ملون ومُحَلًّى بالذهب.

أولها: الحمد لله رب العالمين، الذى جعل معرفة كلام العرب المعربين، قرة لأعين العالمين، وشفاء لصدور قوم مؤمنين..".

وآخـــرها: ".. انتهى الجزء الأول من الشرح المبارك، المعنون بـــ(عنوان النفاسة، فى شرح الحماسة)، تأليف العبد الفقير، محمد بن قاسم بن زاكور، على يد أفقر الخلق، إلى المعبود بالحق، أحمد ولد مؤلفه المذكور -خار الله له!-.

وكتبت هذه النسخة المباركة من خط المؤلف -برد الله ضريحه!-. وصلى الله على سيدنا محمد وآله. وفرغ من نسخها بعد صلاة العصر من يوم الأحد السابع عشر من ربيع الثانى سنة خمس وثلاثين ومئة وألف. رزقنا الله خيرها. يتلوه، فى أول الجزء الذى يليه، باب المراثى.".

ب-نـــسخة خطية، برقم: 4539، ورقمها بدار الكتب: 10854. فى مجلد به 130 ورقة، مقياس: 28.5×19سم. مسطرتها: 29 سطراً، بخط مغربى محلى بالألوان والـــذهب. وبالـــورقة الأولى- وفى إطار ذهبى مزخرف-: "باب المراثى"، وبعده: "قافية الألف. قال سويد المرتدى الحارثى:

لَعَمْرِى لَقَدْ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ   نعم[1] حيى أَنَّ فَارِسَكُمْ هَوَى.."

وآخرها: "..أشار بها إلى حراسه ومراصده. حرسنا الله–تعالى!–بعينه التى لا تنام، وكنفنا بكنفه الذى لا يرام، بجاه محمد النبى العربى، أفصح من نطق بالضاد، خير البرية كلها وأجلها. صلى الله وسلم عليه وعلى آله، ورضى الله عن صحابته أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وآخر دعوتنا أن الحمد لله رب العالمين. وهنا انتهى بنا الكلام على شرح باب الأدب من كتاب الحماسة، وبتمام. ".

وبعده بخط حديث:

" وجدت فى النسخة رقم: 4541. بخزانة الجامع [يعنى جامع الزيتونة]، بعد هذه العبارة ما نصه: وبتمام ذلك تم لنا شرح جميع الديوان، إذ كنا قد ابتدأناه من باب النسيب، الذى انتهى بنا الآن الكلام إليه. وأشكر الله على ذلك. ووافق الفراغ منه يوم السبت ثالث ليالى النحر من عام سبعة عشر بعد مئة وألف، هـ".

جـ–نسخة خطية، برقم: 4540، ورقمها بدار الكتاب: 1055. فى مجلد يحوى 170 ورقة، مقياس: 30×22سم. مسطرتها: 31 سطراً. بخط مغربى ملون، وهو خط المؤلف. وبالورقة الأولى طالعة مذهبة بها عنوان الكتاب واسم المؤلف، هكذا: "هذا عنوان النفاسة، فى شرح الحماسة. تأليف العبد الذليل: محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن زاكور الفاسى.".

أولها: "الحمد لله الذى أنزل قرآناً عربياً غير ذى عوج، وجعل له من الكلام العربى معارج ذوات درج، بها عرج إلى سماء بلاغته من عرج..".

وآخرها: ".. وهذا آخر ما اشتملت عليه الحماسة من أشعار، وقد كمل لنا – والحمد لله!– بشرحه شرح ما بينه وبين باب النسيب من الأشعار، وذلك نحو نصف الديوان. منَّ الله علينا بالتصدى لشرح النصف الأول وإتمامه حتى يكمل لنا شرح جميع الديوان، فإنه ليس شئ عليه بعزيز.

---

(1) كذا. ورواية المبرد فى الكامل: "نَعِيُّ حَيِّ".

ووافــق الفــراغ مــن شرحه على الحالة التى يستحسنها العليم، ذو الطبع الــسليم، والــذوق المستقيم، يوم الأحد لليال بقيت من صفر خمس عشرة ومئة بعد الألف.

قـــال هـــذا وكتبه بيده شارحه: محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن زاكور الفاسى. خار له ربه -سبحانه!- ووفقه -سبحانه!- لشكره على هذه النعمة العظــيمة التـــى حـــلاه بها، على حين ذهب العلم، ومحى منه الرسم، ولا بقى من يعــرف البيت الواحد من كلام العرب، فضلاً عمن يتصدى لشرح أسنى دواوينها! فلـــه الحمـــد على ذلك. ولأنه أهل الحمد. متوسلاً لتأدية حق ذلك بالصلاة والسلام علـــى خيرة خلقه أجمعين، سيدنا محمد سيد العالمين، وعلى آله الطيبين، وصحابته الطاهـــرين، ورضى الله على كل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

انتهـــى، بحمد الله وحسن عونه. وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.".

د-نـــسخة خطـــية، بـــرقم: 4541، ورقمها بدار الكتاب: 13581. فى مجلد عدد أوراقه: 84 ورقة، مقياس: 30×22سم. مسطرتها: 39 سطراً. بخط مغربى مُحلًّى بالألوان. وفى الورقة الأولى -فى إطار مذهب-: باب الأدب. قافية الألف.".

أولها: "الأدب، فى اللغة: الظرف، أى الكياسة وحسن التناول. وسمى به لما تـــضمنته التـــرجمة، لأنـــه نتيجة الكياسة، ومن الحكمة، أو طبع عليه حسن تناوله للأشياء..".

وآخـــرها: "..أشار بها إلى حراسه ومراصده. حرسنا الله -تعالى!- بعينه التـــى لا تنام، وكنفنا بكنفه الذى لا يرام، بجاه محمد النبى العربى، أفصح من نطق بالـــضاد، خير البرية كلها وأجلها. صلى الله وسلم عليه وعلى آله، ورضى الله عن صـــحابته أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وهنا انتهى بنا الكلام على شرح باب الأدب من كتاب الحماسة. وبتمام ذلك تـم لنا شرح جميع الديوان، إذ كنا قد ابتدأناه من باب النسيب، الذى انتهى بنا الآن الكلام إليه. والحمد لله على ذلك.

ووافق الفراغ منه يوم السبت ثالث أيام النحر من عام سبعة عشر بعد مئة وألف.".

***المكتبة العبدلية بتونس:**

كانـت بها نسخة خطية، برقم: 2780. اطلعت عليها بدار الكتب الوطنية، ورقمها فيها: 6381. تتألف من 303 ورقة، مؤطرة الصفحات، مقياس: 28.5×19 سم. مسطرتها: 31سطراً. بخط مغربى.

أولها: "الحمد لله رب العالمين، الذى جعل فى معرفة كلام العرب المعربين، قرة لأعين العالمين..".

وآخرها: "..وهنا انتهى بنا الكلام على شرح باب الأدب من كتاب الحماسة. وبتمام ذلك تم لنا شرح جميع الديوان. إذ كنا قد ابتدأناه من باب النسب(كذا!) الذى انتهى بنا الآن الكلام إليه. والحمد لله على ذلك. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم!.

وكان الفراغ منه يوم تسعة عشر خلت من ربيع الأول لمولده – صلى الله عليه وسلم!_ من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام، على يد كاتبه الفقير لربه، عبده: رمضان بن الحاج فرج الوسلاتى. غفر الله له ولوالديه ولمشايخه، ولمن علم خيراً، آمين! يا رب العالمين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. سنة 1188.".

***مكتبة حسن حسنى عبدالوهاب بتونس:**

كانت بها نسخة خطية، اطلعت عليها بدار الكتب ،حيث تحفظ الآن، برقم: 18381. تقـع فـى 229 ورقة، مقياس: 24×18سم. مسطرتها: 24 سطراً. بخط

المؤلــف. وبالورقة الأولى طالعة بالألوان الزاهية المذهبة، بها عنوان الكتاب واسم المؤلــف، هكذا: "هذا عنوان النفاسة، فى شرح الحماسة. تأليف العبد الذليل: محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن زاكور الفاسى، ألان الله قلبه القاسى.".

أولها: "الحمد لله الذى أنزل قرآناً عربياً غير ذى عوج، وجعل له من الكلام العربى معارج ذوات درج، بها عرج إلى سماء بلاغته من عرج..".

وآخرها: ".. وهذا آخر ما اشتملت عليه الحماسة من الأشعار، وقد كمل لنا -والحمــد لله!- بــشرحه شرح ما بينه وبين باب النسيب من الأشعار، وذلك نحو نــصف الديوان. ومنَّ الله علينا بالتصدى لشرح النصف الأول وإتمامه، حتى يكمل لنا شرح جميع الديوان، فإنه ليس ذلك عليه بعزيز.

ووافــق الفــراغ مــن شرحه على الحالة التى يستحسنها العليم، ذو الطبع الــسليم، والــذوق المستقيم، يوم الأحد لليال بقيت من صفر خمس عشرة ومئة بعد الألف.

قــال هــذا وكتبه بيده شارحه: محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن زاكــور الفاسى، خار له ربه -سبحانه!-ووفقه- سبحانه!- لشكره على هذه النعمة العظــيمة التــى حلاه بها، على حين ذهب العلم، ومحى منه الرسم..". (تمزق فى نحو العشرين ورقة الأخيرة من أثر المداد).

***دار الكتب الوطنية بتونس:**

اطلعت فيها على نسخة خطية، برقم: 3644. فى مجلد، عدد أوراقه: 155 ورقــة، مؤطرة الصفحات، مقياس: 24.5×18.5سم. ومسطرتها: 25 سطراً، بخط مغربى ملون جميل.

أولها: "قافية الألف. قال سويد المرثدى الحارثى:

لَعَمْرِى لَقَدْ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ   نعم[1] حيى أَنَّ فَارِسَكُمْ هَوَى.."

---

(1) كذا. ورواية المبرد فى الكامل: "نَعِيُّ حَيِّ".

وآخرها: "..حرسنا الله بعينه التى لا تنام، وكنفنا بكنفه الذى لا يرام، بجاه محمـــد النبى العربى، أفصح من نطق بالضاد، خير البرية كلها وأجلها. صلى الله وسلم عليه وعلى آله، ورضى الله عن صحابته أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وهنا انتهى بنا الكلام على شرح باب الأدب من كتاب الحماسة، وبتمام ذلك تم لنا شرح جميع الديوان، إذ كنا قد ابتدأناه من باب النسيب، الذى انتهى بنا الآن الكلام إليه. والحمد لله على ذلك.

ووافــق الفراغ منه يوم السبت ثالث ليالى أيام النحر من عام سبعة عشر بعد مئة وألف، والحمد لله.

يقول شارحه المذكور -عفا الله عنه!-: طالعت هذا السفر، بقصد التهذيب والتنقــيح، مستعملاً فى ذلك الوسع، فتم على ذلك وصح، ونقح وهذب. والحمد لله. وبتمام تنقيحه تم لنا تنقيح جميع الشرح المذكور، بمعونة الله وفضله. فله الحمد على ما خول من ذلك. مصلياً على أشرف مخلوقاته محمد المصطفى وعلى آله.

ووافق ذلك، يوم السبت مكمل عشرين لربيع الثانى من سنة ثمان عشرة بعد مـــئة وألـــف. وكـــتب بخط يده محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن زاكور الفاسى، خار الله له، آمين!.

كمـــل، بحمـــد الله -تعالى!- وحسن عونه. وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد.

ووافق الفراغ منه ضحوة يوم الإربعاء الثالث والعشرين من شعبان المبارك عام أربعة وأربعين ومئة وألف. على يد أفقر الخلق إلى المعبود: أحمد بن محمد بن قاسم بن زاكور، خار الله له، آمين!".

***المكتبة العاشورية بتونس:**

اطلعت فيها على نسختين خطيتين، هما:

أ-نسخة برقم: ل-98. فى مجلد به 231 ورقة، مقياس: 29×18.5سم. مسطرتها: 31 سطراً. بخط المؤلف.

أولها: "الحمد لله رب العالمين، الذى جعل فى معرفة كلام العرب المعربين قــرة لأعين العالمين، وشفاء لصدور قوم مؤمنين، إذ بها يتوسلون إلى معرفة كلام أفصحهم خيرة خلق الله أجمعين..".

وآخرها: "..وقد كان أبو القاسم، فى غداة الروع، يقرى المنايا لمن يقتله من الأبطال فأضحى الآن قرى لها. ويا حسرتا على ذلك!.

وكونه رهباً (كذا) لبلقعة، بمعنى طول مكثة فيها.

هنا انتهى بنا القول على شرح أشعار المراثى من كتاب الحماسة، مصحوب ذلــك بحمد الله -سبحانه!-على معونته. وبكماله كمل النصف من الشرح الموسوم بــــ(عــنوان النفاسة)، على يد مؤلفه محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن زاكور الفاسى، لطف الله به فى الدارين.

ووافق الفراغ منه ضحوة السبت سادس ذى القعدة من عام سبعة عشر بعد مئة وألف. يتلوه باب الأدب.

انتهى النصف الأول من شرح الحماسة. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله! يتلوه فى أول السفر الثانى باب الأدب. ".

ب-نــسخة برقم: ل-99. فى مجلد، أوراقه من مقياس: 31×19.5سم. مسطرتها: 29 ســطراً. خطها مغربى ملون. وبالورقة الأولى لوحة مذهبة بها عنوان الكتاب واســم المؤلف، هكذا: "هذا (عنوان النفاسة، فى شرح الحماسة)، تأليف العبد الدليل محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن زاكور الفاسى، ألان الله قلبه القاسى.".

أولها: "الحمد لله الذى أنزل قرآناً عربياً غير ذى عوج، وجعل له من الكلام العربى معارج ذوات درج..".

وآخرها: "..انتهى الشرح المبارك، الموسوم بـــ(عنوان النفاسة، فى شرح الحماسة)، على يد أفقر الخلق، إلى المعبود بالحق: أحمد بن محمد بن زاكور، غدوة

يـــوم الأحد لليال بقيت من صفر عام خمسة وثلاثين ومئة وألف. وصلى الله وسلم علـــى ســـيدنا محمد وآله. وكتب من خط مؤلفه –برد الله ضريحه!– على يد ولده، خار الله له بما ختم به لعباده المؤمنين. والحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على نبيه وعبده.".

2–"تزيين قلائد العقيان، بفرائد التبيان". أو "مقباس الفوائد، فى شرح ما خفى من القلائد".

وهو شرح على كتاب "قلائد العقيان فى محاسن الأعيان"، لأبى نصر الفتح بـــن خاقان، المتوفى عام 529هـــ/1134م. وقد قمنا بدراسته وتحقيقه[1] وسيصدر قـــريباً –إن شـــاء الله تعالـــى–، أما النسخ التى كان عليها اعتمادى فى تحقيق هذا الكـــتاب وإخـــراجه، فهى عشر نسخ خطية، من بينها النسخة "الأم"، بخط المؤلف. وهذه النسخ هى: طبع ضمن منشورات وزارة الأوقاف المغربية ١٤٢٤ الأستاذ بوشتى السكيوي. الجزء الأول من الأول

***مجموعة الخزانة الحسنية، بالرباط:**

أ–توجد هذه النسخة فى الخزانة الحسنية بالرباط (الملكية سابقاً)، ورقمها: 319. وفـــى اللوحة الأولى من الغلاف، وبخط يختلف عن خط النسخة، عشرة أبيات فى مـــدح الكـــتاب، للأديـــب التطوانى أبى الحسن على مندوصة، وتحت هذه الأبيات مكـــتوب: "الحمد لله! مؤلف هذا الكتاب الجليل، الذى ما له فى معناه من مثيل، هو العالم العلامة، النحرير الفهامة، أبو عبدالله سيدى محمد بن قاسم بن زاكور. عرَّف بـــه فى "الأنيس المطرب"، فى أدباء المغرب، وعَدَّه معهم، وأثنى عليه. وله تآليف عديـــدة، جلـــيلة مفيدة، منها هذا الكتاب، الذى سماه: (تزيين قلائد العقيان، بفرائد التبيان). ومنها: ....."، ثم سُرِدَتْ بقية مؤلفات ابن زاكور.

(1) قدم هذا الكتاب، إلى قسم اللغة العربية، بكلية اللغات فى جامعة الفاتح .. استكمالاً لمتطلبات درجـــة "الماجـــستير"، فـــى الدراســـات الأدبية. وأجيز بتقدير عام "ممتاز" .. وأوصت لجنة المناقشة، بإجماع الآراء، بطباعته وتداوله مع الجامعات والمعاهد العربية.

وعلى الورقة الأولى والأخيرة ختم المكتبة الملكية ورقم المخطوطة، 319، وتقــع هذه النسخة فى 222 ورقة، أى 441 صفحة، بحسب ترقيم الصفحات، من مقــياس: 31×15سم. وفى وجه أو ظهر كل ورقة نحو 25 سطراً، ما عدا الوجه الأول، الــذى ابتدأ به النص، فهو يحتوى على 22 سطراً، وظهر الورقة الأخيرة، الــذى يتكون فقط من 12 سطراً، وبعض الصفحات الأخرى، ومعدل عدد الكلمات المكــونة لكل سطر 12 كلمة. وهى مكتوبة بحبر أسود، وبعض الكلمات والعناوين بحبر مميز، وقد حُصِرَتْ الألفاظ والجمل، المراد شرحها، بين حرفى "ص" و "ش" مكتوبين بالرسم البارز، الذى كتب به واو العطف بين كل فقرة وأخرى.

وبالنــسخة بعض الهوامش، والتشطيبات، والتصحيحات، أو الزيادات، التى قــد تطــول أحــياناً حتــى تغطى معظم الحاشية، وهى لا تختلف، من حيث الخط والمداد، عما فى صلب النسخة. بالإضافة إلى تعليقات قليلة، أو "طرر"، كما يسميها المغاربة، بخط مغاير.

أمــا نوع الخط، الذى كتبت به النسخة، فهو خط مغربى، واضح فى معظم الصفحات باستثناء بعض الحواشى. وقد جاء فى آخرها ما نصه: ".. وكتب مؤلف ذلــك وجامعــه: محمــد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد، المعروف بابن زاكور الفاســى، ألان الله قلــبه القاسى، آمين!...قال كاتبُهُ المذكور: وكتبته برسم الفقيه، النبــيه، أبى عبدالله سيدى محمد بن أبى عزة الزهرى، آمنه الله من غوائل الدهر. آمين!".

ويظهر أن هذا الرجل، الذى كتبت هذه النسخة له، هو من أهل العلم، بدليل أن المؤلف يصفه بــ"الفقيه النبيه".

ب-النــسخة رقــم: 2886. وهــى النسخة الثانية الموجودة بالخزانة الحسنية، بعد النسخة "الأم". عدد أوراق هذه النسخة: 155 ورقة، أو 308 صفحة بمقياس: 32.5 ×22سم. مؤطرة الصفحات، خالية من الحواشى والطرر، وتشتمل الصفحة الكاملة منها على 33 سطراً، ومتوسط الكلمات فى كل سطر نحو 14 كلمة. وخطها، بشكل

عام، مغربى، صمغى أسود، ملون بالحمرة. بيْد أن نوع الخط لم يكن بقلم واحد فى النسخة كلها، فهى من الصفحة 1 إلى الصفحة 145 مكتوبة بخط مغربى عادى، ومن الصفحة 146 إلى الصفحة 185 كتبت بخط مغاير، مغربى جيد، ثم من الصفحة 186 إلى نهاية النسخة بخط مختلف. مغربى وسط. ويبدأ النص فى هذه النسخة من الورقة 1/ب. وينتهى بالورقة 155/أ.

والنسخة لا تحمل تاريخاً للنسخ ولا اسم الناسخ. وقد جاءت فى آخرها هذه العبارة: "..وكان الفراغ من الأصل المنتسخ منه يوم الأربعاء العاشر لصفر سبعة عشر بعد مئة وألف. قال كاتب هذه الأسطر، وهو مؤلفه محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن زاكور –رحمه الله !–: كُتبت هذه النسخة من أصلى الذى جميعه بخط يدى، وكان ذلك بحضرتى.

كتبها ولدى أحمد –أصلحه الله!– فكان كلما فرغ من كراسة أمعنت النظر فيها مقابلاً لها من الأصل، بقصد التصحيح والتنقيح، حتى جاءت مساوية للأصل فى صحته وزادت (نقص بمقدار سطر) على خير مخلوقاته محمد أفصح ناطق بالصواب، وأبلغ من أوتى الحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله اللِّباب، وصحابته الذين دخلوا على الهدى من كل باب. وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين".

وجملة "رحمه الله!" تثبت أن هذه النسخة كتبت بعد وفاة المؤلف.

ج–النسخة رقم: 11568. وهى النسخة الثالثة الموجودة بالخزانة الحسنية. ومجموع أوراقها: 134 ورقة، مقياس: 30×22.5سم. وعدد السطور فى الصفحة الواحدة 31 سطراً، ومعدل الكلمات فى السطر الواحد 17 كلمة. مكتوبة بخط مغربى دقيق جميل، لون الحبر أسود، محلى باللونين الأحمر والأزرق. وقد زينت الصفحة الأولى بطالعة مزخرفة وبقية الصفحات بإطار ملون. وليس بالنسخة ذكر لتاريخ كتابتها أو اسم ناسخها، وتتفق فى آخرها مع العبارة الواردة فى آخر النسخة رقم:

2886. وهـــى نـــسخة تامة، ويبدأ النص فيها من الورقة 2/ب. وينتهى فى الورقة 134/أ.

***ثانياً: مجموعة الخزانة العامة، بالرباط.**

أ-النـــسخة رقم: 1049ج. وهذه النسخة كانت فى ملك الجلاوى باشا بمراكش، ثم انتقلت إلى الخزانة العامة بالرباط. وهى تقع فى 135 ورقة، بمقياس: 28.5×22.5 ســم. مؤطـــرة الصفحات وتشتمل الصفحة الواحدة على 27 سطراً، ومعدل كلمات السطر نحو 15 كلمة. وقد كتبت بخط مغربى وسط، صمغى أسود، وميزت الجمل المراد شرحها من "القلائد" بالحمرة. يبدأ النص من الورقة 3/ب. وينتهى فى الورقة 135/ب. وبالورقتـــين 1/أ، ب و 2/أ. فهـــرس بالموضـــوعات. وعلـــى هوامش الـــصفحات طـــرر، وتعليقات، وتصحيحات بالخط نفسه. والنسخة خالية من تاريخ النسخ واسم الناسخ. وتتفق فى آخرها مع نص العبارة التى وردت فى آخر النسخة رقم: 2886 والنسخة رقم: 11568.

ب-النسخة رقم: 1402د. وهى النسخة الثانية بالخزانة العامة. وتحتوى على 362 صفحة (181 ورقة)، مقياس: 26.5×20.5سم. وعدد سطور الصفحة الواحدة 23 ســطراً، ومعـــدل الكلمات فى السطر نحو 14 كلمة. مكتوبة بخط مغربى متوسط الجودة، صمغى أسود، محلى بالألوان، وليس عليها اسم ناسخها ولا تاريخ نسخها، وتتفق فى آخرها مع أواخر النسخ أرقام: 2886. 11568. 1049ج.

وقـــد رجعتُ إلى نسخة عنها مصورة على الورق بالخزانة العامة بالرباط، ونسخة أخرى مصورة عنها على "ميكروفيلم" بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، فى 43 ورقة (ناقصة من آخرها)، ولم أطلع على أصل هذه النسخة.

جـــ-النسخة رقم: 2521د. وهذه هى النسخة الثالثة بالخزانة العامة. وتقع فى 201 ورقة، من مقياس:20×14سم. وبالصفحة 24 سطراً. وصفحاتها غير مؤطرة. يبدأ

النص فيها من الورقة 7/ب. وينتهى فى الورقة 201/أ. وعلى الورقتين 6/أ، ب-7/أ. فهـــرس بـــالأعلام المترجم لهم، وأبيات فى تقريظ الكتاب. ولم يُؤَرِّخ ناسخُها لتاريخ الانتهاء من كتابتها، ولم يذكر اسمه.

***ثالثاً: النسخة الحمزية:**

هذه النسخة محفوظة بخزانة زاوية سيدى حمزة[1] بالمغرب، ومسجلة فيها بــرقم: 26. وهى نسخة كاملة، عدد أوراقها: 214 ورقة (428 صفحة)، مقياس: 26.5×18ســم. فـــى كـــل صفحة 23 سطراً، وكل سطر به نحو 15 كلمة. وهى مكـــتوبة بخـــط مغربى جيد، المداد صمغى أسود، والكلمات والجمل المراد شرحها مميزة بالحمرة. لم يُذكر بها اسم ناسخها، وتاريخ نسخها أواخر رجب الفرد الحرام سنة 1139هـــ. صفحاتها مؤطرة، ويبدأ النص فيها على ظهر الورقة السادســـــة (6/ب).

***رابعاً: نسخة تونس:**

توجد هذه النسخة فى دار الكتب الوطنية بتونس، وهى مسجلة برقم: 6314. تقـــع فـــى 174 ورقـــة، مقياس: 31.5×21.5سم. غير مؤطرة الصفحات، وعدد الـــسطور فـــى كل صفحة 29 سطراً، ومعدل الكلمات فى السطر الواحد نحو 15 كلمة، وقد كُتِبَتْ بخط مغربى، صمغى أسود، جميل، بقلم عبدالقادر بن عبدالقادر بن الـــزين الفاسى، فى 25 من جمادى الأولى سنة 1247هـــ. وبالنسخة آثار رطوبة. وعلـــى وجه الورقة الأولى منها عشرة أبيات شعرية فى تقريظ الكتاب للأديب أبى

---

(1) تعرف اليوم بالزاوية "الحمزاوية" نسبة إلى حفيد الشيخ محمد العياشى، وكانت تسمى زاوية آيـــت عـــياش (أو الزاوية العياشية)، وتقع على سفح جبل العياشى، وسط سلسلة جبال أطلس الكبير، بإقليم الرشيدية، جنوب مدينة ميدلت بنحو ستين كيلو متراً. والطريق المؤدى إليها من أصـــعب المـــسالك الجبلية. وقد زُرتُ خزانة هذه الزاوية، وهى من أهم خزائن المخطوطات بالمغرب الأقصى.

الحسن على منضوصة التطوانى. وفى الثلث الأعلى من هامش هذه الورقة الأيسر عــبارة: "الحمد لله. ابتداؤه 28 من ذى الحجة 1246هــ". ويبدأ النص على ظهر الــورقة الأولى، وقد كُتب فى بدايتها عنوان الكتاب واسم المؤلف هكذا: "هذا تزيين قلائــد العقــيان، بفــرائد التبــيان. تأليف العبد الذليل محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن زاكور الفاسى، ألان الله قلبه القاسى. آمين!".

***خامساً: النسخة التيمورية:**

كانــت هذه النسخة بالمكتبة التيمورية بالقاهرة، وقد ضُمَّتْ إلى دار الكتب المــصرية، حــيث توجد الآن، برقم: 313 تاريخ تيمور. وقد كُتبت بخط مغربى دقــيق. صــمغى أســود، فى 168 ورقة، مقياس: 36×27سم. وهى غير مؤطرة الــصفحات، وبالصفحة 34 سطراً، وفى كل سطر نحو 13 كلمة، فى الأغلب. وقد فُرغ منها فى أواخر جمادى الآخرة عام 1120هــ. على يد كاتبها محمد بن محمد الرفالى الحسنى، أى بعد وفاة المؤلف بنحو ستة أشهر.

***سادساً: نسخة الرياض:**

كانــت هــذه النــسخة فى خزانة كتب خير الدين الزركلى –رحمه الله!– ورقمها المسلسل: 16. وقد قال عنها، فى معجم "الأعلام" (7:7) "..واقتنيت نسخة مــنه (يعنــى شــرح ابن زاكور على القلائد) جيدة ومصححة، باسم: تزيين قلائد العقــيان، بفرائد التبيان". وهى الآن بين مخطوطات مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، فى المملكة العربية السعودية، وقد آلت إليها عن طريق الشراء، وسجلت بها، برقم: 8303. وهى نسخة تامة، تقع فى 238 ورقة، بمقياس: 23×18ســم. وفى كل صفحة 25 سطراً، وكل سطر يتكون من نحو إحدى عشرة كلمة.

والنــسخة مكــتوبة بخــط مغربى، صمغى، واضح، متوسط الجودة. وفى هوامــشها طُرَر قليلة وبعض التعليقات بخط المرحوم الزركلى. وهى نسخة حديثة

النـــسخ، ولا تحمل اسماً لناسخها. وفى نهايتها ما يشير إلى أنها نسخت فى 11 من شوال 1321هـــ.

***سابعاً: نسخة دار الكتب المصرية رقم 12187ح.**

وهى نسخة حديثة، بخط الشيخ حسن زيدان النساخ، وفرغ من كتابتها عام 1370هـــــ. نقـــلاً عن النسخة التيمورية، رقم: 313. وقد رجعتُ إليها، فى بعض المواضع، للاستئناس، من غير أن اتخذها نسخة أصلية. ولقد أتيح لى الاطلاع على نسخة مصورة لها، على "ميكروفيلم" رقم: 22922، بدار الكتب. وهى تقع فى 956 صفحة. ومسطرتها: 21 سطراً. بخط مشرقى واضح جميل.

أولها: "بسم الله الرحمن الرحيم. وصلى الله على مولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

قـــال الـــشيخ الفقيه، الإمام العالم، الفقير إلى الله -تعالى!- سيدى محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن زاكور، رحمه الله -تعالى!- ورضى عنه وتجاوز عنه وعن والديه. آمين!:

الحمد لله الذى سقانا من البيان عللاً بعد نهل، وصلى الله وسلم على من بلغ به شباب الفصاحة الأشد وأكتهل..".

وآخـــرها: " .. وآخـــر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. اللهم صلى على ســـيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادى إلى صراطه المستقيم. وعلى آله حق قدره ومقداره. أهـــ.

بعون الله -تعالى!- وحسن توفيقه تم نسخ هذا الكتاب. تزيين قلائد العقيان، بفرائد التبيان. بقلم حسن زيدان طلبة النساخ بدار الكتب المصرية، نقلاً عن النسخة المغربية المخطوطة، المحفوظة بالدار المذكورة، برقم: 313 / تاريخ تيمور. على نفقتها. وكان ذلك يوم الثلاثاء التاسع عشر من شهر جمادى الثانية من سنة سبعين وثـــلاث مـــئة وألـــف من هجرة صاحب العز والشرف، سيدنا محمد، صلوات الله

وســـلامه عليه، وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وعلى سائر الأنبـــياء والمرســـلين، وسلم تسليماً كثيراً. الموافق 27 مارس سنة 1951م. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. والحمد لله أولاً وآخراً، وعلى الدوام. آمين! تم.".

-مُسَوَّدَةُ كتاب "تزيين قلائد العقيان":

فـــى مكتبة العلامة المرحوم الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بتونس توجد مـــسودة هذا الكتاب، التى بخط يد مؤلفه[1] ، مسجلة برقم: ل-71. فى مجلد، ورقه قديم وبه خروم. مقياسه: 21.5×13.5سم. ومعدل سطور كل صحيفة منه نحو 30 سطراً. ويختلف عدد الكلمات فى كل سطر منها. وهى مكتوبة بخط مغربى، وبمداد أســـود. وتـــشيع فـــيها الهـــوامش الملحقة بالحواشى، والتشطيبات، والتصحيحات، والتغييـــرات، والاخـــتلاط بـــين الأسطر .. وغير ذلك، مما استدل به الشيخ محمد الطاهر، بالإضافة إلى ما وجده على ورقة مفقودة سقطت من أولها، على أنها هى مـــسودة شـــرح ابن زاكور على القلائد. وقد دَوَّن تزكيته لها، بخط يده، على وجه الورقة الأولى منها.

يبدأ النص فى هذه المسودة بعنوان ترجمة المعتمد، هكذا: "المعتمد على الله: أبو القاسم، محمد بن عباد". وبعده: "ملك قمع العدا: الملك، ككتف وكأمير وصاحب، وملك -بفتح الميم وسكون اللام- : ذو الملك -بضم الميم وسكون اللام- .. إلخ".

وهـــى بهـــذا، تـــنقص عن النسخ التامة مقدمة المؤلف وشرح خطبة كتاب القلائد.

---

(1) أشـــار إلـــيها الـــشيخ الفاضل بن عاشور، فى مقال له بعنوان "فاس من خلال المخطوطات التونسية"، نشرته مجلة المغرب، عدد ديسمبر 1965 - يناير 1966م. (مزدوج)، ص 13. =
= قال: " .. هى مُسوَّدته، التى بخطه. بمكتبتنا". وقد اطلعت عليها فى هذه المكتبة، ولم أتمكن من تصويرها، لضنانة مالكيها بها! وهذا مما يوسف عليه.

-تلخيص تزيين قلائد العقيان:

لمحمد بن حسين الدرناوى (الليبى الأصل)[1]، المتوفى عام 1211هـ/ 1796م. مختصر لشرح ابن زاكور هذا، وقفت عليه، بخط مُلَخِّصه، فى مكتبة الشيخ المرحوم محمد الطاهر ابن عاشور بتونس. وهو مسجل برقم: ل-70. يقع فى مجلد صغير الحجم، يتألف من 212 ورقة، مقياس: 5، 16×10.5سم، وفى كل صفحة نحو 22 سطراً، بخط مغربى. وعلى صدر الورقة الأولى منه، بخط مغاير: "هذا اختصار شرح ابن زاكور لقلائد العقيان، لأديب عصره، وفريد (دهره)[2]، أبى عبدالله، محمد بن حسين الدرناوى، باش كاتب. كان فى دولة [الأمير]. المولى علـى بن حسين باى، وهو أخ الشيخ محيى الورى، ورافع لوا (كذا) الفتوى فى زمانه. أسكنهما الله فردوس رضوانه، بفضله وإحسانه! إنه جواد كريم، رؤوف رحيم.".

وأوله هكذا: "قوله: (ملك قمع العدا). الملك، ككتف وكأمير وصاحب، ومَلْك-بفتح الميم وسكون اللام- : ذو المُلْك -بضم الميم وسكون اللام-، وهو معلوم..".

وآخره: ".. يقال: وقر الرجل -بالفتح- يقر -بالكسر-. والأصل يوقر...وأمر الذكر: قِرْ. والمؤنث: قرى. والله -سبحانه وتعالى!-أعلم.".

وجاء فى خاتمته: "..انتهى تلخيص حاشية ابن زاكور على قلائد العقيان، للفتح بن خاقان، بعون الله -تعالى!- الملك المنان. وذلك صبيحة يوم الجمعة ثالث وعشرين جمادى الأولى من شهور سنة سبعين ومئة وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية، على يد مُلَخِّصِهِ وكاتبه، العبد الفقير، الدليل الحقير، كثير المساوى، والمعايب: محمد بن حسين الدرناوى".

---

(1) ينظر، فى ترجمته: محمد النيفر، عنوان الأريب (ط. تونس، 1351هـ.)، ص.633-635.

(2) الكلمة غير واضحة، وقد قَدَّرْتُ قراءتها بما يلائم السجعة.

3-"تفريج الكرب، عن قلوب أهل لأرب[1]، فى معرفة[2] لامية العرب".

شـــرح علـــى اللامـــية التـــى أنشأها أبو حفص، عمرو بن مالك الأزدى (الـــشنفرى)، المتوفـــى نحو عام 70.ق.هــ. /10-525م. أو المنسوبة إليه. لامية العـــرب، التـــى قـــال عنها النبى –صلى الله عليه وسلم!-: "علموا أولادكم لامية العرب، فإن فيها القناعة والشجاعة".

قال القادرى (نشر المثانى، 202:3) عن هذا الشرح إنه "فى كراستين".

-طبعاته:

طبع شرح ابن زاكور هذا، سنة 1328هــ. /1910م. بمطبعة محمد محمد مطر الوراق، بالقاهرة، فى 137ص. مع الشرح المسمى "أعجب العجب، فى شرح لامـــية العـــرب"، للعلامـــة محمود بن عمر الزمخشرى، المتوفى عام 538هــ. / 1143م. وطبع في دار سعد الدين ١٩٩٣ تحقيق إبراهيم كرمي

-نسخه الخطية:

***الخزانة العامة بالرباط:**

اطلعت فيها على ثلاث نسخ خطية، هى هذه:

أ-نسخة برقم: 157د. فى 14 ورقة (ضمن مجموع، من ورقة: 87/أ. إلى ورقة: 100/أ.)، مقياس: 22.5×19سم. مسطرتها: 35 سطراً، بخط مغربى جيد مشكول.

أولها: "الحمد لله الذى جعل معرفة كلام العرب، من أقوى دواعى الطرب، من أجل أنه أحلى من الضرب، على أن الناس فى ذوقه متفاوتو الرتب. وصلى الله علـــى سيدنا محمد أفصح العرب قاطبة، فإنه بلغ مشارق البيان ومغاربه، واسترق ســـاريه وســـاربه، فلو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل فصاحته لم يأتوا

---

(1) فى المطبوعة: " .. أهل الأدب". ينظر يوسف سركيس، معجم المطبوعات، ص. 111.

(2) فى الأنيس المطرب، للعلمى (ص. 28): " .. فى شرح لامية العرب".

بمـثلها ولـو ظاهر صاحب منهم صاحبه، ولكانت نسبة كلامهم من كلامه، عليه أفـضل صـلاة الله وعلـى آله وصحبه وأزكى سلامه، وإن قادوا البيان بخطامه، وأفرغوا السحر فى قالب نثره ونظامه، نسبة الترب من التبر والخشب من الذهب، ومع هذا فإن معرفة كلامهم وسيلة إلى معرفة كلامه وما أنزل عليه وسبب، فكانت -لـذلك- من أعظم الوسائل وأجل القرب، الذى طالما قد انتقب، مقتصراً فى إبداء معـناها الـذى قـد احتجب، على ما قد تميز من القول ووجب، فجاء شرحاً كثير العجب، ناقعاً لقلل أهل الأدب. فسميته: (تفريج الكرب، عن قلوب أهل الأرب، فى معرفة لامية العرب)..".

وآخـرها: ".. فى حالة كونه من الأروية التى ابيضت معاصمها. موصوفاً بتدانى الرجلين. ويقصد سفح الجبل. والحمد لله أجل مقصود، وأعظم محمود، على مـا قصدناه من شرح (لامية العرب). والشكر له على ما يسره من ذلك وسناه، ﴿ ومـا كُنَّا لنهتدى لولا أن هدانا الله ﴾. وصلى الله وسلم على أفصح العرب قاطبة، سـيدنا محمـد الـذى فصاحة كل فصيح من فصاحته راهبة، وعلى آله وأصحابه المقتبسين من فصاحته ما امتطوا به سنام البيان وغاربه. والحمد لله رب العالمين، وهو حسبى ونعم الوكيل.

ووافـق تمام تبييضه عشية الخميس لليال خلت من ربيع النبوى سنة اثنتى عشرة ومئة وألف. وكتبه مؤلفه: محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن زاكور الفاسى. تغمده الله برحمته بمحض كرمه وفضله، آمين!. والحمد لله رب العالمين.".

ب-نـسخة برقم: 2136د. فى 19 ورقة، مؤطرة الصفحات (ضمن مجموع، من ورقـة: 1/ب. إلى ورقة: 19/ب.)، مقياس: 20×16سم. مسطرتها: 21 سطراً، بخط مغربى جميل مذهب ومحلى بالألوان.

أولها: "الحمد لله الذى جعل معرفة كلام العرب، من أقوى دواعى الطرب، من أجل أنه أحلى من الضرب، على أن الناس فى أجله (كذا) متفاوتو الرتب..".

وآخــرها: "..وحصر فى قصده مقاصدنا، آمين!. والحمد لله أجل مقصود، وأعظم محمود، على تمام ما قصدناه من شرح (لامية العرب). والشكر له على ما يــسر لـــنا من ذلك وسناه، ﴿ وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ﴾. وصلى الله على أفــصح العـــرب قاطبة، سيدنا محمد الذى فصاحة كل فصيح من فصاحته راهبة، وعلى آله وأصحابه المقتبسين من فصاحته ما امتطوا به سنام البيان وغاربه.

ووافــق تمام تبييضه عشية الخميس لليال خلت من ربيع النبوى سنة اثنتى عشرة ومئة وألف، هـــ. ".

ج-نــسخة برقم: 505د. فى 12 ورقة، (ضمن مجموع، من ورقة: 78/ب. إلى ورقة: 89/أ.)، مقياس: 22×17.5سم. مسطرتها: 26 سطراً، بخط مغربى واضح ملون.

أولها: "الحمد لله الذى جعل معرفة كلام العرب، من أقوى دواعى الطرب، من أجل أنه أحلى من الضرب..".

وآخــرها: "..ويقصد صفح (كذا) الجبل. جعل الله إليه قصدنا، وحصر فى قــصده مقاصـــدنا، آمين!. والحمد لله أجل مقصود، وأعظم محمود،، على تمام ما قــصدناه مــن شـــرح (لامــية العـــرب). والـــشكر له على ما يسره لنا من ذلك وســألناه(كذا)، ﴿ وما كنا لنهتدى لولا أن هدينا الله ﴾. وصلى الله وسلم على أفصح العـــرب قاطبة، سيدنا محمد الذى فصاحة كل فصيح من فصاحته راهبة، وعلى آله وأصحابه المقتبسين من فصاحته ما امتطوا به سنام البيان وغاربه.

ووافــق تمام تبييضه عشية الخميس لليال خلت من ربيع النبوى سنة اثنتى عشرة ومئة وألف. وكتب مؤلفه: محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن زاكور، انتهـــى. وصلى الله على سيدنا ومولينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.".

***المكتبة الوطنية والمحفوظات بتطوان:**

اطلعــت فــيها علـــى نسخة خطية، برقم: 204. تقع فى 22 ورقة (أول مجمـــوع، من ورقة: 1/أ. إلى ورقة: 22/ب.)، مقياس: 22.5×16سم. مسطرتها: 21 سطراً، بخط مغربى وسط ملون.

أولها: "الحمد لله الذى جعل معرفة كلام العرب، من أقوى دواعى الطرب، من أجل أنه أحلى من الضرب، على أن الناس فى ذوقه متفاوتو الرتب..".

وآخــرها: "..وحــصر فــى قصره (كذا) مقاصدنا، آمين. والحمد لله أجل مقــصود، وأعظم محمود، على تمام ما قصدناه من شرح (لامية العرب). والشكر على ما يسره من ذلك وسناه، وما كنا لنهتدى (إليه) ﴿ لولا أن هدانا الله ﴾. وصلى الله وســلم علـــى أفــصح العرب قاطبة، سيدنا محمد الذى فصاحة كل فصيح من فــصاحته راهــبة، وعلى آله وأصحابه المقتبسين من فصاحته ما امتطوا به سنام البيان وغاربه.

ووافــق تمام تبييضه عشية الخميس لليال خلت من ربيع النبوى سنة اثنتى عشرة ومئة وألف. وكتب مؤلفه: محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن زاكور. بلغــت المطالعــة برسم. والحمد لله العلى الكبير. وفى يوم الخميس التالى لما قبله، عــرفنا الله خيره وخير ما بعده، ووقانا ضيره ذلك، آمين!. وصلى الله وسلم على النبى الأمى وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وكتب محمد بن قاســم بــن محمد بن عبدالواحد بن زاكور، كان الله له، آمين!. ولجميع المؤمنين، انتهــى من خط المؤلف –رحمه لله تعالى!– على يد كاتبه أفقر الخلق، إلى المعبود بالحق: محمد بن عبدالقادر بن أحمد بن محمد بن زاكور. كان الله له آمين!. وذلك فــى رجب سنة سبعة وستين ومئة وألف. انتهت المقابلة على خط المؤلف –رحمه الله!– عشية يوم الخميس لعشر خلون من شعبان المبارك من عام ثمان وستين ومئة وألف.".

***المكتبة الأحمدية بتونس:**

كانـــت بهـــا نسخة خطية برقم: 5476. اطلعت عليها بدار الكتب الوطنية، حيث هى الآن، برقم: 16458. فى 18 ورقة (القطعة الثالثة، ضمن مجموع، من ورقـــة: 167/ب. إلى ورقة: 185/ب.)، مقياس: 20.5×15.5سم. مسطرتها: 26 سطراً، بخط مغربى جيد ملون.

أولها: "الحمد لله الذى جعل معرفة كلام العرب، من أقوى دواعى الطرب، من أجل أنه أحلى من الضرب..".

وآخـــرها: "..ويقصد سفح الجبل. جعل الله إليه قصدنا، وحصر فى قصده مقاصـــدنا، آمـــين!. والحمد لله أجل مقصود، وأعظم محمود، على ما قصدناه من شـــرح (لامية العرب). والشكر لله على ما يسره من ذلك وسناه، ﴿ وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ﴾. وصلى الله وسلم على أفصح العرب قاطبة، سيدنا محمد الذى فصاحة كل فصيح من فصاحته راهبة، وعلى آله وأصحابه المقتبسين من فصاحته ما امتطوا به سنام البيان وغاربه.

ووافق تمام تبييضه عشية الخميس لليال خلت من ربيع النبوى سنة 1112 اثنتى عشرة ومئة وألف. تم الكتاب، بعون الملك الوهاب، فى 22 ثانى جمادى سنة 1266.

إذا استعرت كتابى وانتفعت به

فاحذر –وقيت الردى– من أن تُغيِّرَهُ

واردده لى عاجلاً، إنى شغفت به

لـــولا مخـــافـــة كتم العلـــم لم تَرَهُ ".

***المكتبة العبدلية بتونس:**

كانت بها نسختان خطيتان، اطلعت عليهما بدار الكتب الوطنية، وهما:

أ-الأولى برقم: 10020. ورقمها بدار الكتب: 8694. فى 17 ورقة (وهى القطعة الثانية ضمن مجموع، ابتداء من الورقة: 11/ب.)، مقياس: 22×16سم. مسطرتها: 21 سطراً، بخط تونسى.

أولها: "الحمد لله الذى جعل معرفة كلام العرب، من أقوى دواعى الطرب، من أجل أنه أحلى من الضرب..".

وآخـــرها: ".. موصوفاً بتدانى الرجلين. ويقصد سفح الجبل. جعل الله إليه قصدنا وحصر فى قصده مقاصدنا، آمين!. والحمد لله أجل مقصود، وأعظم محمود، علـــى تمام ما قصدناه من شرح (لامية العرب). والشكر لله، على ما يسره من ذلك وسناه، ﴿ وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ﴾. وصلى الله وسلم على أفصح العرب قاطـــبة، ســـيدنا محمـــد الـــذى فصاحة كل فصيح من فصاحته راهبة، وعلى آله وأصحابه المقتبسين من فصاحته ما امتطوا به سنام البيان وغاربه.

ووافـــق تمام تبييضه عشية الخميس لليال خلت من ربيع النبوى سنة اثنتى عشرة ومئة. تم -بحمد الله!- سنة 1239. 17 من ثانى الجمادين.

وجد مكتوباً بآخر الأصل، ما نصه: تم كتابةً ومقابلة من خط مؤلفه: محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن زاكور، الخ. ما لم يتعلق به غرض، أهـــ".

ب-الثانية برقم: 2827. ورقمها بدار الكتب: 8741. فى 29 ورقة (القطعة السابعة ضـــمن مجموع، من الورقة: 51/ب. إلى الورقة: 80/ب.)، مقياس: 17×14سم. مسطرتها: 19 سطراً، بخط تونسى.

أولهـــا: "الحمـــد لله الـــذى جعـــل معـــرفة كلام العرب، من أقوى دواعى الطرب..".

وآخـــرها: ".. موصوفاً بتدانى الرجلين. ويقصد سفح الجبل. جعل الله إليه قصدنا وحصر فى قصده مقاصدنا، آمين!. والحمد لله أجل مقصود، وأعظم محمود، على تمام ما قصدناه، من شرح (لامية العرب). والشكر لله، على ما يسره من ذلك وسناه، ﴿ وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ﴾. وصلى الله وسلم على أفصح العرب

قاطـــبة، ســيدنا محمـــد الـــذى فصاحة كل فصيح من فصاحته راهبة، وعلى آله وأصحابه المقتبسين من فصاحته ما امتطوا به سنام البيان وغاربه.

ووافـــق تمام تبييضه عشية الخميس لليال خلت من ربيع النبوى سنة اثنتى عـــشرة ومئة وألف. لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. انتهى الشرح المبارك بالنَّـــسْخِ صبيحة يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الأولى عام ستة وسبعين ومئة وألف. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم!".

***مكتبة حسن حسنى عبدالوهاب بتونس:**

كانت بها نسخة خطية، اطلعت عليها بدار الكتب الوطنية، وهى فيها برقم: 17997. تقـــع فـــى 37 ورقة، مقياس: 21×14سم. مسطرتها: 19 سطراً، بخط مغربى.

وعلـــى حاشـــية الـــصحيفة الأولى: "من كتب الفقير إلى ربه الغنى، عبده الحاجى مصطفى خوجة بن المرحوم الحاجى محمد خوجة كتحداى[1] غار. غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات. سنة 1206.".

أولهـــا: "الحمد لله الذى جعل معرفة كلام العرب، من أقوى دواعى الطلب (كذا)..".

وآخـــرها: "..ويقصد سفح الجبل. جعل الله إليه قصدنا، وحصر فى قصده مقاصـــدنا، آمين!. والحمد لله أجل مقصود، وأعظم محمود، على تمام ما قصدناه، من شرح (لامية العرب). والشكر لله، على ما يسره وسناه، ﴿ وما كنا لنهتدى لولا أن هـــدانا الله ﴾. وصـــلى الله وســـلم على أفصح العرب قاطبة، سيدنا محمد الذى فصاحة كل فصيح من فصاحته راهبة، وعلى آله وأصحابه المقتبسين من فصاحته ما امتطوا به سنام البيان وغاربه.

---

(1) كذا. ولعلها: كتخداسى و(كتخذا) مصطلح إدارى، بمعنى النائب أو الوكيل. فارسى الأصل.

ووافــق تمام تبييضه عشية الخميس لليال خلت من ربيع النبوى سنة اثنتى عشرة ومئة وألف.

تــم كــتابة من خط مؤلفه: محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن زاكور. ورأيــت فى آخر نسخة المؤلف -بخطه- ما نصه: بلغت المطالعة برسم التحرير، والحمد لله العلى الكبير.

وفــى يــوم الخميس التالى لما قبله، عرفنا الله خيره وخير ما بعده. وكتب محمــد بــن قاسم بن زاكور، الخ. انتهى. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. آمين!.

يقــول ناسخ النسخة العبد الفقير، عمر بن الشيخ سيدى عامر بن سعيد بن ســفيان. كان له فى (...) مضى وما كان كتبه: هذه النسخة أخذت من النسخة التى أخــذت من المبيضة. أهــ. يوم السبت فى 22 جمادى الأولى من عام 1175. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وســلم تسليماً كثيراً دائماً، عدد ما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، أهــ. آمين! آمين! آمين!".

***دار الكتب الوطنية بتونس:**

اطلعت فيها على نسختين خطيتين:

أ-نسخة برقم: 3930. ناقصة من آخرها. فى مجلد صغير، يشتمل على 22 ورقة، مؤطــرة الــصفحات، مقياس: 22×15.5سم. مسطرتها: 19 سطراً، بخط مغربى ملون ومُحلًّى بالذهب.

أولهــا: "الحمـــد لله الــذى جعــل معــرفة كلام العرب، من أقوى دواعى الطرب..".

وآخر الموجود منها: "..، والله أعلم! أو لأن الذى يحفظه وينقل هو آخر ما يقال فى الغالب. فباء (بأعقاب) متعلقة بــ (أنمل) على ما قررناه.

وَلَيْلَةِ نَحْسٍ يَصْطَلِي القَوْسَ رَبُّها

وَأَقْطُـــعَـــهُ الـــلاتـــى بهــــا [يَتَنَبَّلُ]..." .

ب-نـــسخة بـــرقم: 2339. (أول مجموع، من ورقة: 1/ب. إلى ورقة: 36/ب.)، مقـــياس: 20×14سم. مسطرتها: 19سطراً، بخط مغربى ملون. ومن ورقة: 35/أ. إلى ورقة: 36/ب. بخط مغاير.

أولها: "الحمد لله الذى جعل معرفة كلام العرب، من أقوى دواعى الطرب..".

وآخرها: "..ويقصد سفح الجبل. جعل الله إليه قصدنا ... فى قصده مقاصدنا، آمـــين!. والحمد لله أجل مقصود، وأعظم محمود، على تمام ما قصدناه، من شرح (لامـــية العرب). والشكر له، على ما يسره وسناه، ﴿ وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ﴾. وصـــلى الله وسلم على أفصح العرب قاطبة، سيدنا محمد الذى فصاحة كل فصيح من فصاحته راهبة، وعلى آله وأصحابه المقتبسين من فصاحته ما امتطوا به سنام البيان وغاربه.

ووافـــق الفراغ من تبييضه عشية الخميس لليال خلت من ربيع النبوى سنة 1122. اثنتين وعشرين ومئة وألف.

ووجد مكتوباً فى آخر النسخة المنتسخ منها هذه النسخة بما نصه: تم كتابة ومقابلة من خط مؤلفه: محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن زاكور.

ورأيـــت فـــى آخر نسخة المؤلف -بخطه- ما نصه: بلغت المطالعة برسم التحرير، والحمد لله العلى الكبير.".

*مكتبة الدحداح بباريس:

كانـــت بها نسخة خطية، برقم: 233. ذكرها بروكلمان، فى "تاريخ الأدب العربـــى"، (ملحـــق، 1:54. النص الألمانى)، اعتماداً على ما ورد فى فهرس هذه المكتبة، الصادر فى باريس عام 1912م. [1] .

(1)Catalogue des manucrites precieux et livres rares unales composant la bibliatheque de M.Rochaid Dahdah (Paris 1912).

وفـــى عام 1941م. نقلت مجموعة مخطوطات رُشَيْد الدَّحْدَاح، الموصوفة فى الفهرس المذكور إلى ألمانيا واقتنتها مكتبة برلين[1].

***مكتبة برلين بألمانيا:**

بهـــا نـــسخة خطـــية، برقم: 7470. ذكرها بروكلمان، فى "تاريخ الأدب العربى" (ملحق، 54:1. النص الألمانى). [2].

4-النفحات الأرجية، والنسمات البنفسجية، بنشر ما راق من مقاصد الخزرجية".

وهـــو شرح على "الرامزة الشافية، في علمي العروض والقافية"، المعروفة بالقـــصيدة الخزرجية، التى نظمها، فى 96 بيتاً، ضياء الدين: أبو محمد، عبدالله بن محمد الخزرجى الأندلسى، المتوفى نحو عام 626 هـــ./1229. ومطلعها:

وللشعر ميزان يسمى عروضه	بها النقص والرجحان يدريهما الفتى

وهذا الشرح لا يزال مخطوطاً.

-نسخه الخطية:

***الخزانة العامة بالرباط:**

اطلعت فيها على نسختين خطيتين:

أ-نـــسخة برقم: 1081د. فى 76 ورقة (ضمن مجموع خطى، فى مجلد قديم، من ورقـــة: 63/ب. إلى ورقة: 139/أ.)، مقياس: 21×15سم. مسطرتها: 23 سطراً، بخط مغربى متوسط الجودة، محلى بالحمرة.

---

(1) ينظر: ك. عواد، فهارس المحفوظات العربية فى العالم (ط. الكويت: 1405هـــ./1984م.)، ص. 185، رقم: 546.

(2) ينظر: ك. بروكلمان، تاريخ الأدب العربى (الترجمة العربية)، 108:1.

وبعد التسمية والتصلية: "يقول أفقر العبيد، إلى ذى العرش المجيد، وأحوجهم إلى بحر فضله الوافر المديد: محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن حم بن زاكور الفاسى –رحمه الله!–".

أولها: "بحمدك يا من جعل العروض، أماً لكل عروض، ولك الحمد الممحوض، يفض من ختام العروض، ما ليس بمفضوض..".

وآخرها: "..قوله: *ويسأل عبدالله ذا الخزرجى*..البيت، قد أجبنا سؤاله، فقلنا –طالبين من المولى الكريم قبول دعائنا له–:

أفاض عليه الله أبحر فضله	ونور مثوى ضمه بسنا الرضا
وبوأه يوم القيامة مربعاً	يهب به ريح المنى عطر الشذا
وأسكنه من جنة الخلد منزلاً	منوطاً بخير الخلق أشرف من هدى
عليه صلاة الله يسرى نسيمها	وآله والصحب السراة ومن تلا

تم يوم الجمعة خامس عشر شوال ثمانية وتسعين وألف، بخط جامعه أفقر الخلق، إلى المعبود بالحق: محمد بن قاسم بن محمد، عرف بابن زاكور. وفقه الله –تعالى!– وحسن نيته. انتهى، بحمد الله وجميل عونه. وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه.".

ب–نسخة برقم: 382د. فى 58 ورقة (ضمن مجموع، من ورقة: 41/ب. إلى ورقة: 98/ب.)، مقياس: 22×17سم. مسطرتها: 23 سطراً، بخط مغربى محلى بالحمرة.

أولها: "بحمدك يا من جعل العروض، أمّاً لكل عروض، ولك الحمد الممحوض، يفض من ختام العروض..".

وآخرها: "..وقوله: (ويسأل عبدالله ذو الخزرجى)..البيت، قد أجبنا سؤاله، فقلنا –طالبين من المولى الكريم قبول دعائنا له–:

أفاض عليه الله أبحر فضله	ونور مثوى ضمه بسنا الرضا
وبوأه يوم القيامة مربعاً	[.. الخ. الأبيات] .

انتهـــى، بحمـــد الله وحسن عونه –وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه– بتاريخ شهر المبارك المحرم بعد ما خلت منه أيام سنة بعد الهجرة النبوية. صلى الله عليه وسلم!.".

ج–ذكر محمد الأخضر (الحياة الأدبية فى المغرب، ص. 164. هامش، رقم: 14.) أنه توجد نسخة فى الخزانة العامة، برقم: 133ك. وباختلاف فى العنوان.

(بحـــثتُ عـــن هـــذه النسخة، بحسب الرقم المشار إليه، ولكن لم يتسن لى الاطلاع عليها).

***الخزانة الحسنية بالرباط:**

اطلعت على أربع نسخ خطية فيها، وهى:

أ–نـــسخة بـــرقم: 6010. فـــى 84 ورقة (متآكلة بفعل الأرضة، جمعت فى ملف صغير)، مقياس: 18.5×14سم. مسطرتها: 19 سطراً، بخط مغربى.

أولهـــا: "بحمـــدك يـــا مـــن جعل العروض، أُمّاً لكل عروض، ولك الحمد الممحوض، يفض من ختام العروض..".

وبالـــورقة الأخيرة تمزيق. وآخر ما جاء بها: "..أراد به المصدر. ومعنى توسعه: أن تجعل الحباء، أى العطاء.".

ب–نـــسخة برقم: 2719. فى 65 ورقة (ضمن مجموع، من ورقة: 171/ب. إلى ورقـــة: 235/ب.)، مقياس: 22.5×17.5سم. مسطرتها: 23 سطراً، بخط مغربى واضح محلى بالحمرة.

أولهـــا: "نحمـــدك يـــا مـــن جعل العروض، أمّاً لكل عروض، ولك الحمد الممحوض، يفض من ختام العروض، ما ليس بمفضوض..".

وآخرها: "..والله أعلم!. (ويسأل عبدالله [ذا] الخزرجى)...البيت، قد أجبنا سؤاله، فقلنا –طالبين من المولى الكريم قبول دعائنا له–:

أفاض علينا (كذا) الله أبحر فضله

ونور مثوى ضمه بسنا الرضا

وبـــوأه يوم القيامة مربعـــاً

[.. الخ. الأبيـــات] .

كمـــل، بحمد الله – سبحانه!– وعظيم عونه. وصلى الله على مولانا محمد وآله وصحبه، هــ.".

ج–نـــسخة برقم: 1390. فى 66 ورقة، مؤطرة الصفحات (ضمن مجموع، ابتداء مـــن ورقـــة: 107/أ.)، مقياس: 22×17سم. مسطرتها: 24 سطراً، بخط مغربى جميل محلى بالألوان.

أولهـــا: "تحمـــدك يـــا مـــن جعل العروض، أمّاً لكل عروض، ولك الحمد الممحوض، يفض من ختام العروض، ما ليس بمفضوض..".

وآخرها: "..والله أعلم!. قوله: (ويسأل عبدالله ذا الخزرجى)...البيت، قد أجبنا سؤاله، فقلنا –طالبين من المولى الكريم قبول دعائنا له–:

أفاض عليه الله أبحر فضله ونور مثوى ضمه بسنا الرضا

وبـــوأه يوم القيامة مربعـــاً [.. الخ. الأبيـــات] .

قـــال مـــؤلفه وجامعــــه أفقر الخلق، إلى المعبود بالحق، محمد بن قاسم بن محمـــد، عـــرف بـــابن زاكور، وفقه الله –تعالى!– وحسن نيته: تم هذا التقييد يوم الجمعة خامس عشر شوال ثمانية وتسعين وألف. انتهى من خط مؤلفه، رحمه الله – تعالى!– ورضى عنه، على يد العبد الفقير إلى رحمة مولاه: عبدالله بن عبدالرحمن بن الحاج، سلك الله به أقوم المحاج. وذلك فى السابع عشر من جمادى الأولى عام سبعة ومئتين بعد الألف.

انتهى، بحمد الله –تعالى!– وحسن عونه وتوفيقه. بمنه وكرمه.

ووافق الفراغ منه خامس المحرم الحرام فاتح عام إحدى وستين ومئتين بعد الألــف. رزقــنا الله خيــره، ووقانا ضيره، بجاه سيدنا ومولانا محمد خير الخلق أجمعين، وآخر دعوينا أن الحمد لله رب العالمين.".

د-نــسخة برقم: 10123. فى 54 ورقة يضمها كتاب غير مجلد، مقياس: 22.5× 17.5سم. مسطرتها: 26 سطراً، بخط مغربى جميل، محلى بالألوان.

أولهــا: "نحمـــدك يـــا مـــن جعل العروض، أمّاً لكل عروض، ولك الحمد الممحوض، يفض من ختام العروض، ما ليس بمفضوض..".

وآخــرها: "..والله أعلم!. قوله: (ويسأل عبدالله)...البيت، قد أجبنا سؤاله، فقلنا -طالبين من المولى الكريم قبول دعائنا له-:

أفاض عليه الله أبحر فضله	ونور مثوىً ضمه بسنا الرضا
وبــوأه يوم القيامة مربعــاً	[.. الخ. الأبيــات] .

قــال مــؤلفه وجامعــه أفقر الخلق، إلى المعبود بالحق، محمد بن قاسم بن محمــد، عــرف بــابن زاكور، وفقه الله -تعالى!- وحسن نيته: تم هذا التقييد يوم الجمعة خامس عشر شوال ثمانية وتسعين وألف، هــ.

انتهى من خط مؤلفه بواسطتين، على يد كاتبه لنفسه، أفقر الخلق إلى ربه: محمــد بــن محمد بن المليح، أزال الله عنه كل فعل قبيح، بجاه سيد الأبرار، وآله وصحبه الأطهار. اللهم أغفر لنا ولوالدينا ولأشياخنا، آمين!... كتبناه بمدينة فاس، حرسها الله من كل باس. فى حال طلبنا العلم الشريف. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.".

***الخزانة العلمية الصبيحية بسلا:**

اطلعت فيها على نسخة خطية، برقم: 279. ناقصة من آخرها. تقع فى 8 ورقــات (أول مجموع، من ورقة: 1/ب. إلى ورقة 8/ب.)، مقياس: 22.5×17.5 سم. مسطرتها: 29 سطراً، بخط مغربى دقيق مدموج، ملون.

أولهـــا: "نحمـــدك يـــا مـــن جعل العروض، أمّاً لكل عروض، ولك الحمد الممحوض، يفض من ختام العروض، ما ليس بمفضوض..".

وآخـــر الموجود منها: "..ولو شئت لقلت منه الألف والألفين. وأنا أصنع مثل قولى:

من كف ذات حرٍ فى زى ذى ذكر
لهـــا محبان: لـــوطىٌّ وزنَّاءُ

ولو أردت مثله لأعجزك الدهر. انتهى بالمعنى. تم.".

***دار الكتب الوطنية بتونس:**

اطلعت فيها على نسخة خطية، برقم: 2317. تقع فى 114 ورقة، مقياس: 19.5×14سم. مسطرتها: 23 سطراً، بخط مغربى جيد، ملون بالحمرة.

أولهـــا: "بحمـــدك يـــا مـــن جعل العروض، أمّاً لكل عروض، ولك الحمد الممحوض، يفض من ختام العروض، ما ليس بمفضوض..".

وآخرها: "..(ويسأل عبدالله ذو الخزرجى)...البيت، قد أجبنا سؤاله، فقلنا –طالبين من المولى الكريم قبول دعائنا له–:

أفاض عليه الله أبحر فضله	ونور مثوى ضمه بسنى الرضا
وبـــوأه يوم القيامة مربعـــاً	[.. الخ. الأبيـــات] .

انتهـــى، بحمـــد الله –تعالى!– وحسن عونه وتوفيقه. والحمد لله على ذلك. وصـــلى الله على مولانا محمد وآله وصحبه وسلم. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظـــيم. اللهـــم اغفر لكاتبه ولكاسبه ولوالديهم، وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات.".

***دار الكتب المصرية بالقاهرة:**

فــيها نــسخة خطية برقم: 26 عروض. (اطلعت على مصورة لها، على "ميكــروفيلم" رقم: 44635.). تقع فى 73 ورقة. مقياس: 21×16سم. مسطرتها: 23 سطراً. بخط مشرقى متوسط الجودة.

أولهــا: "بــسم الله الــرحمن الرحيم. وصلى الله على سيدنا ومولاى محمد وعلى آله وصحبه وسلم!.

قال شيخنا العلامة الربانى، الجامع لأشتات الأدب والمعانى، الزاهد فى كل عــرض فانى (كذا)، سيدى أبوعبدالله محمد بن قاسم، المعروف بابن زاكور، أنجح الله سعيه المشكور: بحمدك يا من جعل العروض أمّاً لكل عروض .. الخ.".

وآخرها: " ..

(...)[1] لا تــعــرفــه الأولْ

فعــلــن فعــلــن فعــلــن فعــلْ

تمــت، بحمد الله وعونه وحسن توفيقه. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً!.".

5-"الصنيع البديع، فى شرح الحِلّيّة ذات البديع".

شرح لبديعية صفى الدين الحِلّى، المتوفى عام 750هـ./1349م. فى مدح النبــى -صلى الله عليه وسلم!- المسماة "الكافية البديعية، فى المدائح النبوية"، التى تتضمن مئة وخمسين نوعاً من أنواع البديع.

قــال القــادرى، فــى نشر المثانى (202:3)، عن هذا الشرح: "..وهو فى ثمانــية كــراريس". وقال، فى الإكليل والتاج (ورقة: 47/أ.): "..وله شرح على بديعية الصفى الحلى، وشرح آخر عليها.".

وهذا الشرح لا يزال مخطوطاً.

طبع في منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط 2010 تحقيق بشرى البداوي

---

(1) كلمة لم أتبين وجه قراءتها .

-نسخه الخطية:

*المكتبة الأحمدية بتونس:

كانـــت بها نسخة خطية، برقم: 4645. اطلعت عليها بدار الكتب الوطنية. تقـــع فى 46 ورقة (ضمن مجموع -القطعة الثانية- من ورقة: 47/ب. إلى ورقة: 93/أ.)، مسطرتها: 27 سطراً، بخط مغربى جيد.

أولهـــا: "الحمد لله الذى علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم. وكان فضل الله علـــيه عظـــيماً، وصلى الله على من قال: (أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنى من قريش) فعمم العرب تعميماً، ولم يخص قيساً ولا رباباً ولا تميماً. وكانوا إذا علموا علمـــوا، وإذا حكموا عكموا، وإذا نطقوا فتقوا ورتقوا، فأسقموا صحيحاً وصححوا ســقيماً، وعظمـــوا وضـــيعاً، ووضعوا عظيماً. وعلى آله أعيان الأعيان، وصحبه فرســـان البـــيان والمـــيدان، الحائزين من درابة اللسان، على قدر ما لهم من ذلاقة السِنان. وسلم تسليماً.

أما بعد، فهذا (صنيع بديع، فى شرح الحِلِّية ذات البديع) .. ".

وآخرها: .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قال مؤلفه: وكان الفراغ من تأليفه بعد ظهر يوم الخميس فاتح ذى حجة أحد عـــشر ومئة وألف. وكان الشروع فيه يوم الإربعاء فاتح الذى قبله. رزقنا الله خير ذلك، آمين!.

ووجدت فى آخر النسخة المنسوخ منها -بخط المؤلف- ما نصه:

قـــال مـــؤلفه، محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن زاكور -عفا الله عـــنه!-: قـــد طالعـــت هـــذه النسخة المكتوبة من أصلى، الذى بخط يدى، بقصد الإصـــلاح، مـــستعملاً فـــى ذلك الوسع. فصحت على حسب ذلك. والله الموفق - سبحانه!-.

وكتب المذكور آنفاً، بخط يده: وفي يوم السبت لخمس بقين من صفر أربع عشرة بعد مئة وألف. عرفنا الله خير ذلك، آمين!. وصلى الله وسلم على خيرة خلقه خـــاتم أنبـــيائه محمـــد المـــصطفى خيـــر البرية كلها، وأجلها وأكملها، وعلى آله وصحبه.".

6-"الروض الأريض، في بديع التوشيح ومنتقى القريض".

وهو ديوان شعر لابن زاكور، جمعه بنفسه، ورتبه على حروف المعجم، ثم ذَيَّل عليه بما نظمه من أشعار، بعد جمعه، على غير ترتيب.

ومـــا يـــزال هـــذا الديوان مخطوطاً بأجمعه. وقد تخير عبدالله كنون أجود قصائده ومقطوعاته، فرتبها على الموضوعات الواردة في الديوان، ونشرها بعنوان: "المنتخب من شعر ابن زاكور".

طبع المنتخب، سنة 1361هـــ./1942م. في مطبعة الفنون المصورة بمدينة العرائش (بوسكا)، في 142ص. من الحجم المتوسط (تقديماً، ونصاً، وفهرسة). ثم طبع في القاهرة، سنة 1966م. ضمن سلسلة ذخائر العرب، برقم (39)، منشورات دار المعارف بمصر.

-نسخه المخطوطة:

***الخزانة العامة بالرباط:**

اطلعـــت فـــيها على نسخة خطية، برقم: 357ك. تقع في 159 ورقة، غير مؤطـــرة الـــصفحات (في مجلد قديم أتت على جوانب أوراقه الأرضة والرطوبة)، مقياس: 21×15.5سم. مسطرتها: 16 سطراً، بخط مغربي ملون واضح.

أولهـــا: "حمدك يا من شرف أعيان البلغاء وبلغاء الأعيان، بما ذلل لهم من شَموس البلاغة والبيان،..".

وآخرها: "..

أطلعــك الله على كــل مــا

ينجى مــن الموهـــوب من فتنِ

مخــولاً عـــزاً ومغتبطــاً

علـــى الذى يرضيــك مــن منن".

***الخزانة الحسنية بالرباط:**

اطلعت فيها على نسخة خطية برقم: 1503. فى 182 ورقة، مقياس: 23.5 ×17.5سم. مسطرتها: 14 سطراً، بخط مغربى محلى بالألوان (هو خط الناظم إلى ورقة: 159. والباقى بخط مغاير).

وفـــى طالعــتها الملونة كُتب: "يقول أفقر الخلق، إلى المعبود بالحق: محمد عبدالواحد (كذا) بن زاكور –رحمه الله!–.".

أولها: "حمدك يا من شرف أعيان البلغاء وبلغاء الأعيان،..".

وآخرها: "..

أطلعــك الله على كــل مــا

ينجى مــن الموهوب من فتنِ

مخــولاً عــزاً ومغتبطــاً

علـــى الذى يرضيك من مننِ".

***الخزانة الحمزاوية بالرشيدية (المغرب):**

اطلعــت فيها على نسخة خطية، برقم: 143 (ضمن مجموع مخطوط، من ورقة: 136/ب. إلى ورقة: 492/ب.)، مقياس: 20.5×14.5سم. وخطها مغربى .

وبعــد البــسملة والتــصلية: "يقــول أفقر العبيد، إلى ذى العرش المجيد، وأحـــوجهم إلى بحر فضله الوافر المديد: محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن حمو (كذا) بن زاكور، سحت عليه سحب الرحمات من الرحيم الغفور.".

أولها: "حمدك يا من شرف أعيان البلغاء وبلغاء الأعيان..".

وآخرها: "..

أطلعــك الله على كــل مـــا

ينجي مـــن الموهوب من فتنِ

مخـــولاً عـــزاً ومغتبطـــاً

علـــى الذى يرضيـــك من منن".

هـــذه آخر كلمة قالها، وكلامه أكثر من هذا. والحمد لله حق حمده. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه!".

***الخزانة الصقلية بفاس:**

ذكر عبدالسلام بن سودة، فى "دليل مؤرخ المغرب الأقصى" (ص. 401.)، وعبدالعزيز بن عبدالله، فى "الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضاريـــــة" (110:1)، أن فـــى هـــذه الخـــزانة نسخة خطية من "الروض الأريض"، بخط ابن زاكور.

7-"أنفع المسائل[1]، فى أبلغ الخطب وأبدع الرسائل".

تألـــيف يـــضم نصوصاً نثرية، تمثل مجموعة خطب ورسائل، أنشأها ابن زاكور. وهو لا يزال غير معروف حتى الآن، فيما أعلم.

قـــال ابن سودة، فى "دليل مؤرخ المغرب الأقصى" (ص. 438.): ".. ولم أقف عليه! ولعله فى الخطب والرسائل التى صدرت منه.".

8-"الجود بالموجود، فى شرح المقصور والممدود".

شـــرح على منظومة "تحفة المودود، فى المقصور والممدود" -فى النحو- لأبى عبدالله، محمد بن مالك الطائى، المتوفى عام 672هـــ/1274م.

---

(1) فـــى سلوة الأنفاس (180:3): "أنفع الوسائل.."، وفى نشر المثانى (202:3): "أنفع الوسائل، فى أنواع الخطب وأبرع الرسائل".

قال ابن الطيب القادرى (نشر المثانى، 202:3.) إنه "فى خمس كراريس".

وهو لا يزال مخطوطاً. طبع في المطبعة والوراقة الوطنية بمراكش ٢٠١١ تحقيق د. المصطفى لخفيري ثم في دار الكتب العلمية بيروت ٢٠١٤ نفس المحقق

-نسخه الخطية:

***المكتبة الأحمدية بتونس:**

كانت بها نسخة خطية، برقم: 4645. اطلعت عليها فى دار الكتب الوطنية. تقــع فــى 31 ورقة (القطعة الثالثة ضمن مجموع، من ورقة: 93/ب. إلى ورقة: 124/أ.)، مقياس: 30×20سم. مسطرتها: 27 سطراً، بخط مغربى.

أولهــا: "الحمــد لله الــذى أتحف كل مودود، بمحض الفضل منه والجود، بالقصر على ظل فضله الممدود. وصلى الله وسلم على المقصور على الممدود، من الكمال البشرى..".

وآخرها: "..اللهم اجعلنا ممن سارع إلى أمرك، وما فيه رضاك، حتى يفوز بجــوارهم غداً. يا أكرم الأكرمين، يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين. والحمد لله علـــى ما أنعم به من الإنهاء للمقصود، المعنون بـــ (الجود بالموجود)، من دون ما بـــذل المجهـــود. وصلى الله وسلم على مولانا محمد الحامد والمحمود! وعلى آله وأصحابه من كل باذل للمجهود، فى رضا المعبود. وسلم تسليماً.

انتهى، والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.".

***المكتبة الوطنية بباريس:**

ذكر بروكلمان، فى "تاريخ الأدب العربى" (النص الألمانى. ملحق، 526:1 .)، أن بها نسخة خطية، برقم: 6249.

9-" الحسام المسلول، فى قصر المفعول على الفاعل والفاعل على المفعول"[1].

تألـــيف فى النحو. ذكر محمد بن عبدالسلام الضعّيف الرباطى، فى "تاريخ الدولة العلوية السعيدة" (182:1.)، أن ابن زاكور فرغ من تأليفه يوم الجمعة سابع ربيع الثانى من سنة 1103هـــ.

(لم أقف له على نسخ خطية).

***

ثالثاً: الفقه والحديث:

1-"معراج الوصول، إلى سماوات الأصول".

أرجـــوزة، نظـــم فـــيها "الورقات" -فى أصول الفقه- لإمام الحرمين: أبى المعالى، عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجوينى، المتوفى عام 478هـــ./1085م.

وقد تولى شرح هذا النظم تلميذ ابن زاكور: أبو عبدالله، محمود بن جلون، المتوفى عام 1136هـــ./ 1723م. غير أنه لم يكمله.

(لم أقف على نسخ خطية له).

2-"الحُلّةُ السِّيْراء[2] ، فى حديث البراء".

قال ابن الطيب العلمى، فى (نشر المثانى، 202:3.): "يعنى الرسائل إلى الملوك السبعة.".

(لم أقف على نسخ خطية له).

***

---

(1) سماه الضعيف، فى تاريخه (182:1)، باسم: "الحسام المسلول، لتحقيق معنى قصر المفعول، على الفاعل والفاعل على المفعول".

(2) عند الكتانى، فى سلوة الأنفاس (180:3): "الدرة السيراء..".

رابعاً: الطب والتوقيت:

1-"الدرة المكنوزة[1]، فى تذييل الأرجوزة".

وهــو نظم ذيل به على الأرجوزة الطبية للشيخ الرئيس ابن سينا، المتوفى عام 428هـ./1037م.

(لم أقف على نسخ خطية له).

2-"الروضة الجنية، فى ضبط السنة الشمسية".

أرجــوزة فــى علــم التوقيت وحساب السنة الأعجمية، نظمها، فى تسعة وثمانين بيتاً، على طريقة أبى عبدالله، محمد بن سعيد المرغيثى، فى "المقنع".

ولا تزال هذه المنظومة مخطوطة. طبع في دار الكتب العلمية. بيروت ٢٠١٤ تحقيق د. مطهر لحفيري.

نسخها الخطية:

***الخزانة العلمية الصبيحية بسلا (المغرب):**

اطلعــت فيها على نسخة خطية، برقم: 169. تقع فى أربع ورقات (ضمن مجمــوع، مــن ورقــة: 67/ب. إلــى ورقــة: 70/أ.) مقياس: 20.5×10.5سم. مسطرتها: 16 سطراً، بخط مغربى قديم.

أولها: " يقول نجل قاسم بن زاكورْ   محمد، وهو الأثيم المشهورْ

حمدك يا من قدر الزمــانا   من لــم يقدمــه فلن يعانــا   ... ".

وآخرها: "..ما سلكت شمس منازل البروجْ   ورزق العالم فى العلم الولوجْ

انتهى، بحمد الله -تعالى!- وحسن عونه.".

---

(1) ســماها ليفى بروفنسال، فى مؤرخو الشرفاء (النص الفرنسى، ص. 288-289. هامش: 6 رقم: 11): "الدرة المكنونة.."، وهى لا تستقيم عليها السجعة مع كلمة: "الأرجوزة".

***دار الكتب الوطنية بتونس:**

اطلعـــت فيها على نسخة خطية، برقم: 2730. (ضمن مجموع، من ورقة: 21/ب. إلـــى ورقـــة: 23/أ.) مقـــياس: 24×17سم. مسطرتها: 24 سطراً، بخط مغربي.

أولها: " يقول نجل قاسم بن زاكورْ محمد، وهو الأثيم المشهورْ ... ".

وآخرها: ".. ما سلكت شمس منازل البروجْ ورزق العالم في العلم الولوجْ

قال ناظمها -ومن خطه نقلت-: انتهت -والحمد لله رب العالمين!- بخط ناظمها أفقر العبيد، إلى ذي العرش المجيد، محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن زاكور، في ضحوة نهار الإربعاء لخمس بقين من صفر أربعة بعد مئة وألف.".

***

وبعد، فهذا ما أحصاه المترجمون من تصانيف ابن زاكور المكتوبة، أو ما عرفته منها، غير أنه من المؤكد أن له مؤلفات أخرى لم تصل إلينا، كما يؤخذ من عـــبارة "..وغيـــر ذلك."، أو ".. وغير ذلك مما يطول ذكره"، التي يختم بها هؤلاء المترجمون حديثهم عن آثاره.

-ومن المؤلفات التي نسبت إليه، وهي ليست له:

1-إيضاح المبهم، من لامية العجم".

وهـــو شرح على لامية أبي إسماعيل، الحسن بن علي الطغرائي، المتوفى عـــام 514هـــ./1120م. وقد وهم خيرالدين الزركلي، في "الأعلام" (7:7)، فنسبه إلى ابن زاكور، وقال: "..عندي"!.

والصحيح أنه لأبي جمعة، سعيد بن مسعود الماغوسي، المتوفى عام 1016 هـــ./1607م. وقد ذكره له صاحب "الأعلام" نفسه، عند ترجمته (102:3)، وقال، أيضاً: "..في مجلد اقتنيته"!.

2-"**شرح النصيحة الزروقية**".

شرح لكتاب "النصيحة الكافية، لمن خصه الله بالعافية"، للشيخ أحمد زروق، المتوفى عام 899هـ./1493م.

وقد نسبت -خطأ- نسخته المخطوطة، المسجلة برقم: 483 (ضمن مجموع)، في فهرس خزانة مخطوطات تطوان بالمغرب (المطبوع على الآلة الكاتبة، ص. 27. عند الرقم: 562.)، إلى ابن زاكور، حيث اطلعت عليها هناك، وهي لأبي عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن زكرى الفاسي، المتوفى عام 1144 هـ./1731م.

3-"**كفاية اللبيب، في التوقيت بعمل النسبة والجيب**".

لم يذكره لابن زاكور أحد ممن ترجموا له غير صاحب "الموسوعة المغربية، للأعلام البشرية والحضارية" (110:1). وقد أشار إلى نسختين خطيتين منه، في الخزانة العامة بالرباط، برقمي: 2133د. و 1524د.

وبالرجوع إلى تينك النسختين المذكورتين، وهما ضمن مجموعين(الأولى من ورقة: 21/أ. إلى 22/أ. والثانية من ورقة: 1/ب. إلى ورقة: 5/ب.)، ثبت عندي أن هذا العمل لعبدالسلام بن أحمد بن زاكور، وليس لصاحبنا محمد بن قاسم بن زاكور.

***

***

فِهْرِس المصادر والمراجع (*)

المصادر والمراجع المخطوطة:

- تــزيين قلائــد العقــيان بفرائد التبيان، لأبى عبدالله محمد بن قاسم بن زاكور. مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط، رقم: 319.
- الــروض الأريــض فى بديع التوشيح ومنتقى القريض. لأبى عبدالله محمد بن قاسم بن زاكور، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم: 270ك.
- الزهر الباسم فى مناقب الشيخ سيدى قاسم. لمحمد بن الطيب القادرى. مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم: 1778ك.
- عــذب المــوارد فــى رفع المساند. لإدريس المنجرة. مخطوط الخزانة العامة بالرباط (ضمن مجموع)، رقم: 1838د.
- فهــرس المخطــوطات المحفوظة فى الخزانة العامة بالرباط. لمحمد المنونى. "حرف ك ". (ط. على الآلة الكاتبة).
- قــصة المهاجرين –المسمون اليوم بالبلديين، المنسوب إلى أبى القاسم الزيانى. مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم: 270ك.

#المصادر والمراجع المطبوعة:

- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس. لعبدالرحمن بن زيدان. (ط. المطبعة الوطنية، الرباط: 1355هـ./1936م.).
- الاستقــصا لأخــبار دول المغــرب الأقــصى. لأبــى العباس أحمد بن خالد الناصرى. تحقيق ولدىْ المؤلف: جعفر ومحمد. (ط. دار الكتب، الدار البيضاء: 1956م.).

(*) تراجع مصادر دراسة سيرة ابن زاكور ومراجعها، ص. 9-25. فهى لم ترد هنا .

- التحفة المرضية، في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر. لمحمد بن ميمون الجزائري. تحقيق محمد بن عبدالكريم. (ط. الجزائر: 1972م.) .
- تعريف الخلف برجال السلف. لأبي القاسم محمد الحفناوي. (ط. الجزائر: 1324هـ./1906م.).
- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس. لأحمد بن القاضي المكناسي. (ط. دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط: 1973م.).
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. لأبي عبدالله محمد أمين بن فضل الله المحبي. (ط. مكتبة خياط، بيروت: د.ت).
- الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية. لإدريس بن أحمد الفضيلي. (ط. المطبعة الحجرية، فاس: 1314هـ./1996م.)
- الزاوية الدلائية، ودورها الديني والعلمي والسياسي. لمحمد حجي. (ط. المطبعة الوطنية، الرباط: 1384هـ./1964م.).
- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر. لمحمد بن محمد اليفرني. (ط. المطبعة الحجرية بفاس: د.ت.).
- الطب والأطباء بالمغرب، لعبدالعزيز بنعبدالله. (ط. المطبعة الاقتصادية، الرباط: 1380هـ./1960م.).
- طبقات علماء سوس. لمحمد بن أحمد الحضيكي السوسي. (ط. المطبعة العربية، الدار البيضاء: 1357هـ./1938م.).
- الفكر السامي في تاريخ الفكر الإسلامي. لمحمد الجحوي. (ط. مطبعة المعارف، الرباط.).
- المحاضرات، في الأدب واللغة. لأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي. تحقيق محمد حجي وأحمد الشرقاوي إقبال. (ط. دار الغرب الإسلامي. بيروت: 1402هـ./1982م.).
- معجم أعلام الجزائر. لعادل نويهض. (ط. الجزائر-بيروت: 1970م.).

- نـــزهة الحـــادى فى أخبار ملوك القرن الحادى. لمحمد بن محمد اليفرنى. (ط. المطبعة الحجرية، فاس: د.ت.).
- نشر أزاهر البستان فيمن أجازنى بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان. لأبى عبدالله محمد بن قاسم بن زاكور. (ط. المطبعة الملكية بالرباط، المغرب: 1387هـــ./1967م.). بعناية عبدالوهاب بن منصور.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج. لأحمد بابا التنبكتى. (ط. كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس. ليبيا: 1989م.).
- اليواقيت الثمينة، فى أعيان مذهب عالم المدينة. لمحمد البشير ظافر الأزهرى. (ط. مطبعة العروة الوثقى، القاهرة: 1325هـــ./1907م.) .

***

فِهْرِس المحتويات

المقدمة..5

الفصـــــل الأول

سيرة ابن زاكور..9
مصادر دراسة سيرته ومراجعها.......................................9
سيرته الاجتماعية...26
التعريف به..26
مولده...28
نشأته، وتعليمه..33
رحلاته وتنقلاته..37
وفاته...40
سيرته العلمية..43
شيوخه وأساتيذه:...43
فى فاس:..43
الشيخ أبو محمد، عبدالقادر بن على بن يوسف الفهرى الفاسى.............44
الشيخ أبو على، الحسن بن مسعود بن محمد بن على بن يوسف اليوسى.........45
الشيخ أبو العباس، أحمد بن العربى بن محمد بن على بن محمد بن الحاج الفاسى46
الشيخ أبو زيد، عبدالرحمن بن محمد الرايس الفاسى......................47
الشيخ أبو عيسى، محمد المهدى بن أحمد بن على بن يوسف الفاسى...........47
الشيخ أبو محمد، عبدالسلام بن الطيب بن محمد القادرى الحسنى............48
الشيخ أبو عبدالله، امحمد بن عبدالله بن عبدالقادر الفاسى.................49
الشيخ أبو عبدالله، محمد بن أحمد القسمطينى الحسنى، المعروف بالكماد........50

الشيخ أبو عبدالله، محمد العربى بن أحمد بن بردلة الأندلسى الفاسى............50
الشيخ أبو العباس، أحمد عبدالعزيز الهلالى..............................51
فى مراكش:..52
الشيخ أبو العباس، أحمد بن إبراهيم العطار الأندلسى المراكشى..............52
فى تطوان:...53
الشيخ أبو الحسن، على بن محمد بن محمد بن بركة الأندلسى التطوانى..........53
فى الجزائر:..54
الشيخ أبو حفص، عمر بن محمد بن عبدالرحمن بن يوسف المانجلاتى الجزائرى.....54
الشيخ أبو عبدالله، محمد بن خليفة الجزائرى..............................55
الشيخ أبو عبدالله، محمد بن محمد بن سعيد بن إبراهيم بن حمودة قدورة........55
الشيخ أبو عبدالله، محمد بن محمد بن عبدالمؤمن الحسنى الجزائرى............ 56
تلاميذه:...57
أبو عبدالله، محمد بن الطيب بن أحمد بن يوسف الشريف العلمى..............58
أبو زيد، عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الجامعى الفاسى....................59
أبو محمد، عبدالمجيد بن على بن محمد الزبادى المنالى الحسنى...............59
أبو عبدالله، محمد بن عبدالسلام بن حمدون بنانى الفاسى....................59
أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن جلون الفاسى................................60
أبو العباس، أحمد بن محمد بن قاسم بن زاكور الفاسى........................61
أبو عبدالله، محمد بن أحمد الفتوح..61
السمات الفنية فى نثره وشعره..62
نثره...62
شعره..63
أنموذجات من شعره..66
قال يمدح شيخه الحسن اليوسى...66

وقال يرثيه.. 66
وقال في وصف بستان... 67
وقال في قطائف الربيع... 68
وقال معارضاً موشح ابن سهل (ليل الهوى يقظان)..................... 68
وقال يذكر عهود الحمى... 70
وقال في الحنين... 70
وقال في رثاء إحدى قريباته... 71
وقال في رثاء أحدهم.. 71
وقال مسلياً أحدهم عن دخوله السجن................................ 71
وقال مجيباً صديقه الأديب مندوصة.................................. 72
وقال في وصف ذَرا تطوان... 73
وقال في وصف الربيع.. 73
وقال في جبل مصمودة.. 74
وقال 74
وقال... 74
وقال 75

الفصــل الثاني

آثار ابن زاكور العلمية المكتوبة.................................. 79
التاريخ والرحلات والتراجم:... 80
المعرب المبين، عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين............... 80
طبعاته:... 80
نسخه الخطية:... 80
الخزانة العامة بالرباط:.. 80
النسخة رقم: 1428د.. 80

النسخة رقم: 901 د..81
النسخة رقم: 102د..82
الخزانة الحسنية بالرباط:..83
النسخة رقم: 3255..83
النسخة رقم: 499..83
الخزانة العلمية الصبيحية بسلا:..84
النسخة رقم: 179..84
نسخة خزانة زاوية أبى جعد (المغرب):....................................85
نشر أزاهر البستان، فيمن أجازنى بالجزائر وتطوان، من فضلاء أكابر الأعيان....85
طبعاته:...85
نسخه الخطية:..86
المكتبة الأحمدية (خزانة جامع الزيتونة) بتونس:..........................86
النسخة رقم: 5060..86
النسخة رقم: 5061..86
الخزانة الحمزاوية بالرشيدية (المغرب) :.................................87
النسخة رقم: 134..87
المكتبة الوطنية بالجزائر:..88
النسخة رقم: 1740..88
الخزانة الحسنية بالرباط:..88
النسخة رقم: 10342..88
الاستشفاء من الألم، فى التلذذ بذكر صاحب العلَم.........................88
نسخه الخطية:..89
الخزانة الحسنية بالرباط:..89
النسخة رقم: 3585..89

النسخة رقم: 12638..89
الأدب واللغة والنحو:..89
عنوان النفاسة، فى شرح الحماسة..89
نسخه الخطية:..90
الخزانة العامة بالرباط:..90
النسخة رقم: 158ج..90
الخزانة الحسنية بالرباط:..90
النسخة رقم: 354..90
الخزانة الحمزاوية:..91
النسخة رقم: 164..91
المكتبة الأحمدية بتونس:..92
النسخة رقم: 4538..92
النسخة رقم: 4539..92
النسخة رقم: 4540..93
النسخة رقم: 4541..94
المكتبة العبدلية بتونس:..95
النسخة رقم: 2780..95
مكتبة حسن حسنى عبدالوهاب بتونس:..95
النسخة رقم: 18381..95
دار الكتب الوطنية بتونس:..96
النسخة رقم: 3644..96
المكتبة العاشورية بتونس:..97
النسخة رقم: ل-98..98
النسخة رقم: ل-99..98

√ تزيين قلائد العقيان، بفرائد التبيان........................ 99
مجموعة الخزانة الحسنية بالرباط:........................ 99
النسخة رقم: 319........................ 99
النسخة رقم: 2886........................ 100
النسخة رقم: 11568........................ 101
مجموعة الخزانة العامة، بالرباط:........................ 102
النسخة رقم: 1049ج........................ 102
النسخة رقم: 1402د........................ 102
النسخة رقم: 2521د........................ 102
النسخة الحمزية، رقم: 26........................ 103
نسخة تونس، رقم: 6314........................ 103
النسخة التيمورية، رقم: 313-تاريخ تيمور........................ 104
نسخة الرياض، رقم: 8303........................ 104
نسخة دار الكتب المصرية، رقم: 12187ح........................ 105
مسودة تزيين قلائد العقيان:........................ 106
نسخة مكتبة محمد الطاهر بن عاشور بتونس، رقم: ل-71........................ 106
تلخيص تزيين قلائد العقيان، نسخة رقم: ل-70 بمكتبة ابن عاشور، بتونس... 107
√ تفريج الكرب، عن قلوب أهل الأرب، فى معرفة لامية العرب........................ 108
طبعاته:........................ 108
نسخه الخطية:........................ 108
الخزانة العامة، بالرباط:........................ 108
النسخة رقم: 157د........................ 108
النسخة رقم: 2136د........................ 109
النسخة رقم: 505د........................ 110

المكتبة الوطنية والمحفوظات، بتطوان:..111
النسخة رقم: 204..111
المكتبة الأحمدية، بتونس:..112
النسخة رقم: 5476...112
المكتبة العبدلية، بتونس:..112
النسخة رقم: 10020...113
النسخة رقم: 2827...113
مكتبة حسن حسنى عبدالوهاب بتونس:...114
نسخة دار الكتب رقم: 17997..114
دار الكتب الوطنية، بتونس:...115
النسخة رقم: 3930...115
النسخة رقم: 2339...116
مكتبة الدحداح بباريس:..116
النسخة رقم: 233..116
مكتبة برلين، بالمانيا:...117
النسخة رقم: 7470...117
النفحات الأرجية، والنسمات البنفسجية، بنشر ما راق من مقاصد الخزرجية....117
نسخه الخطية:..117
الخزانة العامة، بالرباط:..117
النسخة رقم: 1081د...117
النسخة رقم: 382د...118
الخزانة الحسنية، بالرباط:..119
النسخة رقم: 6010...119
النسخة رقم: 2719...119

النسخة رقم: 1390..120
النسخة رقم: 10123..121
الخزانة العلمية الصبيحية، بسلا:..121
النسخة رقم: 279..121
دار الكتب الوطنية، بتونس:..122
النسخة رقم: 2317..122
دار الكتب المصرية، بالقاهرة:..123
النسخة رقم: 26-عروض...123
✓ الصنيع البديع، في شرح الحلية ذات البديع..............................123
نسخه الخطية:..124
المكتبة الأحمدية، بتونس:..124
النسخة رقم: 4645..124
✓ الروض الأريض، في بديع التوشيح ومنتقى القريض.........................125
نسخه الخطية:..125
الخزانة العامة، بالرباط:...125
النسخة رقم: 357ك..125
الخزانة الحسنية، بالرباط:..126
النسخة رقم: 1503..126
الخزانة الحمزاوية بالرشيدية (المغرب):....................................126
النسخة رقم: 143..126
نسخة الخزانة الصقلية، بفاس..127
✓ أنفع المسائل، في أبلغ الخطب وأبدع الرسائل............................127
✓ الجود بالموجود، في شرح المقصور والممدود..............................127
نسخه الخطية:..128

المكتبة الأحمدية، بتونس:.......................................128
النسخة رقم: 4645...128
المكتبة الوطنية، بباريس: 128
النسخة رقم: 6249...128
الحسام المسلول، في قصر المفعول على الفاعل والفاعل على المفعول........129
الفقه والحديث:...129
معراج الوصول، إلى سماوت الأصول..............................129
الحلة السيراء، في حديث البراء...................................129
الطب والتوقيت:...130
الدرة المكنوزة، في تذييل الأرجوزة...................................130
الروضة الجنية، في ضبط السنة الشمسية...........................130
نسخها الخطية:..130
الخزانة العلمية الصبيحية، بسلا (المغرب):.........................130
النسخة رقم: 169..130
دار الكتب الوطنية، بتونس:.....................................131
النسخة رقم: 2730...131
المؤلفات التي نسبت إليه وهي ليست له:...........................131
إيضاح المبهم، من لامية العجم....................................131
شرح النصيحة الزروقية...132
كفاية اللبيب، في التوقيت بعمل النسبة والجيب.......................132
فهرس المصادر والمراجع..133
فهرس المحتويات..136

محمد بن قاسم بن زاكور الفاسي

المتوفى عام 1120هـ 1708م

وآثاره العلمية المكتوبة

المطبوعة والمخطوطة

تأليف

إبراهيم علي الحبشي



دار ومكتبة الشعب

للنشر والتوزيع